الجمهورية الجزائـرية الديموقراطـية الشـــعبية

وزارة التـــعليم العـــالي والبحث العلـمي

جامـــعة محمد خيضر بسكـــرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية شعبة الاعلام واتصال

محاضرات في مقياس علم الاجتماع السمعي بصري

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة ثانية ماستر شعبة اعلام واتصال تخصص سمعي بصري

اعداد:

د. قسمية منوبية

السنة الجامعية 2023-2024

فهرس المحتويات

المحاضرة	العنوان	الصفحة
	مقدمة	
المحاضرة 1	التفكير و التحليل السوسيولوجي (علم الاجتماع)	**05**
المحاضرة 2	سوسيولجيا الاعلام والاتصال	**22**
المحاضرة 3	الشرعية الثقافية و السياسية و الاقتصادية لوسائل الإعلام الكبرى	**41**
المحاضرة 4	أنواع النقد و الخطاب السوسيولوجي	**44**
المحاضرة 5	المفاهيم الأساسية لعلوم الإعلام والاتصال	**48**
المحاضرة 6	المنظرين الغربيين و وسائل الإعلام	**69**
المحاضرة 7	بنيوية اللسانيات و مشروع علم الاتصال الشامل	**85**
المحاضرة 8	سيميولوجيا الاتصال الجماهيري لدى أمبرتو إيكو و رولان بارت	**91**
المحاضرة 9	المستهلك: التسلسل الهرمي للممارسات الثقافية حسب بيار بورديو	**105**
المحاضرة 10	من الإستهلاك إلى التلقي _مسألة التلقي عند ميشال ديسرتو	**109**
المحاضرة 11	الدراسات الثقافية لستورت هال	**117**
المحاضرة 12	دراسات سوسيولوجيا الاستخدام و التملك	**121**
المحاضرة 13	سيولوجيا مهنيي السمعي البصري (الصحافي، المنتج، المبرمج،...)	**125**
المحاضرة 14	الصناعات الثقافية و الإبداعية	**130**
المحاضرة 15	سيطرة الجمهور	**134**
	قائمة المراجع	**141**

مقدمة:

تمثل هذه المطبوعة مجموعة من المحاور التي تحتوي على محاضرات مختلفة حول مواضيع علم الاجتماع السمعي البصري التي يحتاجها طلبة السنة ثانية ماستر اعلام واتصال تخصص سمعي بصري، لتمكينهم من التعرف على دراسات علم الاجتماع في المجال الاعلامي ووسائل الاتصال الجماهيرية في مجال تخصصهم، وتوظيفها في مختلف العمليات الاتصالية والتفاعلية بين الافراد والجماعات والمؤسسات والمنظمات المختلفة، بالإضافة الى الدعم المعرفي الذي سيوسع معرفة الطلبة في هذا المقياس، حيث حظي علم الاجتماع السمعي البصري على اهتمام مختلف العلماء والمفكرين في المجالين الاجتماعي والاعلامي بتأثير وسائل الاعلام السمعية البصرية على المجتمع وتأثرها هي كذلك بالمعطيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات، لهذا جاءت العديد من النظريات والمقاربات التي تحاول تفسير الظواهر الاتصالية من منظور اجتماعي، بالتركيز على مختلف عناصر العملية الاتصالية وكيف تتعامل مع البيئة الاجتماعية والثقافية التي تستمد منها الكثير من المؤثرات الاتصالية، التي تعتبر عملية أساسية تمكنه من فهم الجمهور الذي يتعامل معه، والمجتمع ككل بما يحتويه من معان ورموز وعادات وتقاليد، وكيف يتعامل مع دراسة الظواهر الاجتماعية في ظل استخدام الوسائل السمعية والبصرية التي تتمثل في أشكالًا مختلفة من الوسائط مثل: الاذاعة والتلفزيون والمجلات والسينما والأفلام الوثائقية والتصوير الفوتوغرافي والفيديو لالتقاط وتحليل التفاعلات الاجتماعية والسلوكيات والممارسات الثقافية، وهنا تكمن أهمية علم الاجتماع السمعي البصري في قدرته على تقديم فهم أشمل للحياة الاجتماعية من خلال الجمع بين العناصر البصرية والسمعية، ومراقبة وتحليل الظواهر الاجتماعية للحصول على نظرة أعمق للعالم الاجتماعي، مما يسمح لهم بفهم وشرح الظواهر الاجتماعية المعقدة بشكل أفضل، وهذا

بدوره يمكن أن يساعد في اتخاذ القرارات الهامة، وتحسين البرامج والمحتويات الاعلامية، لهذا ركزت هذه المطبوعة على المحاورأساسية تشمل عدة محاضرات تتوافق مع الأهداف الأكاديمية للمقياس:

- المحور الأول الذي جاء كمدخل للتفكير والتحليل السوسيولوجي حيث تطرق الى مفهوم علم الاجتماع ونشأته وأهم رواده وأهميته وأهدافه، كما تطرق الى سوسيولجيا الاعلام والاتصال وصعوبة التفكير العلمي في مجال الاتصال والشرعية الثقافية والسياسية والاقتصادية لوسائل الإعلام الكبرى.
- المحور الثاني والذي تناولنا فيه أهم المقاربات السوسيولوجية للسمعي بصري، بالتطرق الى المفاهيم الأساسية للاعلام والاتصال، ثم أهم المقاربات كمدرسة شيكاغو ومدرسة فرانك فورت ونظرية التأثير المحدود لزار سفيلد ومدرسة بالتو ألتو.
- المحور الثالث: وقد تناول سوسيولوجيا التلقي –سوسيولوجيا التفاعل –سوسيولوجياالإستخدام، بالقاء الضوء على بنيوية اللسانيات و مشروع علم الاتصال الشامل، وسيميولوجيا الاتصال الجماهيري لدى أمبرتو إيكو و رولان بارت، والمستهلك: التسلسل الهرمي للممارسات الثقافية حسب بيار بورديو، والانتقال من الإستهلاك إلى التلقي، ومسألة التلقي عند ميشال ديسرتو، والدراسات الثقافية لستورت هال، ودراسات سوسيولوجيا الاستخدام والتملك.

المحور الرابع: تطرق الى سوسيولوجيا مهنيي السمعي البصري (الصحافي، المنتج، المبرمج،...)، حيث تناول دراسة السوسيولوجيا الوظيفية للصحافيين، والصحافيين و محيطهم، و مسألة تعددية المواضيع و الفضاء الإعلامي دون جمهور، والتنميط و التجديد حسب إيديغر موران، والصناعات الثقافية و الإبداعية، والإنتاج كتحدى للهوية الفنية في عصر وسائل الاتصال الجماهيري حسب باكر،، سيطرة الجمهور.

المحاضرة الأولى: التفكير و التحليل السوسيولوجي (علم الاجتماع)

تمهيد:

يعتبر علم الاجتماع احدى التخصصات المهمة في العلوم الاجتماعية، وهو العلم الذي يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة، كما أنه يعتبر التخصص الذي تتمركز محاوره حول الأساليب، والطرق، والمناهج، والنظريات التي تلعب دورًا في تنظيم المجتمع وتحسينه هذا وإلى جانب حل المشاكل التي يواجهها. بالإضافة إلى دراسة السلوك الإنساني وتفاعله مع محيطه الاجتماعي بما فيه من مؤسسات وأنظمة مختلفة، لهذا اردنا من خلال هذه المحاضرة اعطاء مدخل مختصر لعلم الاجتماع لكي نمكن الطالب من فهم هذا التخصص، وأهم الافكار التي يدرسها.

1. مفهوم علم الاجتماع:

لقد دأب العديد من العلماء على تكوين تعريف شامل وموحد لعلم الاجتماع غير أن اختلاف المدارس الفكرية والإيديولوجيات المتنوعة حالت دون ذلك، حيث نجد البعض عرفه بأنه علم يعني بالجماعات الإنسانية وبالتفاعلات والعلاقات بين أفراد هذه الجماعات وآخرون يعتبرون أن علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للمجتمعات البشرية واعتبره البعض أنه علم يهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط الأفراد بصفتهم أعضاء جمعيات ومجموعات ومؤسسات. (مريزيق، 2007، صفحة 17)

كما يعرفه ماكس فير بقوله هو العلم الذي يعني بفهم النشاط الاجتماعي وتأويله، وتفسير حد له ونتيجته نسبيا . (Webe, 1995, p. 28)

وعلى العموم فعلم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس الوقائع والظواهر والأحداث والحقائق الاجتماعية ويدرس أيضا الأفراد وتصرفاتهم وسلوكياتهم في علاقتهم بالآخرين، ضمن سياق تفاعلي اجتماعي معين

من جهة أخرى، كما يدرس الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية. (حمداوي، 2015، صفحة 10)، غير أن ظهور علم الاجتماع بمفهومه الحديث كان في أوائل القرن التاسع عشر على يد أبرز علماء الفرنسيين وهو أوغست كونت Auguste Comte وهو أول من وضع مصطلح" Sociologie علم الاجتماع" في عام 1838م وهو متكون من مقطعين هما Socius : والتي تعني باللاتينية "رفيق، شريك والكلمة اليونانية Logic بمعنى "دراسة، خطاب" ويرجع الفضل أيضا إلى تأليف أول كتاب بهذا الاسم علم الاجتماع" إلى هربرت سبنسر Herbert Spencer ، كما افتتح أول قسم لعم الاجتماع بجامعة بورديو عام 1895م وظهر قبله عام 1892م قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو، أما في عام 1905م أسست الجمعية الاجتماعية الأمريكية من علماء الاجتماع المحترفين وهي تتضمن علماء مثل كارل ماكس (مريزيق، 2007، صفحة 17) ، إميل دوركايم، فلفريد و باريتو، وماكس فيبر وضمن هذا السياق لابد أن نذكر بأن علم الاجتماع الغربي النشأة هو الذي كتب له الاستمرارية والسيطرة كنظام فكري وعلمي وذلك بحكم عدة أسباب وظروف واكبته وميزته في مرحلة النشأة.

2. أسباب نشأة علم الاجتماع :

أ. **عوامل فكرية:** بعد عصر التنوير أو فلسفة التنوير من أهم الاتجاهات الفكرية في نشأة علم الاجتماع حيث لعبت دورا أساسيا في القضاء على المجتمع القديم والتمهيد لظهور النظام الجديد من خلال التركيز على النقاط التالية: (عودة، 2015، صفحة 73)

- عقلانية الإنسان وقدرته على الوعي بمصالحه وتوجيه التاريخ والمجتمع لصالحه .
- الكمال الإنساني بمعنى على الإنسان التحرير في قيود النظم الاجتماعية للوصول إلى عصر الذهبي
- مشروعية النقد بمعنى على الفرد أن ينقد أي الشيء وكل شيء و أن العقل هو الحكم النهائي

- .مشروعية الثورة والتغير بمعنى مادام الإنسان يستطيع النقد فعليه أن يثور على الأوضاع الاجتماعية التي يراها غير عقلانية وغير منطقية .

ب. **عوامل اجتماعية اقتصادية:** تمثلت في الثورة الصناعية التي برزت خلال القرن الثامن عشر، حيث أحدثت الثورة تطورا هاما في علم الاجتماع حيث أفرزت العديد من المؤشرات من أبرزها ظهور نظام اجتماعي جديد وهو النظام الصناعي الرأسمالي على أنقاض النظام الاجتماعي القديم المجتمع الإقطاعي ولعل بروز مشكلات اجتماعية خطيرة على النسيج الاجتماعي والتي سميت فما بعد بالمسألة الاجتماعية في نهاية القرن 19م و من أبرز مظاهرها ما يلي :

- مشكلات المدينة الصناعية كالفقر والازدحام والمناطق المختلفة .
- مشكلات الطبقات الاجتماعية الجديدة والتغير الطبقي .
- مشكلات العلاقات الصراعية بين الطبقات في النظام الجديد
- قضية الصراع الاجتماعي ومسألة السلام العالمي (عودة، 2015، صفحة 74)
- مشكلات اجتماعية كنتيجة وجود قوى عاملة كبيرة منها: انخفاض الأجور، زيادة ساعات العمل، خروج الأبناء والأطفال للعمل. (مريزيق، 2007، صفحة 25)

ج. **العوامل السياسية:** إذا كانت العوامل والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ظهرت في انجلترا فإن فرنسا لها دور سياسي و محوري في تطور علم الاجتماع وتجلى هذا الدور في الثورة الفرنسية عام 1789م والتي كانت أول ثورة إيديولوجية مسلحة بمقولات أصحاب عصر التنوير، بتحويل النظام من الإمبراطورية التي كانت قائمة على عدم المساواة السلطة الأبوية المطلقة إلى جمهورية تحقق شعار المساواة ، غير أنه من الطبيعي تواجد مخلفات الثورة والتي تجسدت في عدة مشاكل تجلت في مشكلات الفقر، السرقة الاغتصاب الجريمة الصراع الاجتماعي أو الطبقي، والتفكك

الاجتماعي (الجواد، 1983، صفحة 23) ومن بين التغيرات التي قامت بها مفهوم الدولة والسلطة، حرية الإنسان التغير في السلطة من الأسس التقليدية إلى العقلانية القانونية، وأصبح الشعب هو من بيده السلطة والحكم وكخلاصة أخيرة فإن هذه العوامل تعتبر كقطيعة تاريخية وممهدة لعلم الاجتماع الغربي وهي من أهم قضاياه ومواضيعه .(عودة، 2015، صفحة 84)

3. موضوعه:

يجمع الكثير من العلماء أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبيئته والعلاقات مع الأفراد دراسة علمية وصفية تحليلية، الغرض منها الوصول إلى الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها هذه الظواهر ولقد انقسم علماء علم الاجتماع إلى ثلاثة اتجاهات هي :(عثمان، 2007، صفحة 18)، فريق يعتقد أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية وتعرف بأصحاب مدرسة العلاقات يتزعمهم جورج زيملGeorg Simmel ، وفريق آخر يدعو إلى ضرورة قيام علوم اجتماعية جزئية إلى جانب علم الاجتماع كتخصصات أخرى من أمثال إميل دور كام Emile Durkheim أما الفريق الثالث فيتكون من مجموعة من العلماء فكل واحد منهم لديهم رأي خاص فمنهم من يرى أن علم الاجتماع هو دراسة النظم الاجتماعية ومنهم من يقول أنه دراسة النظم الاجتماعية ومنهم من يرى بضرورة فهم الآليات والوسائل التي تطور المجتمع، وتؤدي إلى الوحدة والتآلف بين الأفراد وكحوصلة فموضوع علم الاجتماع يدرس مواضيع أساسية، منها : الحقائق الاجتماعية، العمليات الاجتماعية الحقائق العلمية العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد عبر عمليات التفاعل الاجتماعي، كما يدرس مكونات البنى الاجتماعية، مثل: الجماعات العامة. (الخشاب، 1975، صفحة 54)

4. **أغراض علم الإجتماع:** تنقسم أغراض علم الاجتماع إلى قسمين أغراض نظرية وأخرى عملية (رأفت، 1983، صفحة 23)

أ- **الأغراض النظرية:**

- دراسة الحقائق الإجتماعية وظواهر المجتمع للوقوف على عناصرها ومعرفة المبادئ العامة للحياة الإجتماعية .
- دراسة أصل الظواهر والحقائق الإجتماعية والتطورات التي مرت بها .
- دراسة وظائف الظواهر الاجتماعية وتطورها مع الزمان مثلا وظيفة الزواج، تنظيم العلاقة بين الجنسين، وظيفة السياسة، تنظيم العلاقة بين الفرد والدولة.
- بحث العلاقات الإجتماعية والروابط المختلفة، والتفاعل الذي يحدث بين الأفراد وبعضهم البعض .
- دراسة التأثيرات المتبادلة بين الأفراد والتجمعات الإنسانية وبين الظروف البيئية والطبيعة الجغرافية.
- الكشف عن القوانين والنظريات الإجتماعية التي تخضع لها الظواهر الإجتماعية.

ب – الأغراض العملية: مثلما يستفيد الطب من المعرفة النظرية لعلم التشريح وتعتمد التربية على نظريات علم النفس فإن نظريات علم الاجتماع والقواعد التي يتم التوصل إليها في ميدان دراسة المجتمع تفيد عمليا مشاريع الإصلاح الإجتماعي والتخطيط الإجتماعي، وجميع فروع الخدمة الإجتماعية تقوم على أساس من علم الإجتماع. فعلم الإجتماع بكشفه عن الحقائق الإجتماعية يساعد على توجيه الإصلاح المنشود،

فخطط الإصلاح والتنمية القائمة على أساس علمي وبحوث مستفيضة تجنب المجتمع الكثير من الهزات العنيفة.

5. رواد علم الاجتماع

أ. **أوجست كونت:** هو عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي مؤسس الفلسفة الوضعية معتمدا في ذلك على الملاحظة والتجربة والمقارنة والتاريخ، أما ما يعرف بقانون المراحل الثلاث :(الغزي، 2006، صفحة 38)

- **المرحلة الدينية "اللاهوتية"**، وهنا الإنسان مسيرا بالأفكار الدينية، فهو يفكر بطريقة خرافية، غيبية، أسطورية حيث يفسر الظواهر الطبيعة وفق خفية مصدرها الأرواح، الآلهة، العفاريت والقانون الوحيد هو الصدفة.
- **المرحلة الميتافيزيقية** في هذه المرحلة بدأ الإنسان يستعمل العقل والمنطق والبرهان وهذه المرحلة واكبت المرحلة الفلسفية اليونانية حتى القرن التاسع عشر، حيث يفسر الإنسان الظواهر من خلال معاني وأفكار مجردة لا يمكن إثباتها كأن يفسر ظاهرة النمو في النبات بالنفس النباتية وظاهرة الاحتراق بإله النار.
- **المرحلة الوضعية،** وهي مرحلة الفهم العلمي الذي بلغ فيها العقل درجة النضج حيث يفسر الظواهر وفقا للقوانين التي تحكمها الأسباب المباشرة التي تؤثر فيها وتعد هذه المرحلة أهم مرحلة في تاريخ البشرية كما قسم أوجست كونت علم الاجتماع إلى قسمين: (حمداوي، 2015، صفحة 77)

- قسم الستاتيكا الاجتماعية "الثبات": وهنا يدرس فيها الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة والثابتة والنسبة مثل دراسة النظم الاجتماعية النظام الأسري، النظام التربوي، النظام السياسي.

- قسم الديناميكيا الاجتماعية "التغير" يدرس التغير وحركة المجتمع في صيرورته التاريخية، أما ما يطلق عليه التصور الدياكروني والتاريخي

إضافة إلى ذلك فقد صنف كونت العلوم إلى ست مجموعات على حسب هذا المخطط :

مخطط (2) تصنيف العلوم عند أوجست كونت (المعطي، 1993، صفحة 8)

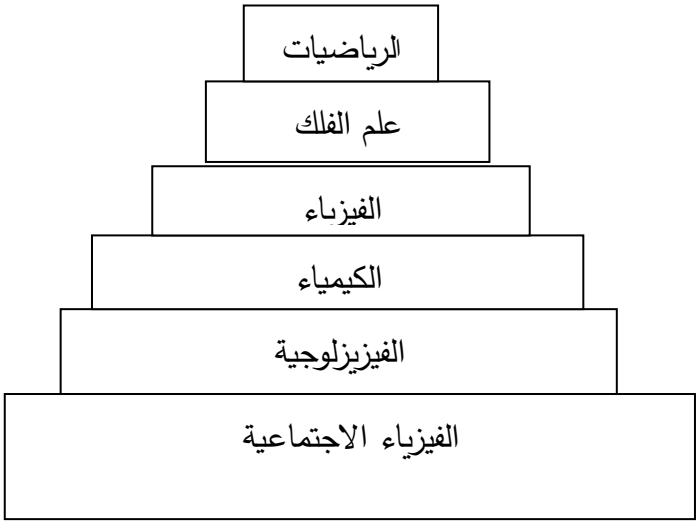

وفي البداية أطلق أو جست كونت تسميته الأولى باسم الفيزياء الاجتماعية لكن سرعان ما تراجع عنها بعد أن وجد "كيتلي" قد سبقه في ذلك وأصبح يطلق عليه الآن بعلم الاجتماع وهو سعيا منه إلى وضع علم جديد للمجتمع لتغيير القوانين التي تنظم حياة العالم الاجتماعي مثلما هو الحال في العالم الطبيعي.

وقد ألف كونت العديد من الكتب أبرزها دروس في الفلسفة الوضعية" وفيه أطلق مصطلح سوسيولوجية تحديدا في الدرس رقم 47، وكان ذلك عام 1826م وكذلك دروس في الروح الوضعية" 1844م، وكتاب "نسق السياسة الوضعية أربعة أجزاء نشرت عام 1851م وكتاب "عقيدة الدين الوضعي" عام 1852م وكتاب "التركيب أو التأليف الموضوعي عام 1856م . (مريزيق، 2007، صفحة 74)

أما حياته فقد كانت مليئة بالأحداث فقد تعرض لعدة اضطرابات عصبية ونفسية أدت به إلى محاولته أكثر من مرة إلى الانتحار في نهر السين وأحواله المادية كانت تسوء يوما بعد يوم، كما أن جامعة السربون رفضته كمدرس وبفضل أحد تلاميذه الأغنياء بانجلترا الذين كانوا ينفقون عليه وعلى طباعة أعماله إلى أن وافته المنية 05 سبتمبر 1857م.

ب. كارل ماركس:

هو فيلسوف ألماني سياسي وصحفي ومفكر اجتماعي وقد عُرف بالمادية التاريخية ونقده الشديد للرأسمالية ودفاعه عن الطبقة البوليتارية ومن أهم مؤلفاته مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي" "نظريات فائض القيمة" "بيان الحزب الشيوعي" "بؤس الفلسفة" "الإيديولوجية الألمانية" "المسألة اليهودية" وكتابه الشهير مع صديقة المجلز المعنون بـ "رأس المال" 1857م . (سلدن، 1998، صفحة 12)

لقد كان ماركس يدعو إلى نظرية سوسيولوجية ثورية وراديكالية لا يؤمن بمبدأ التوازن والمحافظة على المجتمع، بل كانت يدعوا إلى التغيير الجدري في إطار ما أطلق عليه المادية التاريخية والجدلية، مع السعي بكل الطرق في القضاء على الفكر البرجوازي ومن إسهاماته أيضا تصوره للتطور التاريخي البشري الذي صنفه إلى عدة أطوار هي :

المرحلة الميدانية ⟵ المرحلة العبودية ⟵ المرحلة الإقطاعية ⟵ مرحلة البرجوازية ⟵ المرحلة الاشتراكية ⟵ المرحلة الشيوعية "القضاء على الملكيات الفردية. (حمداوي، 2015، صفحة 100)

وينظر ماركس إلى المجتمع كنسق يتكون من مستويين أساسيين هما: المستوى التحتي قوى الإنتاج العاملون التجهيزات ورأس المال والأدوات بينما يتضمن المستوى الفوقي وعلاقات الإنتاج " حقوق الملكية والعلاقات التنظيمية الأفكار السياسية وأشكال الوعي الاجتماعي والتغيير المادي الماركسي يقوم على أساس أسبقية الوجود على تشكيل الوعي وإن أي تغيير فيه يؤدي إلى تغييرات في المستوى الفوقي. (عثمان، 2007، صفحة 22)

وتعتقد الماركسية أيضا أن هناك دائما في أي مجتمع طبقتين اجتماعيتين أساسيين هما فمثلا في المجتمع الرأسمالي هناك البرجوازية والذين يملكون وسائل الإنتاج والبوليتارية "الطبقة الكادحة" لا يملكون سوى قوة عملهم و جهدهم فتحدث صراع طبقي بحكم تناقض مصالحها فالعمال هم الذين ينتجون القيم من خلال عملهم وجهودهم أما الرأسماليون فينتزعون فائض القيمة وغيرها . (عودة، 2015، صفحة 104)

ج. إميل دوركايم

ولد إميل دوركايم في 13 أفريل 1858م بفرنسا من أسرة يهودية وعين أستاذا بجامعة بوردو 1887م ثم جامعة السوربون 1902م وأنشأ مجلة الحولية الاجتماعية 1896م من أهم أعماله: رسالة الدكتوراه عن تقييم العمل الاجتماعي 1893م وقواعد المنهج في علم الاجتماع 1897م كما قام بدراسة حول الانتحار 1897م، كتاب الصور الأولية للحياة الدينية 1912م، علم الاجتماع والفلسفة 1924م وكتاب التربية و الأخلاق 1903م

تعد الظاهرة الاجتماعية أساس موضوع علم الاجتماع عند إميل دوركايم والذي عرفها في كتابه قواعد المنهج الاجتماعي: كل وسيلة أو كل أسلوب للتصرف تمارس فرضا أو إجبارا خارجيا على الفرد

تصف بالعمومية في مجتمع ما ولكنها توجد في الوقت نفسه مستقلة بذاتها ونفهم من خلال هذا التعريف أنها توجد الظاهرة قبل مولدنا وبعد وفاتنا كما أنها تتميز أيضا بما سما القهرية الاجتماعية أو الإلزامية وهنا يستعمل المجتمع إحدى آلياته كالسخرية والتهميش أما في كتابه تقييم العمل الاجتماعي فقد ناقش إميل دوركايم مفهوم التضامن الاجتماعي فالزيادة السكانية تؤدي إلى أزمة كبيرة في فرص العمل الأمر الذي استوجب حلها وتقييم العمل مما زاد في تعقيد المجتمع وبنائه حيث صنف إميل دوركايم المجتمعات إلى نمطين :(عثمان، 2007، صفحة 25)

- النمط الأول الآلي هي مجتمعات بسيطة يسودها روابط آلية تتمثل في علاقات القرابة والنسب كالقبيلة والقرية فهم متشابهون فكرا وسلوكا.
- النمط الثاني عضوي، وهنا المجتمعات الصناعية الحديثة والتي تشبه أعضاؤها أعضاء الكائن الحي، وعلاقاتهم تكاملية يؤدي كل عضو منها وظيفة تكامل مع أعضاء الآخرين وتمتاز دوارهم بتخصص فيحتاج الإنسان لغيره للاستكمال حاجاته .

أما دراسته حول الانتحار فقد طبق إميل دوركايم منهجه في تناول الانتحار كظاهرة اجتماعية، وذلك بتنقله من المستوى الفردي إلى المستوى الاجتماعي فلم يدرس الأسباب الفردية للانتحار أو الآثار الجغرافية المناخية أو العرق أو السلوك النفسي بل ركز على مدى انتشارها وتباينها بين المجتمعات ولقد عرف إميل دوركايم الانتحار بأنه :كل حالات الموت التي تكون نتيجة فعل مباشرة أو غير مباشر، إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر وهو يعلم مسبقا أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة وقد قسم إميل دوركايم الانتحار إلى أربعة أنواع وذلك على أساس درجة الاندماج الاجتماعي من جهة والضبط الاجتماعي من جهة أخرى. (أحمد، 2000، الصفحات 145-146)

- **الانتحار الأناني،** في هذا النوع من الانتحار تكون درج اندماج الفرد متفقهة جدا مع مجتمعه ونتيجة الفردانية المفرطة وضعف الضمير الجمعي، حيث يترك للفرد السعي وراء مصلحته الخاصة بأي طريقة حتى لو كانت الانتحار .
- **الانتحار الإيثاري**" التضحية في سبيل الغير"، يحدث ذلك في المجتمعات ذات التكامل والاندماج العالي فالفرد هنا يشير بأنه لا يستطيع العيش دون مجتمعه بسبب شدة تماسكه وانسجامه مع مجتمعه فيضحي بماله وبنفسه من أجل استمرار مجتمعه وإذا فشل في انقاد الجماعة من الخطر فإنه يقدم على الانتحار مثل العمليات الانتحارية .
- **الانتحار القدري** هنا الضبط الاجتماعي للأفراد شديد ومرتفع وتصبح حرية الفرد مقيدة ولا يشعر بالأمل في الحياة مثل الرقيق والسجناء .
- **الانتحار الفوضوي** هذا النوع من أنوع الانتحار يحدث عندما تضطرب ضوابط المجتمع فالاضطرابات التي تحدث في المجتمع كالكساد أو الانتعاش الاقتصادي قد تؤدي إلى تعطيل الجماعة في بسط سلطتها على الأفراد

وهذا ما نسميه بالتفسخ الاجتماعي la désintegration sociale وهنا يصبح درجة الضبط الاجتماعي منخفضة جدا فتؤدي بالفرد إلى الانتحار.

إن موضوع علم الاجتماع عند إميل دوركايم هو الوقائع الاجتماعية المتمثلة بالنظم الاجتماعية وليس الفرد وتدرس هذه الوقائع كأشياء بالملاحظة وكمواضيع لها وجودها بذاتها مستقلة عن الأفراد والأحداث التي أدت إلى وجودها وهذا ما نعني به هو دراسة الاجتماعي بما هو اجتماعي، فيمكننا دراسة العائلة أو المدرسة باعتبارها بنية اجتماعية ودون الرجوع إلى العوامل الفردية فلا يهم المنتحر أو لماذا

انتحر وإنما تفسر ما هي الأسباب التي دفعته إلى الانتحار وذلك عن الطريق الدراسة العلمية وفقا للمنهج التجريبي. (عثمان، 2007، صفحة 27)

د. ماكس فيبر

عرف فيبر على الاجتماع بأنه ذلك العلم الذي يحاول أن يجد فهما تفسيريا للفعل الاجتماعي من أجل الوصول على تفسير علمي لمجرى هذا الفعل وآثاره كما يعرف الفعل الاجتماعي بأنه سلوك إنساني يضفي عليه للفاعل معنى ذاتيا سواء كان هذا المعنى واضحا أم كامنا ويقصد فيبر بالفعل هو سلوك الفرد داخل المجتمع .(الغزي، 2006، صفحة 45)

الفعل= سلوك + معنى

الفعل الاجتماعي = الفعل سلوك + معنى" + تفاعل

وقد ميز فيبر أربعة أنواع من الفعل الاجتماعي هي :

- الفعل التقليدي يستند هذا الفعل على العادات والقيم والأعراف والتقاليد مثل المصافحة وأنواعها والأكل بطريقة معينة وفقا للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.
- الفعل الوجداني أو العاطفي هو الفعل الذي توجهه العواطف مثل ضرب الأم للإبنها عادة ما يقوم بسلوك سيء وانتقام من قاتل شخص قريب فهو يتميز بالعاطفية والانفعالية.
- الفعل الأخلاقي العقلاني، له درجة عالية من الوعي مثال ذلك ما يقرره ربان السفينة عندما تريد أن تغرق السفينة فيغرق معها أو الدفاع عن الوطن "قناعة".

- الفعل العقلاني الغائي "هدف"، يرتبط هذا الفعل بالتخطيط والترشيد العقلاني أي يخطط قبل التنفيذ ويقارن ما لديه من إمكانيات للوصول إلى أهداف النجاح، ويحلل النتائج المتوقعة في هذا العقل مثل قفل مدير الشركة في تحقيق الربح أو الاستراتيجيات العسكرية والسياسة . (حمداوي، 2015، الصفحات 135-136)

وفي أثناء دراسته للسلطة وشريعتها توقع فيبر أن كل نوع من أنواع الفعل قد يؤدي إلى نمط معين من السلطة وعليه فقد قسم فيبر السلطة إلى ثلاثة أنماط هي: السلطة التقليدية والسلطة الكارزماتية العقلانية.

- السلطة التقليدية ترتبط بالفعل التقليدي ويقوم اعتراف الناس لها على أساس التقاليد والأعراف مثل الملكيات وشيوخ القبائل.
- السلطة الكارزماتية "الإلهامية" فإن تقوم على الفعل الوجداني العاطفي وأساس شرعيتها الوجدان والعاطفة واتجاه صاحب السلطة لما فيه من صفات شخصية ذات قيمة جاذبية للناس.
- السلطة العقلانية، فترتبط بالفعل العقلاني بنوعيه الغائي ذو البعد الهدفي والقيمي وأساس شرعيتها الأنظمة والقوانين . (عثمان، 2007، صفحة 28)

أما كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية 1905م فقد حاول فيبر تفسير ظهور الرأسمالية في الغرب دون البلدان الأخرى ، بمعنى أن فيبر كان يحاول تفسير الأسباب والظروف التي أدت إلى تحول المجتمع الإقطاعي إلى مجتمع رأسمالي، فقد بين أن القيم. البروتستانتية الكالفانية إلى ابتغاء الكسب المثمر وتنمية المال وفق دوافع سيكولوجية ومبادئ أخلاقية مثل الحرص الشح الاستثمار، عدم التبذير،

حب العمل ومن لا يعمل لا يأكل "كما ذكر القديس بولس، وهذه هي الأسس الرئيسية التي قامت على الرأسمالية الحديثة وأدى هذا التحول الفكري في نظره إلى مجتمع مزدهر اقتصاديا عقلاني التفكير والفعل أساس نشاطه الفرد العامل تحكمه المنظمة التي تتمثل في نظام بيروقراطي رسمي، وهذه تشكل روح الرأسمالية . (حمداوي، 2015، صفحة 128)

6. أهداف علم الاجتماع

يتحدد الهدف الرئيسي لعلم الاجتماع في دراسة وتفسير الظواهر والعلاقات الاجتماعية والنظم والمؤسسات بتطبيق مناهج علمية لها مصداقيتها وتأسيسها منهجيا ، وتوفير مرجعية عملية داعمة للتعامل مع وقائع الحياة الاجتماعية في انتظامها واستقرارها وتنميتها وتطويرها وفي مظاهر الخلل والانحراف في مكوناتها . ويمكن تحديد أهمها في الآتي : (الخشاب، 1975، صفحة 22)

- تفسير التعاقب الاجتماعي للأجيال وكيفية تنشئتها وتربيتها وتهيئتها للتعاون والتفاعل الاجتماعي، وتفسير تطور الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية ونواة المجتمع .
- تفسير نشأة النظام السياسي وتطوره وتنظيم شؤون المجتمع وأفعال الأفراد ومنعهم من التعدي على بعضهم البعض
- دراسة وتفسير بناء المجتمع ووظائفه ونظام العقوبات المانعة للانحراف والجريمة.
- الوصول إلى تحديد القواعد والقوانين وتطوير النظريات المفسرة للظاهرة الاجتماعية الداعمة لتعميق فهم طبيعتها وخصائصها وتكوينها وآثارها

- .الدفع باتجاه تمكين الموارد البشرية وبناء القدرات ورفع الكفايات الزيادة المقدرة التنافسية لهذه الموارد وإيجابية المشاركة في التنمية البشرية المستدامة في إطار مستجدات البحث العلمي ونتائجه والمعرفة الرقمية .
- تفسير منظومة العلاقات الاجتماعية السوية والمنحرفة.
- المساهمة في طرق ووسائل التنمية البشرية ، والتعليم، والأمن والاقتصاد بما تمثله هذه الإستراتيجيات من أبعاد ومعطيات وتوجهات اجتماعية .
- توظيف نظريات ومناهج علم الاجتماع في قضايا التوعية الاجتماعية وقياس الرأي العام .
- توظيف وتطبيق نتائج الدراسات والبحوث العلمية في تحقيق متطلبات الحياة الاجتماعية، والأمن والسلم الاجتماعي، والحد من العنف والقضاء على الجريمة والتصدي للظواهر السلوكية المنحرفة.

7. علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإجتماعية الأخرى:

يهتم كل علم بدراسة جانب معين من العالم الإجتماعي، فالإقتصاد يدرس الظواهر الإقتصادية، والسياسة تدرس الظواهر السياسية، بينما يتناول علم الإجتماع المجتمع بصورة شاملة وكلية ملقيا الضوء على الصلات التي تجمع بين أجزائه المختلفة، فعلم الإجتماع يدرس الظواهر الإجتماعية في تفاعلها بعضها مع بعض وفي أثر كل منها على الأخرى، والوظائف التي تؤديها والإرتباط بينها، هو إذا علم تركيبي شامل يحوي بين دائرته مختلف العلوم الإجتماعية الأخرى. (عثمان، 2007، صفحة 33)

أ. علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة :

يهتم علم الإجتماع بدراسة مجمل جوانب المجتمع بينما علم السياسة يركز اهتماماته على دراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الرسمية، فالأول يصب اهتمامه على العلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم

بما فيها الحكومة، أما الثاني يركز على العمليات التي تحدث داخل الحكومة .(عثمان، 2007، صفحة 33)

ب. علاقة علم الاجتماع بالتاريخ:

ليس بمقدور أي عالم اجتماع أن يقوم بدراسة الوظائف الإجتماعية التي تؤديها النظم، أو الوقوف على حقيقة المسائل الإجتماعية وتطورها عبر الزمان والمكان إلا بالرجوع إلى التاريخ والأخذ من سجلاته ما يدعم به تحليلاته وتفسيراته، لذلك يضطر عالم الإجتماع إلى الرجوع لمختلف فروع الدراسات التاريخية، كتاريخ الأدب والفلسفة والقوانين والفنون، فهي تصور نمط الحياة السائد، بالإضافة للعادات والتقاليد والعقائد التي اعتنقتها الأمم السابقة. في المقابل يمكن للنظريات الإجتماعية أن تفيد المؤرخين في تصحيح الوقائح في ضوء ما تقرره القوانين التي تسير عليها ظواهر الإجتماع الإنساني. (عثمان، 2007، صفحة 33)

ج. علاقة علم الإجتماع بعلم الإقتصاد :

من أهم المواضيع التي يهتم الإقتصاديون بدراستها الثروة ومصادرها المتعددة، وأساليب الإنتاج والتوزيع والإستهلاك وهي مجموعة من النشاطات تتم ضمن الأطر المجتمعية، كما تشكل الأيدي العاملة أهم عناصرها، وبالتالي يمكن ملاحظة العلاقة التي تربط علم الاجتماع بعلم الإقتصاد من هذا الباب. لقد ظهر علم جديد كواحد من فروع علم الاجتماع العام يسمى علم الاجتماع الإقتصادي يهتم بدراسة أصول الإنتاج والتبادل ومراحل تطورهما والقوانين المتعلقة بهما ، كما يهتم بدراسة العلاقات بين اصحاب رؤوس الأموال والعمال.

د. علاقة علم الإجتماع بعلم النفس :

يدرس علم النفس الفرد من حيث غرائزه والملكات والإستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة الإنسان، والعمليات العقلية كالذكاء والتخيل والتصور ومظاهر السلوك الفردي غير أن كل هذه العمليات تتم في الوسط الإجتماعي، فخيال الأفراد وتصوراتهمو مدركاتهم الحسية لا يمكن أن تكون إلا صدى لبيئة الفرد ووسطه الإجتماعي، وكثير من الظواهر النفسية كالقيادة والزعامة واتجاهات الرأي ترجع في الأصل إلى دوافع اجتماعية رغم أنها قد تبدو ظواهر فردية نفسية. من أجل ذلك ظهرت علوم مشتركة بين علم الاجتماع وعلم النفس هدفها دراسة تأثير العوامل الإجتماعية في شخصيات الأفراد وسلوكهم من هذه العلوم علم النفس الإجتماعي، علم نفس الشعوب، علم النفس الصناعي وغيرها . (عثمان، 2007، صفحة 34)

هـ. علاقة علم الاجتماع بعلم الجغرافيا :

يمكن اعتبار نشاط الإنسان الإجتماعي و الإقتصادي مرتبط بنوع البيئة الجغرافية، فقد قامت كثير من الحضارات على ضفاف الأنهار الكبيرة لما تبعثه هذه الأنهار من عوامل الخصب والحياة والإستقرار على ضفافها. إن اكتشاف البترول في الصحراء حول بعض المناطق إلى تجمعات سكانية آهلة بالسكان، بينما قد تسبب حدوث بعض الزلازل إلى نزوع كثير من السكان إلى الهجرة الجماعية.

وفي الاخير بعد ان تطرقنا العلاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى يمكن القول بأنه توجد علوم أخرى أيضا لها علاقة بهذا العلم وعلى رأسها الاعلام والاتصال الذي سوف نتطرق اليه في المحاضرة الموالية.

المحاضرة 2: سوسيولجيا الاعلام والاتصال

تمهيد:

تطرح دراسة العلاقة بين وسائل الإعلام والاتصال من جهة والمجتمع من جهة ثانية إشكالية كبيرة من الناحية السوسيولوجية على مستوى المقاربة النظرية والمنهجية ، بحيث يتوجب على الطالب أن يحدد طبيعة هذه العلاقة حتى يستطيع أن يبني الجهاز المفهوماتي الذي سيشتغل عليه، ان علاقة التأثير والتأثر بين وسائل الاعلام والمجتمع جعلت المجتمع يصبح مجرد متغير تابع ومنفعل لممارسات المفروضة عليه عن طريق هذه الوسائط الإعلامية، هذا التأثير الذي يمس البنية الاجتماعية بكاملها، والفرد بصورة منعزلة..... الخ، كما ان طبيعة هذه العلاقة تتمثل في وظيفة ودور النسق الفرعي بالنسق الكلي، وهنا ندخل في توجه نظري يفرض على الطالب منهجية تفكيرية، وجهاز مفهوماتي معين.

1. علاقة علم الاجتماع بالاعلام والاتصال:

إن مفهوم علم الاجتماع الاتصال يرتبط أساسا بالعلاقة بين علم الاجتماع والاتصال، حيث يعتبر علم اجتماع الاتصال فرعا من علم الاجتماع العام، حيث يدرس علم الاجتماع الظواهر الاجتماعية، والظواهر الاتصالية في الأصل ظواهر اجتماعية لأن الاتصال هو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي من خلال تفاعل مرسل ومستقبل، أين يتخذ هذا الأخير موقف من المرسل حيث يحاول المرسل التأثير في حياة الناس ومواقفهم اتجاهاتهم، قيمهم ومعاييرهم وأنماط سلوكهم الرأي العام أنماط التفكير، بناء

تصور اجتماعي للحياة الاجتماعية). لهذا يعد أحد الظواهر الاجتماعية، وهذا ما أكده جيمس فاندر زاندن وقال أن علم الاجتماع تفاعل اجتماعي يهتم في المقام الأول بما يحدث بين الناس من روابط اجتماعية، إذن هو العلم الذي يبحث في العلاقات والروابط أو تغييرها وحلها من أسرة جماعات مجموعات القطاعات الدينية العصابات والتنظيمات الكبرى. (عودة، 2015، الصفحات 16-17)

كما أن علم الاجتماع يدرس نماذج العملية الاجتماعية كالتعاون التنافس الصراع التميز التخصص التثقيف والتوافق وكلها تقوم عبر الفعل الاتصالي وهي تظم كافة عناصر العملية الاتصالية .

والمجتمع يتميز بخاصية الحياة الاجتماعية فهو يولد يكبر وينضج وفي أثناء هذه المراحل تتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ترسيخ الثقافة العادات التقاليد القيم الأفكار والآراء، وكل هذه العمليات تتم بمساعدة العملية الاتصالية ووسائله، لهذا السبب يعد الاتصال ضروري لفهم سيرورة المجتمع ومعرفة العملية الاتصالية، مكوناتها أهدافها ضروري في حقل علم الاجتماع، وفي هذا الشأن يقول محمد الجوهري أن التنشئة الاجتماعية "التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تستهدف تأهيل الفرد للمشاركة في تشاط جماعة معينة عن طريق تعلم المعايير والأدوار التي تتوقعها الجماعة وتقرها . (الجوهري، 2008، صفحة 41)

إن الاتصال أحد أهم العوامل التي تحدث تغيرا في المجتمع فيستحيل دراسة الظواهر الاجتماعية دون الاتصال لأنه من محركاتها وأساس العمليات بين أفراد المجتمع كعملية التنمية مثلا .

كما أن العلاقة بين علم الاجتماع والاتصال تحدث في الجهة المعاكسة أيضا من خلال تأثير الظواهر الاجتماعية الأخرى على وسائل الاتصال والعملية الاتصالية.

كما أن علوم الإعلام والاتصال وبعض نظرياتها ظهرت في كنف علم الاجتماع والفلسفة من خلال بعض المرجعيات النظرية، لهذا تعتبر ملتقى العلوم فالمدقق في نظريات وأفكار عمالقة علم الاجتماع أمثال ابن خلدون تالكوت بارسنز، إيميل دوركايم أوغست كونت وكارل ماركس وغيرهم يستنبط الاتصال وعناصره بين ثنايا الفكرة لا محالة.

2. أبعاد التداخل بين علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع:

يعتبر الباحثين والمختصين في علوم الإعلام والاتصال أن مجالات دراستها وسياقاتها تشكل نقطة تداخل بين العديد من المجالات والتخصصات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فظاهرة الاتصال ليست وفقا على المجال المعرفي المتمثل في علوم الإعلام والاتصال حديثة التأسيس والتي نشأت في أحضان العلوم المؤسسة أكاديميا لها لاسيما علم الاجتماع وعلم النفس. (المشاقبة، 2010، صفحة 21)

فالمعروف أن المجالات البحث في العلوم الاجتماعية تأخذ بنظام المعرفة والعلاقات المتبادلة بين العلوم، وهذا ما يتضح في علم الاجتماع الذي يأخذ مكانة مهمة في العلوم الإنسانية، فعلم الاجتماع بمثابة المدخل المنهجي الذي لا تستقيم عليه أي عملية إعلامية اتصالية دقيقة بدونه فيعد مطلبا حتميا، إضافة إلى أن وسائل الإعلام والاتصال أترث بشكل كبير على الحياة الإنسانية من مختلف الأصعدة الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية، العلمية .... و غيرها فأصبحت وسائل الإعلام والاتصال لا غنى عنها في سلم الاهتمامات والحاجيات اليومية للفرد. (إسماعيل، 2003، صفحة 50)

مما يتضح أن هناك العديد من نقاط المحورية المشتركة والمتداخلة للحقول المعرفية بين علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع، بداية إن الإعلام يحمل عناصر أساسية للاتصال ولا يمكن أن يتم بدون مجتمع يوجه إليه رسالته عن طريق وسائل الإعلام والاتصال المختلفة التي يستخدمها الأفراد

والجماهير في المجتمعات، هذا ما يبرز أن المجالات علوم الإعلام والاتصال لا يمكن أن تنفك عن المجال الاجتماعي وعلم الاجتماع، فأبعاد الترابط بينهما تختص فيما يتعلق بالتغيير الاجتماعي والظواهر الاجتماعية وتحصل في مستويات مختلفة حسب الدراسة سواء على الصعيد المفاهيم والأساليب والوسائل والأدوات إلا أن المحور الرئيسي في ترابط الاجتماعي الإعلامي يتعلق مجمله بالدراسات الجمهور باعتباره الهدف الرئيسي لوسائل الإعلام والاتصال .

من ثم يرتبط هذا التوجه أن موضوعات سوسيولوجيا الإعلام والاتصال هي التي تتيح إعطاء بعض التفاصيل النظرية والتطبيقية المتعلقة بوسائل الإعلام والاتصال كظواهر اجتماعية في النظام الاجتماعي لذلك تتصور وسائل الإعلام والاتصال كنظام ونسق اجتماعي له دوره ووظائفه في المجتمع كما أنه له القدرة على التأثير والتأثر بباقي النظم الاجتماعية المحيطة بالفرد ويعطي تصورا لعناصر النظام الإعلامي .

كما أن لتطور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة حدوث تغيرات في النسق الاجتماعي لهذه الوسائل وبتغير في طريقة إرسال الرسالة واستقبالها وطرق التأثير على الجمهور (الرحمان، 2002، صفحة 45)، وتطور النظريات الإعلامية الاتصالية المفسرة لها، فظهرت مداخل نظرية عديدة توضح العلاقة بين عناصر الاتصال ودرجة تأثيرها وكيف تعمل في الإطار الاجتماعي ومدى قدرة التقنيات الحديثة في الاتصال إلى الاقتراب من خصائص الاتصال الشخصي باعتبار الجماعة هي الوحدة التي يتشكل منها المجتمع فيعد العمل الاتصالي الإعلامي ينشغل باتجاهات الفرد وآرائه التي تشكلها الجماعة أو جهات مختلفة التي يتلقى منها قيمه ويحرص على تراثها والتفاعل مع آرائها.

فمن الضروري أن الدراسات الاتصالية والإعلامية تبحث عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية المؤلفة للجماعة وقدرة وأهمية وسائل الاتصال والإعلام على إحداث التغيير في المجتمع يبث أفكار حديثة والتأثير في العلاقات الاجتماعية ودور قادة الرأي في ذلك كوسيط بين الرسالة الإعلامية والجمهور.

إن علم الاجتماع شأنه شأن جميع العلوم الأخرى يتيح الحصول على منظومة من المعارف الموضوعية عن المجتمع وعملياته وقوانينه، لهذا لا يمكن للباحث الاجتماعي أن يهتم بتطور المجتمع دون الرجوع إلى وسائل الاتصال ولا يمكن فهمه بنفس الطريقة في كل المجتمعات لان استخدام المجتمعات لها ليس نفسه لأن المجتمعات مختلفة .(رشتي، صفحة 35)

علاوة على ذلك، فإن مساهمة علم الاجتماع الاتصال في علوم الإعلام والاتصال تندرج أولا من أهمية وسائل الإعلام السمعية البصرية والتكنولوجيا الحديثة للاتصال والإعلام في حياة الأفراد والمجتمعات خصوصاً اليوم في ظل ازدياد استخدام الوسائل التكنولوجية الاتصالية في عصرنا المتطور. يشكل علم الاجتماع الاتصال Sociology of Communication هو تخصص من علم الاجتماع فالاتصال لب وجوهر العلاقات الاجتماعية منذ القدم وشرط أساسي في الحياة الاجتماعية يضمن البقاء والاستمرار بين الأفراد في المجتمع من خلال خلق شبكة اتصال وتواصل بينهم، فمنذ وجود الإنسان على الأرض وهو يستخدم الاتصال بالمفهوم والكيفية التي تتناسب وحضارته واحتياجاته فكلما تقدمت الحضارة و كلما ازدادت يركز على الاتصال من منطلق أنه عملية أساسية في المجتمع احتياجات الإنسان كلما زاد استخدامه للاتصال . (الحسن، 2006، صفحة 18)

إن الاتصال ليس مفهوما حديثا في علم الاجتماع فقد استخدمه علماء الاجتماع الأوائل وخاصة كولي COLYو جون ديوي DOWEY وكانوا يركزون على أنه عملية اجتماعية تنتقل بها الأفكار

والمعلومات بين الناس ..... وأن الاتصال كملية تقوم على المشاركة والتفاعل في الأحداث المحيطة بالإنسان (إحسان، 2003، صفحة 15) فالاتصال هو نشاط اجتماعي يتم في وسط اجتماعي ذو هدف لا يتم بطريقة عشوائية وله ردود فعل تظهر .

إذ يعد الاتصال ظاهرة مركبة ومتشابكة الأبعاد والمكونات نتيجة ثورة الالكترونية حيث زاد استخدام الاتصال الجماهيري وأصبح جميعنا تستخدم وسائل الإعلام وأصبح علينا أن نعرف خصائصها وكيف تؤثر علينا ، 17 ومع مختلف التطورات التكنولوجية لوسائل الاتصال اتسعت وظائفها وغدت هذه الوسائل تلاحق اليوم الإنسان في كل مجالات الحياة في عصرنا الحالي، نتيجة لكل هذا يؤكد المتخصصون في مجال الاتصال أهمية إسهامات علماء الاجتماع بصورة عامة وعلماء سوسيولوجيا الاتصال بصورة خاصة وهذا ما تبلور في العديد من النظريات السوسيوسيكولوجية والسيكولوجية وأيضا السوسيولوجية التي وجهت العديد من القضايا المرتبطة بظاهرة الاتصال بصورة واسعة واعتبارها من أهم الظواهر الاجتماعية التي تتأثر وتؤثر في طبيعة البناء والنظم الاجتماعية .

من خلال ما سبق نصل بالقول إلى أن علوم الإعلام والاتصال بحاجة ماسة لعلم الاجتماع الاتصال لفهم وتحليل مختلف الظواهر في الدراسات الاتصالية الإعلامية نظراً لكون الاتصال ظاهرة اجتماعية تحدث داخل المجتمع، وأن الدراسة العلمية للمجتمع هي التي تفسر وتدرس الفعل الاتصالي داخل المجتمع وبين الأفراد سواء المتلقين أو المستخدمين لتقنيات الاتصال وعن مكانة المجتمع في وسائل الإعلام والاتصال وعن موقع وسائل الاتصال في المجتمع.

بصفة عامة إن اقتران علم الاجتماع بعلم الاتصال معاً ينتج نوع من التفسيرات والمقاربات العلمية لدراسة علمية عن الاتصال إذ أن الباحث الاجتماعي لا يستطيع دراسة الظواهر الاجتماعية دون

الاستعانة بالاتصال ووسائله أي أنه وسائل الاتصال تستطيع أن تقدم مساهمة كبيرة لعلم الاجتماع الدراسة التغير الاجتماعي والاتصال له دور رئيسي في دفع عجلة التنمية والتبشير بالتحول والتغير (الشال، 2001، صفحة 24)، والملاحظة العلمية للمجتمع وظواهره المختلفة في حالتي السكون والحركة.. مع إبراز موقع وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع ومكانة المجتمع في وسائل الإعلام من خلال تحديد معالم الكيان الاجتماعي الاتصالي للمجتمع .

انطلاقا مما وضح فإن العمل الاتصالي السوسيولوجي ليس هدفه مجرد الوصف والتسجيل الأحداث والوقائع إنما يتخطى حدود الوصف شأنه في ذلك سائر الأبحاث العلمية الأخرى حيث ينبغي أن يسعى إلى التحليل الملاحظة العلمية للمجتمع وظواهره المختلفة، فالاتصال صيغة رئيسية من صيغ التفاعل الاجتماعي أي بين عنصرين أساسيين في إطار البناء الاجتماعي المرسل الموضوعات التفاعل والمستقبل لها، وكلاهما يؤثر ويتأثر في نطاق قبول موضوع التفاعل (الرسالة) من عدمه، ففي كلا الحالتين يتشكل موقف فرد ما (المستقبل) من فرد آخر (المرسل) وبذلك يندرج الاتصال كأحد الظواهر الاجتماعية القائمة أساسا على التأثير في المواقف الاتجاهات القيم المعايير، أنماط السلوك، وأنماط التفكير، وبناء تصور اجتماعي عن الحياة الاجتماعية .

أما فيما يخص علم الاجتماع الإعلامي Sociology of Information فرع من فروع علم الاجتماع يركز في اهتماماته على العملية الإعلامية information process كعملية اجتماعية دينامكية بما تشمله من عناصر كالمرسل والرسالة والوسيلة والأداة والمستقبل والتأثير وما تؤديه من وظائف تربوية وتوجيهية تندرج بدورها على المجتمع ككل . (النكلاوي، 2001، صفحة 21)

فهو دراسة الوصفية العلمية التحليلية المقارنة لوسائل الإعلام من حيث وجودها في المجتمع الإنساني مؤثرة ومتأثرة. فهو العلم الذي يدرس وسائل الإعلام كظاهرة اجتماعية، دراسة وصفية أي دراسة الواقع الفعلي لهذه الوسائل أو بأسلوب آخر ، دراسة ما هو كائن و ليس ما ينبغي أن يكون. (أحمد، 2000، الصفحات 24-25)

يهتم الباحثين في علوم الإعلام والاتصال باستناد على علم الاجتماع الإعلامي لما له من أهمية في تفسير وتحليل الظواهر الإعلامية وأهمية وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال الحديثة على الفرد والمجتمع والمؤسسات الإعلامية التي تهتم بمعرفة خصائص الجمهور الاجتماعية والسوسيوثقافية والاقتصادية والتعليمية .... من خلال الدراسة الفسيولوجية للدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام في المجتمع مما يتطلب معرفة خصائص هذا المجتمع الذي تعيش فيه الوسائل كما يقول ولبورشرام في مقدمته احد كتابه:

When we study communication, therefore, we study people… (SCHRAMM-Men, 1973, p. 3)

وتتم خطوات دراسة الاجتماعية لوسائل الإعلام في خطوتين: (الشال، 2001، صفحة 34)

أولها دراسة مورفولجية: أي دراسة بنية كل وسيلة من حيث النشأة والتطور والانتشار وتليها دراسة فسيولوجية بدراسة الدور الوظيفي الذي يمكن أن تؤديه كل من هذه الوسائل داخل المجتمع بغية الوصول إلى القوانين التي تحكمه .

لقد اهتم الباحث الاجتماعي كغيره من الباحثين بوجود وسائل الإعلام في المجتمع فاعتبر أن وسائل الإعلام والاتصال أنها ظاهرة اجتماعية يمكنها أن تؤثر في الظواهر الأخرى وتتأثر وتؤثر

بالظروف الاجتماعية والثقافية العامة، وأن وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال قوى اجتماعية وثقافية مهمة في المجتمع التي تعمل في إطاره وداخل سياقه الاجتماعي التي تحدث وتقام فيه العمليات الاتصالية والإعلامية بين المرسل والمتلقي فهي عملية سوسيولوجية تتمازج بعوامل محيطة بها في المجتمع.

ومن ناحية أخرى إن وجود ظواهر إعلامية طبقية جديدة في المجتمع نتجت عن ظهور واستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة مثلا شبكات التواصل الاجتماعي منها موقع الفاسيبوك تويتر، اليوتيوب وغيرها من المواقع الالكترونية في العالم الافتراضي أضحت اليوم تقسم المجتمع إلى طبقات مختلفة منها فئات اجتماعية مواكبة على استخدام التكنولوجيا الحديثة في الحياة اليومية على مختلف أصعدة الحياتية وطبقات بعيدة عن هذه تقنيات، فنتج عنها تقسيم المجتمع إلى طبقات ومستويات متفاوتة والحديث عن تدرج اجتماعي خلقته تكنولوجيا الإعلام والاتصال في البناء الاجتماعي. (الشال، 2001، صفحة 35)

ما نستخلصه أن مجالات دراسات علم الاجتماع الإعلامي تبين الدور الوظيفي لوسائل الإعلام وكيف تعددت هذه الوظائف وتنوعت بتنوع وسائل الإعلام والاتصال وتتطور بتطورها وتتغير بتغير الجمهور وتطوره الثقافي والعلمي وبتعدد اتجاهاته، فالجمهور الأمي غير المتعلم غير المثقف والطفل غير الشاب وغير الراشد والمرأة غير الرجل، وأن وسائل الإعلام والاتصال في القرية تختلف عن وسائل الإعلام في المدينة... وكل هذه الأمور وغيرها أصبحت توضع في اعتبار صانع الرسالة الإعلامية في المؤسسات الإعلامية واهتمامات الباحثين المختصين في علوم الإعلام والاتصال في الدراسات الأكاديمية في تعديد ومعرفة الخصائص التقنية المواكبة للتطور العلمي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال.

فالحقيقة التاريخية توضح أن علوم الإعلام والاتصال حديثة النشأة مقارنة بعلم الاجتماع والملاحظ لها أنها علوم ليست قائمة بذاتها بل هناك عدة فروع وتخصصات ساهمت في إثرائها ونشأتها ما يجعلها تبقى دوما في حاجة العلوم الإنسانية والاجتماعية مرتبطة من حيث معارفها ومناهجها في ظل تعقد الظواهر الاتصالية في عصرنا المليء بالتغيرات والتطورات مما يرجع لعلوم الإعلام والاتصال التواصل والترابط بمختلف التخصصات لعلم الاجتماع النفس، الاقتصاد، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، العلوم السياسية وغيرها .

إلا أن التداخل المعرفي والمنهجي يعد نقطة مميزة في الأبحاث الإعلامية والاتصالية نظرا لمكانة وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات وما تؤديه من عمليات اجتماعية داخل المجتمع ومن كونها وسائل اتصالية متعددة ومتطورة ترتبط بالظروف المجتمع الذي تعمل فيه فهي تتأثر وتؤثر في النظم والظواهر الاجتماعية ولا تعمل منفردة بل ترتبط بالمجتمع وتطوراته.

3. صعوبة التفكير العلمي في مجال الاتصال

يعد الإعلام اليوم قوة محركة للحياة الاجتماعية بصفة عامة ويعمل على حركية المجتمع بطريقة تفاعلية، كما أن وسائله ترتبط بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تعمل في ظله، أي إن وسائل الإعلام تختلف وظائفها بناء على طبيعة النظام السياسي الذي يؤطِّر هذا الإعلام أو ينتمي إليه وينشط فيه ، و قد شهدت البيئة الإعلامية تطورات جذرية تحتاج إلى عُدَّة منهجية تواكب التغيرات التي تحصل في مستويات متعددة (بدر، 1999، صفحة 48)، وذلك باعتبار أن التفكير في المنهج ، يُعد مرتكزًا لإنتاج المعرفة الإعلامية، ومُتَطَلَّبًا لبناءِ العمليةِ البحثية، حيث يُؤدي إهماله، أو سوء الفهم لإجراءاته، إلى نسف نتائج البحث. و من ثم أجمع نخبة من الباحثين و المختصين، على إشكالية مهمة

تتمثَّل في كيفية تطوير البحث العلمي في حقل الإعلام والاتصال بالمنطقة العربية خاصة في ظل مشكلات حقيقية تواجه تطور المعرفة الإعلامية ضمن المجال البحثي والدرس الأكاديمي العربي، وهي تمثِّل مجموعة من العوائق الإبستمولوجية التي تخلق حالة من الجمود في هذا الحقل المعرفي، بل وفي محتوى المعرفة الإعلامية ذاتها. ولا يزال النشاط البحثي رغم ضعفه يكرس مقاربات منهجية كلاسيكية يغلب عليها الطابع الوصفي والكمي، ومداخل نظرية اختزالية في دراسة الظواهر والقضايا الإعلامية عبر تدوير واستعادة تصورات فكرية موروثة، وأُطُر نظرية تقليدية تُسهِم في تعميق الفجوة بين نتائج البحث والشروط العلمية المُؤَسِّسَة لفهم وتفسير الظاهرة الإعلامية ودراستها في سياقاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. (محمد، 1995، صفحة 131)

المشكلات المنهجية الخاصة باختيار موضوع البحث

في أغلب الحالات لا يستند الباحثون والدارسون في اختيار موضوع البحث في الدراسات الإعلامية إلى الأسس و القواعد المنهجية المتعارف عليها، والتي تساعدهم على الضبط الدقيق لعناصر البحث . (الحميد، 2000، صفحة 392)

من المشكلات التي يواجهها الباحثون هي عدم القدرة على ضبط متغيرات الدراسة بدقة خاصة المتغيرين المستقل و التابع، إلى جانب تجاهل تحديد طبيعة العلاقة بينهما و التي تشكل جوهر المشكلة العلمية.

على الرغم من وجود مصادر يمكن للباحث أن يستقي منها موضوع البحث، إلا أن أغلب الباحثين لا يعتمدون هذه المصادر لا سيما تلك المرتبطة بالقراءة المتعمقة والدقيقة للتراث النظري الخاص بمجال

الباحث، والذي يمكن أن يمده بأفكار معرفية تستدعي البحث و الدراسة . (مرسلي، 2003، صفحة 178)

لا يراعي أغلب الباحثين المعايير التي تحدد قابلية موضوع البحث للإنجاز، و التي من بينها، عدم استخدام مصطلحات معقدة، توفر المراجع و مراعاة الوقت المتاح لإنجاز البحث، وهذا ما يجعل اختيار موضوع الباحث اختيارا عشوائيا و غير مدروس .

و الباحث أثناء اختيار موضوع البحث لا يطرح مجموعة الأسئلة التي تعطي أهمية للموضوع المختار، وتتمثل هذه الأسئلة فيما يلي : (مي، 2011، صفحة 44)

- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث و رغبته ؟
- هل هي مشكلة جديدة؟
- هل ستضيف الدراسة شيئا إلى المعرفة؟
- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟
- هل المشكلة صالحة للبحث والدراسة؟
- هل سبق لباحث آخر القيام بهذا البحث؟

و هذه المشكلات تدفعنا للقول أن الباحث في الغالب لا يدرك أن اختيار مشكلة البحث، و تحديدها يكون أصعب من إيجاد الحلول لها، حيث أن هذا التحديد و الاختيار يترتب عليه أمور كثيرة منها، نوع الدراسة التي يستطيع الباحث أن يقوم بها طبيعة المنهج الذي يتبع خطوات البحث و أدواته، بالإضافة إلى نوعية البيانات التي ينبغي الحصول عليها .

يجب أن يدرك الباحث منذ البداية أن تحديد مشكلة البحث، وضبط متغيراتها، يجب أن يتبعه تحديد مجالها الزمني والجغرافي، على الأقل مبدئيا، و هذا من أهم المشاكل التي تواجه الباحثين، الذين لا يملكون تصورا كافيا عن الإجراءات التطبيقية للبحث، ويفسر ذلك بعدم امتلاك الباحثين لا سيما المبتدئين خلفية معرفية كافية عن البحوث المنجزة .

من بين الصعوبات المنهجية الخاصة باختيار مواضيع البحث أن أغلب الباحثين لا يملكون تصورا كافيا عن طبيعة البحوث التي سينجزونها وهذا راجع إلى عدم إتباع مراحل تحديد المشكلة العلمية المتعارف عليها، والخاصة بالإحساس بالمشكلة، تحليل عناصرها، وتقويمها . (الدليمي، 2008، صفحة 20)

على الرغم من أن رغبة الباحث تعد عاملا مهما في طبيعة البحث الذي يختاره، حتى يستطيع أن ينجزه وفق ما تقتضيه معايير البحث العلمي دون أي تحيز، حيث أن اهتمامات الباحث تتحكم إلى حد كبير في طبيعة المشكلات العلمية للدراسة، إلا أنها ليست قاعدة عامة، فهناك بعض الباحثين الذين يختارون دراسات مشكلات علمية بعينها لاعتبارات أخرى هي : (بدر، 2008، صفحة 38)

- اختيار مواضع سهلة، لا تتطلب جهودا كبيرة بحثا عن الدرجة العلمية .
- انجاز بحث علمي بالنسبة لبعض الباحثين لا سيما الطلبة هو عمل روتين تفرضه طبيعة التكوين
- يلجأ بعض الباحثين إلى باحثين آخرين وأساتذة لاقتراح مواضيع و مشكلات علمية من أجل دراستها و هذا ما يجعل الباحث لا يملك أي تصور عن أسس اختيار مواضيع البحث العلمي
- يجد بعض الباحثين صعوبات في صياغة عنوان المشكلة العلمية صياغة دقيقة منهجية تعبر فعلا عن المشكلة وموضوعها .

و ما يمكن قوله هو أن هذه الصعوبات هي التي جعلت الكثير من الأبحاث و الدراسات لا سيما على مستوى الليسانس مكررة و تحمل نفس العنوان، بل حتى بنفس الخطوات و هذا ما يفسر بغياب الحس البحثي و العلمي .

المشكلات التي يواجهها الباحثون في تصميم الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث .

- إن أكثر أنواع المشاكل التي يواجهها الباحثون هي تلك المرتبطة بتصميم الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث، خاصة وأنها تعد قاعدة أساسية تتضح فيها معالم البحث مساره، و يمكن على ضوئها ضبط خطة البحث و انجاز جانبه التطبيقي، ويعد بناء الإشكالية و أسلوب صياغتها من أكثر الصعوبات التي يواجهونها . (عظيمي، 2009، صفحة 48)
- لا يملك أغلب الباحثين خاصة المبتدئين منهم تصور منهجي واضح عن كيفية بناء الإشكالية لا سيما وأنه لا توجد قوالب جاهزة لبنائها، ويعد هذا من أهم المشكلات المنهجية في البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال بصفة عامة .
- لا يستطيع أغلب الباحثين تفكيك مشكلة الدراسة، من خلال التساؤل الرئيسي إلى تساؤلات فرعية، حيث يجدون صعوبات كبيرة في القيام بهذه الخطوة التي تعد مهمة في البحث لأنها تنقله من النظري المجرد إلى التطبيق .
- لا يدرك بعض الباحثين المعايير التي يجب أن تتضمنها الإشكالية و التي تتمثل في : (عظيمي، 2009، صفحة 49)

  - الوضوح والدقة ، و الإيجاز .
  - أن تكون واقعية .

- لها صلة بموضوع البحث.
- تضم جميع عناصر المشكلة وتعبر عنها.

- يجد بعض الباحثين صعوبة في التمييز بين المشكلة و الإشكالية، وعنوان البحث، كما أنهم يبقون تائهين بين الاختلافات المنهجية بين الأساتذة و الدارسين في التمييز بين هذه العناصر.
- لا يدرك معظم الباحثين أن القراءة المتعمقة والدقيقة لموضوع البحث تكسب الباحث رصيد معرفي و فكري يؤهله لبناء إشكالية البحث، وإعطاء تصور دقيق لما يرد أن يبحث فيه، انطلاقا من الأهداف العامة للبحث، وهذا ربما ما يفسر صياغة إشكاليات بعض البحوث بأسلوب إعلامي أكثر منه أكاديمي .
- لا يفرق بعض الباحثين بين أهداف الدراسة وأهمية الدراسة، إذ غالبا ما يخلطون بين هذين العنصرين، ويكررون نفس الأفكار في كل عنصر .
- لا يدرك بعض الباحثين أهمية الدراسات السابقة كعنصر في البحث، لذلك يكتفون فقط بعرض هذه الدراسات وتلخيصها دون التركيز على عنصرين هامين هما تقييم الدراسة، وتوضيح جوانب النقص فيها، إضافة إلى وظيفتها بالنسبة للبحث وجوانب الاستفادة منها.
- يجد بعض الباحثين صعوبة في تبني مفهوم إجرائي يناسب البحث، كما أن بعضهم يجهل وظيفة المفهوم الإجرائي في البحث .(عظيمي، 2009، صفحة 50)

الصعوبات المتعلقة ببناء الإطار النظري للبحث:

على الرغم من أن جمع المادة النظرية الخاصة بأي بحث قد يبدو أمرا سهلا بالنسبة للكثير من الباحثين، إلا أن هناك بعض المشكلات المنهجية الخاصة بكيفية تبويب و تنظيم المعلومات والمعطيات النظرية المتحصل عليها، وصياغتها وفق خطة منهجية واضحة تعبر عن المشكلة المدروسة، وتتمثل الصعوبات الخاصة ببناء الإطار النظري للبحث حسب بعض الباحثين الذين شملتهم الدراسة فيما يلي: (مرسلي، 2003، صفحة 390)

- يجد بعض الباحثين صعوبة في كيفية تقسيم الفصول النظرية لأبحاثهم، مما يخلق خطة غير متوازنة لعنصر على حساب الآخر
- على الرغم من أن بناء الإطار النظري للبحث يستند إلى المصادر والمراجع المتاحة، إلا أن بعض الأبحاث والدراسات تغيب فيها لمسة الباحث، الذي يكتفي فقط بنقل ما هو متاح في المراجع و الكتب، دون تحليل المعلومات المتحصل عليها وإعطاءها قراءات و تقييمها و يرجع ذلك لسببين أساسيين الأول عدم امتلاك بعض الباحثين لتصور منهجي صحيح عن كيفية انجاز الإطار النظري للبحث، أما السبب الثاني فيتمثل في عدم إعطاء قيمة لهذا الجانب البحث، وقصور النظر بشأن أهميته.
- يجد بعض الباحثين صعوبة بشأن كيفية تنظيم التراث النظري المتحصل عليه و تصنيفه و ترتيبه وفق ما يتناسب و طبيعة المشكلة العلمية المطروحة، " ولعل أخطر ما يعرض البحث العلمي للانهيار، أن يجمع صاحبه كل ما يتصل بعنوانه من مادة علمية، دون غاية، باختيار أو تصنيف وكثير من البحوث يؤدي بها ذلك لأن تصبح طوائف من المعارف منها ما يرتبط بها ارتباطا

وثيقا و دقيقا ومنها ما لا يرتبط بها تماما، وليس ذلك فحسب فإن كثيرا منها يسوده التشويش وتشيع فيه الفوضى.

- تعد عملية جمع المراجع أحد أهم خطوات البحث العلمي، التي يلجأ إليها الباحث لجمع المادة العلمية الخاصة بالبحث، إلا أن أغلب الباحثين لا يتبعون أسلوبا منهجيا منظما في القيام بهذه العملية سواء من خلال إعداد ما يسمى ببطاقات المراجع، أو بطاقات المعلومات، التي تسهل عملية استخدام المراجع و الاستفادة منها
- يجد بعض الباحثين صعوبة في التعامل مع المراجع المتحصل عليها و ربطها بموضوع البحث، خاصة في حالة وجود كم هائل من المراجع، حيث تستغرق هذه المدة وقتا طويلا على حساب مراحل البحث الأخرى مما يؤثر على قيمة البحث وجودته

يجهل أغلب الباحثين عند استخدام المراجع والكتب قواعد الاقتباس المتعارف عليها سواء كان اقتباسا نصيا أو معنويا، الأمر الذي يخلق صعوبة في كيفية التعامل مع المعطيات النظرية وتوظيفها في البحث وفق أسلوب منهجي و علمي. (مرسلي، 2003، صفحة 391)

الصعوبات الخاصة بالإجراءات التطبيقية الخاصة بالبحث:

- تكمل خطوات البحث العلمي بعضها البعض، و إن كانت تبدو منفصلة فيما بينها من الناحية الشكلية، وهذا ما يجهله بعض الباحثين لذلك يصادفون صعوبات ترتبط بكيفية إسقاط المعطيات المنهجية والنظرية في الدراسة التطبيقية، مما يخلق هوة بين عناصر البحث ويجعلها تبدو وكأنها منفصلة تماما عن بعضها البعض . (دومينيك، 2013، صفحة 380)

- لذلك يعد الربط بين أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وإعداد أداة جمع البيانات من أهم الأمور التي يتجاهلها الباحثون، مما يجعل الجانب التطبيقي للدراسة بعيدا كل البعد عن أهدافها، التي من المفترض أن يكون أحد آليات تحقيقها .
- يعد تحليل المضمون أكثر أنواع أدوات جمع البيانات التي يجد الباحثون صعوبة في استخدامها، فعلى الرغم من ما يملكونه من معطيات نظرية بشأن هذه الأداة البحثية إلا أن التحكم فيها تطبيقا يعد أمرا في غاية الصعوبة .
- يواجه أغلب الباحثين صعوبة في اختيار العينة المناسبة للبحوث التي ينجزونها على الرغم من تعدد طرق اختيار العينات، خاصة وأن العينة يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط حتى تستطيع أن تمثل مجتمع البحث تمثيلا حقيقيا، وبالتالي يصل الباحث إلى نتائج تتميز بنوع من الدقة والمصداقية وعدم التحيز .
- يجد أغلب الباحثين مشاكل معرفية خاصة بكيفية تطبيق معاملات الإحصاء المختلفة لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة، وإعطائها دلالات إحصائية مناسبة، حيث يقوم التحليل الإحصائي على المعالجة الرياضية للبيانات الكمية التي تم جمعها في عملية تحليل الظاهرة المدروسة و هو يعتمد على تطبيق العديد من المقاييس الرياضية مثل مقاييس النزعة المركزية، ومقاييس التشتت والارتباط و غيرها . (دومينيك، 2013، صفحة 282)
- يجد بعض الباحثين صعوبات أثناء التعامل مع مفردات العينة، خاصة إذا كانت مفردات بشرية ففي الغالب يكون الأفراد موضوع البحث، أو المستجوبون غير قادرين على تذكر المعلومات أو عدم إلمامهم بموضوع البحث، كما أن بعض المبحوثين يحاولون خداع الباحث بإعطاء إجابات غير صحيحة على الأسئلة .

- تؤثر الاختلافات المنهجية بين الدارسين والمختصين في المنهجية بشكل كبير على الباحثين خاصة المبتدئين منهم، مما يجعل تفكيرهم مضطربا بشأن انتقاء ما يناسب بحثهم، حيث يؤثر كل ذلك على القدرة على معالجة البحث معالجة علمية سليمة، مما يؤثر على قيمة البحث وجودته، ويحرف مساره، ويبعده عن أهدافه الحقيقة .
- يواجه بعض الباحثين صعوبات خاصة بكيفية تفسير النتائج و المعطيات المتحصل عليها من خلال الدراسة التطبيقية، حيث يكتفون بقراءة النتائج قراءة كمية بالشكل الموجودة عليه في الجداول، دون محاولة تفسيرها وتحليلها، وإعطائها أبعادها ودلالتها، و إن وجد هذا التحليل و التفسير فإنه يكون سطحيا، و هذا ما يفسر بعدم إعطاء بعض الباحثين خاصة المبتدئين منهم أهمية للجانب التطبيقي رغم أنه أساس البحث. (دومينيك، 2013، صفحة 283)
- يجد أغلب الباحثين صعوبة في تقسيم مراحل البحث العلمي عبر الوقت الزمني المخصص له، فنجدهم يمنحون وقتا طويلا لعناصر و خطوات على حساب أخرى قد تكون أكثر أهمية، و هذا ما يحدث لدى بعض الباحثين الذين يستغرقون وقتا طويلا في جمع المراجع، و عند الانتهاء من ذلك يجدون أن المدة المخصصة للبحث ستشرف على الانتهاء، فيصبح همهم الوحيد هو إنهاء البحث في الآجال المحددة دون مراعاة دقته و خطواته المنهجية، بالتالي يصبح بحثا لا قيمة له علميا على الرغم من أن صاحبه يملك حسا بحثيا، وبذل جهودا لم تكون في محلها، ويفسر هذا الأمر بأن أغلب الباحثين لا يدركون أن كل خطوات البحث العلمي هي خطوات منظمة خلال جميع المراحل . (دومينيك، 2013، صفحة 384)

المحاضرة 3: الشرعية الثقافية و السياسية و الاقتصادية لوسائل الإعلام الكبرى

تعد صناعة الإعلام في العصر من أقوى البنيات الصناعية التي عرفها العالم ومصدر قوتها لا يكمن في تلك الأموال الهائلة التي تستثمر فيها، بل أيضا في التأثير الكبير الذي تلعبه على مستوى الأفراد والجماعات والحكومات والأنظمة، ناهيك عن التطورات المتلاحقة والتقنيات المعقدة التي تشهدها اليوم والتي تزيد من فاعليتها وشدة تأثيرها، من خلال تحقيق أهداف الوسيلة الإعلامية في حيز الاقتصادي الثقافي و السياسي الذي يهدف إلى تلبية حاجات الجمهور وتحقيق العائد المادي دعما لاستمرار النشاط وتدفقه وهذا يؤكد أن الإعلام أصبح صناعة الكبرى.

يعرف روبرت بيكارد (Robert Picard) وسائل الإعلام بأنها: "دراسة كيف تقوم المؤسسات الإعلامية بتلبية حاجات ورغبات الجمهور المعلوماتية والترفيهية، وحاجات المعلنين، وحاجات المجتمع بشكل عام، بما يتوفر لديها من موارد

1. **عوامل و أسباب بروز الاهتمام بالبعد الشرعية الثقافية و السياسية و الاقتصادي لوسائل الإعلام:**

إن تحول شكل الاهتمام بوسائل الاعلام بين الماضي والحاضر كان نتيجة عدة عوامل نلخص أهمها فيما يلي : (بومعيزة، 2010، صفحة 381)

- ✓ النمو السريع لصناعة الإعلام.
- ✓ ضخامة الاستثمارات في مجال الإعلام.
- ✓ ظهور الشركات المتعددة الجنسيات أو العابرة للقارات : مثل – AOL Time Warner) : Viacom – Disney– News corporation)

- ✓ دخول الحكومات في هذا النشاط الاقتصادي .
- ✓ صعوبة مشاكل الانتاج في الإعلام (تعقد نشاط وسائل الإعلام نفسه)
- ✓ ثورة الاتصال (تكنولوجيات المعلومات و الاتصال الجديدة)

2. الخصائص الشرعية الثقافية و السياسية و الاقتصادية لوسائل الاعلام:

❖ **الخصائص الاقتصادية لوسائل الاعلام:**

أصبحت وسائل الإعلام مؤسسات اقتصادية يرتبط البعد الاقتصادي و الإنتاجي بها بالبعد الإعلامي الذي يستهدف مستهلكا في الأساس ، بحكم كون هذه المؤسسات الإعلامية كيانات اقتصادية يتحكم البعد الاقتصادي في سلوك و قرارات و أنشطة هذه الكيانات و يعد الجمهور المستهلك –القراء والمعلنون– أحد العوامل المهمة في التأثير في هذه الكيانات من خلال تحديد واختيار المواد المفضلة ومن حلال ما يدفعونه في مقابل الخدمة الإعلامية و الإعلانية على حد سواء.

الانتاج الإعلامي في شكله النهائي يجب أن يحقق فائدة بالمعنى الاقتصادي (تحقيق الربحية) بما يضمن عائدا استثماريا على رأس المال يكفل لها الاستمرار في تقديم خدماتها وتحقيق رسالتها الإعلامية.

إن طبيعة التنافس في المؤسسة الإعلامية ، لا يرتبط فحسب بأسلوب عرض الرسالة الإعلامية (كمواد) أو بمضمون هذه الرسالة الإعلامية (معلومات و فكر) وإنما يرتبط بالتنافس على الأسواق.

❖ **الخصائص الشرعية الثقافية و السياسية لوسائل الاعلام:**

تؤثر وسائل الاعلام ولاتصال تأثير عميقا في قيم ومعتقدات المجتمعات و لعل المجتمعات العربية أكثر تأثرا بذلك . ولقد اختلفت التيارات في تفسير و تأويل دور و تأثير هاته الوسائل لعل ابرزهما التيار المحافظ و التيار اليساري ، حيث تبني كل تيار أفكارا ومنهجا يفسر فيه مبداه كما يلي :

- يمثل الاتجاه الأول النقاد المحافظون الذين اتهموا وسائل الاعلام بنشر ثقافة ليس لها أية قيمة للعامة من الناس ، وبالتالي أثرت تأثيرا سلبيا على التقدم الذي أحرزه التعليم الجماهيري ، وذلك من خلال توجه الاعلام إلى القاسم المشترك سعيا وراء تحقيق الربح ، حيث اعتبر وسائل الاعلام خطرا على الثقافة التقليدية ، وكان رد فعل بعض النقاد على هذا الاتجاه هو رميهم بالنخبوية والرجعية
- أما الاتجاه الثاني فيمثله الكتاب اليساريون الذين وجهوا انتقاداتهم الى وسائل الاعلام لكونها ساهمت في تشويه صورة الطبقة العاملة وجعلها تافهة، وكذلك انتقدوا النخبة الماسكة بزمام الأمور لتأثيرها في وسائل الاعلام التحويل الطبقة العاملة من جهدها الثوري أو اقناعها بعدم وجود هذا الجهد أصلا ، الاضافة الى دورها في نشر القيم التي تعزز الوضع القائم .

ومن جهة أخرى، فإن المبالغين الذين يعتبرون وسائل الاعلام تؤدي وظائف ايجابية في المجتمع حيث أنها وفرت الموارد الثقافية والمعرفية التي تحتاجها بعض فئات المجتمع و التي ليست في متناول الجميع وخاصة منها الطبقات العاملة والعامة ، كما يرى آخرون أن دور وسائل الاعلام نشر ثقافة مبتذلة و سلبية كالجنس و العنف و الاجرام والاباحية .

المحاضرة 5: أنواع النقد والخطاب السوسيولوجي:

تمهيد:

يعتبر الخطاب السوسيولوجي الإعلامي صنف من الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها والمتأثرة بها، مقامه من المقامات التي لها السيادة في سلم الخطابات المعرفية الأخرى، كما يعد صناعة ثقافية بأتم معنى الكلمة تتكاثف على إنتاجه وسائط متعددة يظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تتدفق عبر هذا الخطاب وسرعتها وطرق توزيعها وكيفية تلقيها الأمر الذي جعل من الإعلام محوراً أساسياً في منظومة المجتمع، وذلك بعد أن ساد الإعلام ووسائله الإلكترونية الحديثة ساحة الثقافة، كما يستمد الخطاب الإعلامي أهميته من كونه منتجاً يأتي في إطار بنية اجتماعية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعال في المجتمع، وله القدرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه.

1. مفهوم تحليل الخطاب:

يرى "فيركلوف" أن استخدام كلمة خطاب في اللغة تعني الرغبة في البحث في هذا الموضوع مع الاستعانة بالرؤى العميقة التي أنتجتها المذهبية الاجتماعية وذلك باعتبار أن الخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية.

ويرى "ويدسون" أن التحليل النقدي للخطاب هو كشف النقاب عن الإيديولوجيات والانحيازيات الضمنية في النصوص، ومن ثم ممارسة السلطة فيها، لذا فإنه محاولة جادة لتحليل العلاقة بين اللغة والإيديولوجية والمجتمع تحليلا نقديا.

و يشير مصطفى محسن الى أن الخطاب سوسيولوجي قد لا يتجاوز كونه تفكيرا في المعرفة السوسيولوجية أو التراث السوسيولوجي العام، والإشكالات والمسائل التي تطرحها هذه المعرفة وهذا التراث:

كمسألة النشأةِ العلمية لعلم الاجتماع وما قبلها، ومسألة الموضوع ، والعلاقة مع العلوم الاجتماعية، والعلاقة مع الفروع التخصصية، كما يتعلق الأمر بضرورة بناء عالم الاجتماع بما هو عالم موقف وتصور عن مجال اشتغاله أو بصيغة أخرى: وعي السوسيولوجي بالوعي السوسيولوجي . إن هذا الخطاب وما أنتج حوله من خطاب يعكس ويكشف لنا عن تصور عالم اجتماع للسوسيولوجيا بوصفها حقل معرفي علمي واجتماعي. (مصطفى م.، 2015، صفحة 135)

ان خطاب السوسيولوجي هو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلقي مقصود بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً اجتماعية، أو يكون موضوع هذا الخطاب اجتماعياً، ويعد خطاباً اجتماعياً مصلحاً لشئون المجتمع وهو أداة فاعلة في أي حركة حضارية للوصول إلى المنجزات الحضارية التي نبغي تحقيقها في الواقع، ووصولاً إلى التحولات التي نريد إرساءها. (مصطفى م.، 2015، صفحة 135)

2. أهمية التحليل النقدي للخطاب:

تكمن أهمية التحليل النقدي للخطاب في تقديم أدوات تفكيكية تسمح بتشريح أبعاد الخطاب وما تتم عنه من علاقات القوة ونزعة الهيمنة والاستغلال الإيديولوجي وتنطوي هذه العملية على مبدأ مهم يقضي بعدم عزل النصوص بشكل اصطناعي عن الممارسات التي تكرسها المؤسسات وبقية تيارات الخطاب العام التي تنمو فيها تلك النصوص، لذلك يستدعي التحليل النقدي للخطاب " الاهتمام بعمليات انتاج النص وتوزيعه واستهلاكه، والتحليل النقدي للخطاب كمنهج بحثي يتم بموجبه الكشف عن خفايا ودوافع تقع وراء النصوص أو بنى خطابيه، فهو قراءة تفكيكية للنص تمكننا من فهم وتفكيكيك الخطاب قيد الدراسة والافتراضات المرتبطة به والمتسببة في وجوده بالاستناد إلى فكر ما بعد البنيوية التي يركز على فهم الطرق التي تصاغ بها البنى الخطابية بدلا من وصفه.

3. أنواع النقد:

ان الخطاب السوسيولجي بوصفه خطابا علميا اجتماعيا، لا يولد في اللحظة نفسها الذي يولد فيها العلم فحسب، وانما يولد قبل أن يولد، لانه خطاب قبلي وبعدي في اللحظة نفسها، وعلى هذا أدرج الفكر الاجتماعي بوصفه جزءا لا يتجزأ من الخطاب السوسيولوجي، لهذا يعتبر النقد الخطاب السوسيولجي هو نقد متعدد الأبعاد، يستمد تعدديته من الأسس والمقومات التي يقوم عليها، لهذا يمكن القول بأنه تعدد مزدوج تتعدد مضامينه وأسسه ومنزلقاته النقدية، وبتعدد محاور انشغاله، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- التعددية الأولى النقد المعرفي الابستيمولوجي وتاريخي وثقافي وسوسيو حضاري، وينطبق هذا النقد على المعرف كما ينظبق على مختلف مكونات البنيات الاجتماعية المتعددة.
- التعددية الثانية: النقد الثلاثي أي نقد الذات/ النحن، فالآخر/الغرب، ومن ثم نقد اللحظة الحضارية، بما فيها من مجال للتفاعل والتبادل بين الذات والآخر.

يمكن للنقد متعدد الأبعاد كمنظور نقدي حواري تكاملي ومنفتح، من المراجعة النقدية المطلوبة للتراث السوسيولوجي خاصة، وتراث العلوم الاجتماعية والاعلامية بصفة عامة، من أجل استيعابه بما يكفي من النقد الواعي، ومن قدرته على التطبيق في الوقع العملي، تنظيرا وتطبيقا واستعمالا وتوظيفا.

ان النقد المتعدد الأبعاد هو نقد مزدوج التعدد انه نقد ابستيمولوجي_ سوسيولوجي، لأنه بمثابة انعكاس تأملي في علاقة المعرفة السوسيولوجية بالشروط الاجتماعية المرتبطة بها، وله وظيفتين، وظيفة علمية معرفية، ووظيفة اجتماعية مجتمعية. (مصطفى م.، 2015، صفحة 637)

ان الخطاب السوسيولوجي مهم للغاية، لأنه يتعامل مع المشكلات الكبرى لجوانب الحياة المختلفة، الاجتماعية الاقتصادية والثقافية والسياسية والاعلامية...الخ، ثم يصفها بشكلها، وقد أصبحت الصورة اللفظية المصدر الرئيسي لفهم الواقع الاجتماعي، وأساس العمل الرسمي أو عدم العمل، وأساس الشعور بالتفاؤل والتشاؤم، والرضا والسخط حول سير الحياة الاجتماعية، ذلك لأن اللغة تعد عنصر الأهم في تشكيل وعي المجتمع، وهي بوتقة الثقافة ووعاء العلوم.

ونتيجة لذلك فان لغة الانسان تتطور نتيجة تفاعله مع مجتمعه، وهي تظل تنمو وتتطور باستمرار، مادام في اتصال نشط ومرن و دائم مع أفراد هذا المجتمع زادت مكتسباته اللغوية اكثر. وبالعكس كلما مال الى العزلة وقل نشاطه تضيق مساحة اللغة لديه، والخطاب السوسيولجي يعبر عن وجهات نظر الأفراد تجاه مجتمعهم، وخلاله يمكن أن يكون هذا الخطاب أكثر اقناعا ومتضمنا العديد من توجهات والقيم والسلوكيات. (القادر، 2000، الصفحات 155-176)

كما ان الخطاب الإعلامي كذلك بحاجة إلى تسويق الأفكار الاجتماعية الإيجابية التي تخدم المجتمع وتعبر عن مشكلاته التي يعاني منها، مع محاولة تقديم الحلول المناسبة التي تخدم مصلحة الفرد والمجتمع معاً، وفي الحقيقة فإن الخصائص المميزة للفكرة تتشابه إلى حد ما مع الخصائص المميزة للخدمة، فالفكرة الاجتماعية غالباً ما تكون عبارة عن نشاط عقلي غير ملموس لا يمكن تخزينه بشكل مادي، وإن كانت قادرة على البقاء في ذهن الفرد لوقت أطول، كذلك الفكرة الاجتماعية ترتبط مباشرة بمقدمها عبر وسائل الإعلام، ومدى قبولها ورفضها يرتبط إلى حد كبير بمدى الإيمان والثقة بالمصدر الإعلامي الذي يطرح الفكرة.

المحاضرة 5: المفاهيم الأساسية لعلوم الإعلام والاتصال:

تمهيد:

يعتبر المدخل المفاهيمي حول الاعلام و الاتصال من الإجراءات الهامة لفهم جيدا علاقة بين عناصر العملية الاتصالية، وتحديد هدف القائم بالاتصال من نوعية الفعل الاتصالي الذي يقوم به، فهناك العديد من المفاهيم في هذا المجال يجب على الطالب ان يتطرق اليها لكي يفهم مختلف التفاعلات والتأثيرات الاعلامية والاتصالية التي تتم داخل المجتمع وتوجهاتها النظرية والواقعية.

1. المفاهيم الأساسية لعلوم الإعلام

أ. مفهوم الإعلام لغة:

كلمة الإعلامية مشتقة من الفعل علم أي خبر، وتقول العرب استعمله الخبر، اعلمه إياه، يعني صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته، فلغويا يكون معنى الإعلام نقل الخبر، وهو الذي يطلقه العلماء عن عملية الإعلام، ويقابل نقل الخبر في المفهوم الفرنسي والانجليزي كلمة .« information » وفي هذا الصدد يؤكد الصدد يؤكد الدكتور " زهير إحدادن " في كتابه " مدخل لعلوم الإعلام والاتصال " إن كلمة الإعلام مشتقة من العلم، والتي تعني نقل الخبر . (إحدادن، 1991، صفحة 2)

ب. اصطلاحا:

كلمة إعلام تعني نشر الأخبار والحقائق والمعلومات لكافة أفراد المجتمع، وير الدكتور " عبد اللطيف حمزة " أن الإعلام هو " هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ". بينما يرى الباحث الألماني " أو تجروت " بأنه " التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ". (عدلي، 1993، صفحة 22)

ويذهب الدكتور " إبراهيم إمام " إلى جعل كلمة إعلام تقتصر عن التعبير عن ظاهرة الاتصال الواسع لأنها إدلاء من جانب واحد لا يعبر عن التفاعل والمشاركة مثلما تشير إليه كلمة " اتصال ." ويقول " قرنان تيرو " أن الإعلام هو " نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ وأصوات صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور ".

إن هذا التعريف ينص على عنصرين هامين في وجود عملية الإعلام وهما :

- **الصيغة:** وهي تنطبع بنوع الوسيلة أو الأداة المستعملة حسب الحاسة الموجهة إليها من سمع وبصر ولسان ولمس أي أن الصيغة في عملية الإعلام تختلف وتتنوع حسب الحاسة الموجهة إليها مثل : قديما كانت تستعمل النار كوسيلة إعلامية للإشعار بالخطر .
- **شيوع** الخبر يعني جعل الوقائع معروفة لدى الجمهور، وتشير ضمن هذا الصدد أن هناك أحداث ووقائع سرية لا يمكن نشرها، كالاستعدادات العسكرية .

وإلى جانب التعاريف سالفة الذكر، نعرض تعريفا شاملا ومتكاملا لمفهوم الإعلام والذي جاء على لسان الباحث العربي " سمير حسين " : " إنه كافة أوجه النشاطات الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور موضوعية وبدون تحريف بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك، والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة بما يسهم في تنوير الرأي العام الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطوحة.

بعد الإعلام كمفهوم عصري منطبق خصوصا على عملية الاتصال المستعملة للوسائل العصرية ولم يطلق الإعلام قديما على عملية الاتصال بل عرف الدين الإسلامي نوعا من الاتصال أي ما يسمى بالعودة أو التبليغ، وهذا هو الأقرب إلى المفهوم العصري للإعلام .

فالإعلام يرتبط ارتباطا شديدا بالوسائل الحديثة، وهو يختلف عن الاتصال في شيوع الخبر من حيث أن شيوع الخبر ليس شرط أساسيا في وقوع العملية الاتصالية إضافة إلى أن الإعلام يقتصر على مفهوم إعلامي بحث إن صح التعبير على عكس الاتصال الذي له مدلول اجتماعي، فمفهوم الاتصال مرتبط بمفهومي التبادل والتفاعل، يكتفي الإعلام بمفهوم النقل للمعلومات. وإذا كان الاتصال ظاهرة اجتماعية فإن الإعلام ظاهرة تكنولوجية (صناعة محتوى. والظاهرة الاجتماعية أوسع بكثير من الظاهرة التكنولوجية. كما أن الإعلام يأخذ اتجاها واحدا من فوق إلى تحت دون حدوث تبادل، فالمرسل يقوم بإرسال رسالته للملتقي دون أن يحدث هناك تبادل ودون إدراك أو التعرف عليه. فالعملية هي مجرد نقل معلومة من مصدر إلى ملتقي دون حدوث تفاعل أو رجع صدى.

وهذا أدى بوسائل الإعلام إلى انتهاج أساليب للربط بين المرسل والمتلقي لكي لا تكون هناك فجوة بينهما .

كما نشير أيضا إلى ضرورة التمييز بين مصطلحي " الإعلام " و " المعلومات "، باعتبار أن المعلومات هي المادة الخام للإعلام، بينما الإعلام عملية تتضمن مجموعة من أوجه النشاط من بينها نشاط نقل المعلومات وتداولها .ويعرف قاموس " المنجد " لفظ " معلومات ": " بأنه كل ما يعرفه الإنسان عن قضية أو حادث ".

ويعرف أيضا قاموس " لاروس " Lqrousse " لفظ المعلومات :" بأنه " الأخبار أو التحقيقات أو كل ما يؤدي إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور فالمعلومات هي ذلك الشيء الذي يغير الحالة المعرفية للشخص في موضوع ما.

ج. خصائص الإعلام:

يتميز الإعلام بمجموعة من الخصائص والمعايير نوجزها في الأتي :

- الإعلام نشاط اتصالي، يجمع في طلباته المكونات الأساسية: مصدر للمعلومات الرسائل الإعلامية، وكذا الوسائل الإعلامية التي تنقل هاته الرسائل الجمهور المتلقي للمادة الإعلامية، ورجع الصدى.
- يتسم الإعلام بالصدق، الدقة الصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف للأحداث الواقعية .
- يتسم بالتعبير الموضوعي لكافة الأحداث والحقائق التي تميز الساحة الإعلامية .
- يسعى الإعلام لمحاربة الإشاعات، التحيزات والخرافات .
- يتسم الإعلام بالشرح التبسيط، والتوضيح للحقائق والوقائع .

كما يتصف الإعلام العصري بثلاثة خصائص رئيسية هي :

- الاتجاه يأخذ الإعلام اتجاها واحدا، أي من فوق إلى تحت، فهو يفوق بين مصدر الخير والمستقبل له، فهذا الخط العمودي، من الأعلى إلى الأسفل، وفي سيرورة أحادية، يمكن القائم بإصدار من المبادرة في الإدلاء بالخبر نحو مستقبل الخبر الذي لا يقوم بشيء سوى تلقي الخبر بالقراءة، الاستماع أو الرؤية بدون أن يكون له دون آخر ساعة استقباله للخبر .
- الموضوع : يقوم الإعلام بوصف الواقع، إذ لا يمكن الحديث عن إعلام دون سرد وذكر للوقائع والحوادث، سواء كانت ملموسة أو فكرية ومعنوية .
- كلفة الخبر: إن كلفة الخبر ضئيلة جدا، فسعة الخبر زهيد، في متناول الجميع، فثمن النسخة الواحدة من الجريدة اليومية لا يكلف ميزانية الشخص عبئا كبير فرواج الوسائل .

2. مفاهيم أساسية حول الاتصال

أ. تعريف الاتصال:

تعددت تعاريف المفكرين والباحثين باختلاف مجالات تخصصاتهم وسنوضح ذلك من خلال ما يلي :

جاء في لسان العرب لابن منظور الاتصال والوصلة :ما اتصل بالشيء وصلا وصلة. والاتصال في اللغة العربية يدور حول معان أربعة: (عيساني، 2008، صفحة 10)

- التوصل والذريعة الى الشيء
- التوصل ضد الهجران، وخلاف الفصل والانقطاع
- توصل اليه : انتهى اليه وبلغه، وتوصل اليه أي تلطف في الوصول اليه.

أما في اللغات الاجنبية فالاتصال كلمة مشتقة من الاصل اللاتيني Communis بمعنى أشاع و أذيع عن طريق المشاركة، وجاء في قاموس المصطلحات الاعلامية أن كلمة اتصال في المفرد وكصفة تستخدم للإشارة الى عملية الاتصال التي يتم عن طريقها نقل المعنى، أما الاتصال في صيغة الجمع فتشير الى الوسائل نفسها أو مؤسسات الاتصال.

الاتصال في اللغة العربية مأخوذة من المصدر (الوصل) أي البلوغ ، من ثم فان كلمة اتصال مشتقة من وصل أي الربط والاتصال أيضا يصل الناس بعضهم ببعض من خلال أدوات اتصال ورموز ، أما قاموس أوكسفورد فيعرف الاتصال بانه " نقل و توصيل أو تبادل الافكار و المعلومات بالكلام أو الكتابة او الاشارات ."

ومن أهم التعاريف التي قدمت في هذا المجال ندكر التعاريف التالية: (دليو، 2013، الصفحات 15-16)

- يعتبر عالم الاجتماع تشارلز كولي بان الاتصال" يمثل ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الانسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة نشر هذه الرموز و استمرارها عبر الزمان اما لندبرج فيعتبر انه نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو صورا أو لغة أو أي شيئ أخر يعمل كمنبه".
- تعريف كارل هو فلاند: إن الاتصال عملية يرسل بموجبها المرسل رسالة إلى المستقبل بقصد تغيير السلوك أو تعديله.
- تعريف صالح خليل أبو أصبع: الاتصال هو عملية ديناميكية يقوم بها الشخص بنقل رسالة ما تحمل معلومات أو آراء واتجاهات أو مشاعر إلى الآخرين لهدف ما، عن طريق الرموز في ظرف ما بغض النظر عما يعترضه من تشويش . يتضح . من خلال هذه التعاريف أن الاتصال عملية تفاعل لتبادل تتطلب توفر دلالات رمزية بين الأطراف التالية: مصدر رسالة، وسيلة ، مستقبل تأثير ورد الفعل. هذا يعني أن الاتصال أشمل من الإعلام .
- تعريف ابراهيم امام انه حامل العملية الاجتماعية والوسيلة التي يستخدمها الانسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته، ونقل أشكالها ومعناها من جيل الى جيل عن طريق التعبير والتسجيل والتعليم. (مراد، 2014، صفحة 160)
- تعريف جيهان احمد رشتي انه العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة – كائنات حية كانت أو بشرا أو آلات في مضامين اجتماعية معينة و في هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الافراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين .
- و هذا يؤكد ان الاتصال يمثل أساس استمرار الحياة ونقل العلوم و الحفاظ على الوجود و تبادل الثقافات و كذا تحقيق الاستقرار على مستوى الجماعات الصغيرة والكبيرة، ونتيجة للتطور التكنولوجي اصبح الاتصال الرقمي أهم أنواع الاتصال استخداما و تداولا .

ب. خصائص الاتصال :

الاتصال عملية مستمرة، لأن الاتصال يشمل سلسلة من الافعال ليس لها بداية ولا نهاية محددة فانه دائم الحركة، ولذلك يستحيل على المرء ان يمسك باي اتصال ويوقفه ويقوم بدراسته ولو فعل ذلك لتغير الاتصال .

- الاتصال يشكل نظاما متكاملا يتكون الاتصال من وحدات متداخلة تعمل جميعا حينما تتفاعل مع بعضها البعض من مرسل ومستقبل ورسائل ورجع الصدى وبيئة اتصالية، فاذا غابت أحد هذه العناصر يتعطل الاتصال ويفتقد دوره .
- الاتصال تفاعلي و آني ومتغير : ذلك ان الاتصال نشاط يبنى على التفاعل مع الآخرين حيث يقوم الشخص بالإرسال والاستقبال في الوقت نفسه، ولا يمكن أن يتصل شخص بآخر ثم ينتظر الآخر حتى وصول الرسالة ثم يقوم بإرسال رسالة الى اليه أو يستجيب لرسالته .
- الاتصال غير قابل للتراجع: إذا أراد الانسان أن يتراجع عن الاتصال بعد حدوثه، فانه لا يستطيع ذلك .
- الاتصال قد يكون مقصودا وقد لا يكون ويتمثل ذلك في أربع حالات :
  - قد يرسل شخص الى شخص آخر رسالة بقصد ويستقبلها الآخر بقصد وبالتالي فان الاتصال يكون في الغالب مؤثرا.
  - قد يرسل شخص رسالة بدون قصد الى طرف آخر يستقبلها عن قصد كمن يتنصت على محادثة خاصة بين اثنين .
  - قد يرسل شخص رسالة عن قصد الى طرف آخر غير منتبه لها فلا يتفاعل معها .

- قد يرسل شخصان رسائل ويستقبلانها دون قصد منهما بذلك، يتمثل ذلك في الرسائل غير الكلامية كنوع الملابس ولونها و مظهرها وملامحها .

- الاتصال ذو أبعاد متعددة معان متعددة فرغم ان الانسان يقوم بالاتصال بصفة مكثفة ويؤديه بعفوية .(فضلي، 2017، صفحة 18)

ج. عناصر العملية الاتصالية

تتكون العملية الاتصالية من مجموعة من العناصر : (فضلي، 2017، الصفحات 22-24)

- المرسل أو القائم بالاتصال: يستعمل اللسانيون العرب عدة مصطلحات للدلالة على المرسل منها متكلم، مرمز باث، قائل، وهو الذي تكون لديه فكرة يريد تبليغها فهو منشأ الرسالة وقد يكون فردا أو مجموعة من الأفراد أو مؤسسة، وكثيرا ما يستخدم المصدر بمعنى القائم بالاتصال ويعتبر طرفا رئيسيا في العملية الاتصالية.
- الرسالة : تمثل الجانب الملموس في العملية الاتصالية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صور سمعية لما يكون التخاطب شفهيا، فهي الفكرة او المعلومة محمولة في شفرة من خلالها يتصل مرسل بمستقبل، ويتم التعبير عن المعاني والافكار رمزيا سواء باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، وتتوقف فعالية الاتصال على الفهم المشترك للموضوع واللغة التي يقدم بها .
- الوسيلة تتطلب أي قناة فيزيائية وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه، وبدون الوسيلة لا يمكن للعملية الاتصالية ان تتم. ويعتبر الاتصال الجماهيري في هذا المجال من أهم المجالات التي تتطلب توافر وسائل اتصال جماهيرية مثل الصحافة والراديو والسينما والتلفزيون والكتاب والتسجيلات المسموعة و الانترنت .

- المتلقي : يمثل طرفا أساسيا في العملية الاتصالية وهو من توجه له الرسالة قد يكون فردا أو جمهورا مثلما هو الشأن في وسائل الاتصال الجماهيرية .
- رجع الصدى : ويمثل التغذية الراجعة ينطلق من المستقبل الى المرسل للتعبير عن مقف المتلقى من الرسالة ومدى فهمه لها أو رفضه لها، ويعتبر رد الفعل مهما في عملية الاتصال .
- التأثير : التأثير يمثل عملية نسبية تختلف من شخص لآخر وذلك بعد تلقي الرسالة الاتصالية، وغلبا ما يكون تأثير وسائل الاتصال الجماهيري بطيئا وفوريا كما يعتقد البعض وقد يكون تأثير مؤقتا وليس دائما ، والتأثير يمثل الهدف الاساسي للقائم بالعملية الاتصالية .

د. أنواع الاتصال : (نعيمة، 2018، الصفحات 25-27)

- الاتصال الذاتي: هو ما يحدث داخل الفرد لما يتحدث مع نفسه وهو اتصال يحدث داخل عقل الفرد يتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته
- الاتصال الشخصي: وهو اتصال الشخص الى شخص آخر، يتم وجها لوجه بين فردين أو أكثر، فهو عملية تبادل للمعلومات والافكار والاخبار بين الأفراد باستخدام الحواس الخمس كما يعتمد على الكلام المنطوق والمكتوب وتعبيرات الحواس والاشارات.
- الاتصال الجمعي: يتمثل في العملية الاتصالية التي تحدث بين فرد ومجموعة من الافراد داخل الجماعة الواحدة أو بين المجموعات المختلفة .
- الاتصال الجماهيري هو العملية الاتصالية التي تحدث بواسطة وسائل الاعلام يتميز بقدرته على توصيل الرسائل بسرعة فائقة الى جمهور عريض من المتلقين منتشرين ومتباينى الاتجاهات والمستويات وهم غير معروفين لدى القائم بالاتصال. وهو اتصال خطي .

3. الفرق بين الاعلام والاتصال

ان من أسباب الخلط بين الاتصال و الاعلام هو ان وسائل الاتصال الجماهيرية في نشأتها الأولى اهتمت بنشر الاخبار و هذه عملية إعلامية، لهذا السبب يطلق الباحثون في الغرب مصطلح وسائل الاعلام على وسائل الاتصال الجماهيرية الكبرى مثل الصحف والمجلات الاخبارية ومحطات الاذاعة والتلفزيون ، و هناك سبب آخر و هو رغبة علماء الاتصال الجماهيري التفريق بين الاتصال كعملية نقل نواد و مواصلات والاتصال كنشر معرفة و معلومات فلجأوا الى استخدام عبارة وسائل الاعلام عند الحديث عن وسائل الاتصال الجماهيري للتمييز بينه و بين ما تعنيه كلمة اتصال من معان أخرى غير الاعلام و الابلاغ و يمكن أن نوضح اكثر طبيعة العلاقة بين مفهوم الاتصال و مفهوم الاعلام في النقاط التالية :(نعيمة، 2018، الصفحات 25-27)

- الاعلام كمفهوم عصري ينطبق على عملية الاتصال المستعملة للوسائل العصرية .
- ويختلف عن الاتصال من حيث الشيوع حيث لا يشترط الاتصال توفر ذلك الاتصال أيضا ذات بعد تفاعلي عكس الاعلام الذي لا يشترط ذلك .
- الاتصال ظاهرة اجتماعية ارتبطت بوجود الانسان في حين الاعلام ظاهرة حديثة ارتبطت بالتكنولوجيات الحديثة، كما أن الاعلام ذات اتجاه واحد.
- الإعلام يتوفر على مختلف عناصر العملية الاتصالية باستثناء رجع الصدى .

يتضح مما سبق ان الاتصال أشمل من الاعلام مع وجود الكثير من نقاط التشابه و لكن في نفس الوقت هناك اختلاف من حيث رجع الصدى أو ما يعرف بالتغذية العكسية التي تتوفر في العملية الاتصالية لكن في العملية الاعلامية يوجد فقط تقديم خبر أو معلومة.

المحاضرة 6: المنظرين الغربيين و وسائل الإعلام

تمهيد:

قدمت الدراسات الغربية مجوعة من النظريات التي حاولت دراسة العملية الاتصالية والاعلامية، وتوصلت الى رؤى متعددة لحركة مكونات واتجاهاته بشكل عام، حيث اعتمدت هذه النظريات في أفكارها وبنائها على دراسات تطبيقية وميدانية عديدة ومتنوعة إلا أن الظاهرة الاعلامية المعاصرة تكاد تكون قد اصطدمت مع الكثير من الاشكاليات على صعيد الفكر والتطبيق خصوصا إن وصف الظاهرة بصورتها الحالية تتجاوز حدود وطاقات التجريب أو الاختبار بسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على طبيعة العملية الاتصالية.

1. مدرسة شيكاغو:

مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع وعلم الجريمة في وقت لاحق، مدرسة ذات تقاليد بحثية اقترن اسمها بجامعة شيكاغو خلال العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين، استطاعت أن تهيمن على علم الاجتماع فى أمريكا الشمالية طوال تلك الفترة. وقد أسست أول قسم لعلم الاجتماع (في عام 1792بواسطة أليون سمول .(وبتأسيسه بدأ نشر أول دورية علمية رئيسية في علم الاجتماع (المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع The American Journal of Sociology منذ عام1897؛ وإنشاء الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماعThe American Sociological Association ، عام 1905؛ وألف أول كتاب جامعي مهم في علم الاجتماع، كتبه روبرت بارك وإرنست بيرجس ونشراه بعنوان: مقدمة فى علم الاجتماع (عام1921)، كذلك أسست أول قسم للدراسات العليا، ونشرت سلسلة هامة من الدراسات البحثية. وقد وثقت معظم هذه الأنشطة في العديد من الدراسات التاريخية متى كتبت عن "مدرسة

شيكاغو". (من أفضل هذه الدراسات كتاب فارس بعنوان: علم الاجتماع في شيكاغو، الذي نشر عام 1967؛ وكتاب بلومر، مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع، الذي صدر عام 1978.

كانت مدرسة شيكاغو أول هيئة رسمية ظهرت خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين متخصصة في البحث في علم الاجتماع الحضري من خلال الجمع بين العمل الميداني النظري والإثنوغرافي في شيكاغو. في الوقت الذي يشارك فيه علماء في العديد من جامعات منطقة شيكاغو، يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو.

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، نشأت «مدرسة شيكاغو» التي انتهج أعضاءها منهجاً علميا يستخدمون فيه الرمزية التفاعلية بالاقتران مع البحث الميداني (التي يشار إليها اليوم غالبًا بالإثنوغرافيا).ومن أبرز الباحثين في أول مدرسة في شيكاغو نيلس أندرسون، وإرنست بورغيس، وروث شونيل كافان، وإدوارد فرانكلن فريزر، وإيفريت هيوز، ورودريك دي ماكنزي، وجورج هيربرت ميد، وروبرت بارك، وولتر سي ريكليس، وإدوين ساذرلاند، ووي توماس، فريدريك ثراشر، لويس ويرث، وفلوريان زنانيكي. الناشطة، عالمة اجتماعية، وحائزة جائزة نوبل للسلام، جين أدامز، أقامت علاقات وثيقة مع بعض أعضاء مدرسة علم الاجتماع في شيكاغو وحافظت عليها.

وقد تأثرت تقاليد هذه المدرسة بشدة بالنزعة الفلسفية البراجماتية، والملاحظة المكتسبة بالخبرة المباشرة، وتحليل العمليات الاجتماعية الحضرية.

ويرتبط اسم مدرسة شيكاغو عادة بتلك القضايا الثلاث.

- القضية الأولى: وهى أكثرها شيوعا، اقترن اسم مدرسة شيكاغو بإجراء الدراسات الميدانية الإمبيريقية، في مقابل بعض الاتجاهات الأخرى الأكثر ميلا إلى التجريد والتنظير التي كانت تسم أنشطة غالبية علماء الاجتماع الأوائل فى أمريكا الشمالية. وبخاصة الداروينية الاجتماعية .ولقد وجه روبرت بارك رئيس القسم ذوي التأثير الواسع النطاق، تلاميذه قائلا "أذهبوا واجلسوا في صالونات الفنادق الفاخرة،

وعلى درجات سلالم مداخل الفنادق الرخيصة، اجلسوا على كراسي الاسترخاء على شواطئ الساحل الذهبي؛ وفى الأحياء الفقيرة المتداعية، اجلسوا في قاعات الأوبرا وفى حفلات البرامج الكوميدية الساخرة. باختصار، اذهبوا وابذلوا مجهودا مضنيا و لتتغير ملابسكم في ميدان البحث الحقيقي".

وقد أثمرت تلك التوجيهات عدداً كبيراً من الدراسات التى أصبحت تعد الآن من كلاسيكيات الدراسات الإمبيريقية في علم الاجتماع ، كما أثمرت تلك التوجيهات أيضا ممارسة قدر كبير من التجريب على أدوات البحث. ومما يلفت النظر هنا تطوير أدوات مثل الملاحظة المشاركة ومنهج دراسة الحالة.

ومع ذلك فمن الخطأ أن نرى في مدرسة شيكاغو مجرد معقل للمناهج الكمية، باعتبار أنها قادت الطريق فى استخدام المسوح الاجتماعية و البحوث الإحصائية للمجتمعات المحلية، ورسم الخرائط الكمية للمناطق الاجتماعية وإبداع سجلات الوقائع الخاصة بالمجتمعات المحلية. باختصار، استطاعت مدرسة شيكاغو أن تطور تقليدا راسخا في استخدام المناهج الكيفية أيضا، وقد ارتبط ذلك باسم وليم أوجبرن على وجه الخصوص. فضلا عن ذلك، فإن علم الاجتماع فى مدرسة شيكاغو لم يكن عدوا للتنظير.

فقد لعب إيفرت هيوز، وهو أحد مؤسسي مدرسة شيكاغو ورائد علم اجتماع المهن في الأربعينيات دورا بارزا في تطوير نظرية صريحة وتطعيم مدرسة شيكاغو المتأخرة فى علم الاجتماع بها.

وقد كتب هيوز ذاته عددا من المقالات الكلاسيكية التي تبحث في الآثار الذاتية للعمل على الفرد، والاستراتيجيات متى ينتهجها الفرد فى سعيه لتحقيق المكانة وكسب الدخل في العمل .

أما القضية المحورية الثانية في بحوث مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع فتتعلق بدراسة المدينة. هنا، وفى واحدة من أسرع المدن نموا في أمريكا الشمالية في بداية هذا المقرن، بكل ما صاحب ذلك من مشكلات الهجرة، والجناح، والجريمة والمشكلات الاجتماعية، أصبحت الدراسة السوسيولوجية للمدينة فرعا مستقلا من فروع علم الاجتماع. وتعود العديد من جذور علم الاجتماع الحضري إلى تقاليد هذه المدرسة، سواء من المناحية الوصفية، حيث تم رسم خرائط لمناطق المدينة (رتبت في سلسلة من المناطق الدائرية

المتحدة المركز)، تبدأ من قلب المدينة، و تنتهى بالحزام الخارجي للمتنقلين يوميا، أو من الناحية النظرية فى ضوء محاولات تفسير ديناميات نمو المدينة وتغيرها.

- القضية الثالثة التي نبعت من مدرسة شيكاغو فتتمثل في صيغة مميزة لعلم النفس الاجتماعي، مشتقة جزئيا من قسيم الفلسفة الحليف، وبخاصة من كتابات جورج هربرت ميد .وقد ركز هذا التقليد على خلق وتنظيم الذات، وهو ما عرف فيما بعد عبر كتابات هربرت بلومر باسم التفاعلية الرمزية.

تشتهر مدرسة شيكاغو بالعمل على علم الاجتماع الحضري وبتطوير النهج التفاعلي الرمزي، ولا سيما من خلال عمل هربرت بلومر. وقد ركز على السلوك البشري الذي تشكله البني الاجتماعية والعوامل البيئية المحيطة، وليس الخصائص الجينية والشخصية.قبل علماء الأحياء وعلماء الأنثروبولوجيا نظرية التطور كدليل على أن الحيوانات تتكيف مع بيئاتها.

كما هو مطبق على البشر الذين يعتبرون مسؤولين عن مصائرهم الخاصة، يعتقد أعضاء المدرسة أن البيئة الطبيعية، التي يسكنها المجتمع، هي عامل رئيسي في تشكيل السلوك البشري، وأن المدينة تعمل بمثابة مختبر مصغر: «في هذه العظيمة المدن، حيث يتم إطلاق جميع المشاعر، وجميع طاقات البشرية، ونحن في وضع يمكننا من التحقيق في العملية الحضرية، كما لو كانت تحت المجهر».

كان عمل فريدريك إي. كليمينتس (1916) مؤثرًا بشكل خاص. اقترح أن مجتمع النباتات هو كائن حيوي، وأن هذه المجتمعات تتطور في نمط ثابت من المراحل المتعاقبة من البداية إلى مرحلة الذروة أو إلى حالة التوازن الذاتي التنظيم. وقياسا على ذلك، يولد الفرد في المجتمع الإنساني وينمو وينضج ويموت، ولكن المجتمع الذي يسكنه الفرد يستمر في النمو ويظهر خصائص أكبر من مجموع خصائص الأجزاء (الافراد).

وقد ركز أعضاء المدرسة على مدينة شيكاغو كهدف لدراستهم، وبحثًا عن دليل في ما إذا كان التحضر (Wirth: 1938) وتنامي الحراك الاجتماعي هي أسباب المشكلات الاجتماعية المعاصرة.في

الأصل، كانت شيكاغو لوحة نظيفة، بيئة مادية فارغة. وفي عام 1860 كانت شيكاغو مدينة صغيرة يبلغ عدد سكانها 10000 نسمة.ومن ثم كان هناك نمو كبير بعد حريق عام 1871. وبحلول عام 1910، تجاوز عدد السكان هذه المدينة مليوني نسمة. وكانت الزيادة السكانية السريعة التي اتت نتيجة لتدفق المهاجرين قد ادت إلى زياد معدلات التشرد (أندرسون: 1923). بالإضافة إلى سوء ظروف السكن، وظروف العمل السيئة المبنية على أساس الأجور المنخفضة والساعات الطويلة. ولكن بالتساوي، يؤكد كل من توماس وزنانكي (1918) على أن الحرية المفاجئة للمهاجرين المنطلقة من ضوابط أوروبا إلى المنافسة غير المقيدة للمدينة الجديدة كانت مصدر ديناميكية النمو في المدينة. انظر أيضا أطروحة النوافذ المكسورة .

بالنسبة لتوماس، كان على المجموعات نفسها أن تعيد صياغة نفسها وتعيد بناء نفسها لتزدهر. اما بيرجس فقد درس تاريخ التنمية وخلص إلى أن المدينة لم تنمو على الحواف.و وجود بحيرة ميشيغان حال دون التطويق الكامل، إلا أنه افترض أن جميع المدن الرئيسية سوف تتشكل يتوسع من الداخل أي من المركز في حلقات متحدة المركز والتي وصفها بأنها مناطق، أي منطقة الأعمال في المركز، ومنطقة العشوائيات تسمى المركز في المراحل الانتقالية ودرسها ويرث تكون حول المنطقة الوسطى، اما منطقة منازل العمال فأبعد، المنطقة السكنية تكون خارج هذه المنطقة، ثم قسم البنغل – البيوت ذات الطابق الواحد– ومحطات المسافر على الاطراف. وتحت تأثير البيون سمول، قام البحث في المدرسة باستخراج للبيانات الرسمية بما في ذلك تقارير التعداد وسجلات الإسكان / الرعاية وأرقام الجريمة، وترتبط البيانات مكانياً بالمناطق الجغرافية المختلفة للمدينة. قام شاو ومكاي بإنشاء خرائط :

- خرائط فورية لتوضيح موقع مجموعة من المشاكل الاجتماعية مع التركيز الأساسي على مشاكل الأحداث

- خرائط الأسعار التي قسمت المدينة إلى كتلة ميل مربع واحد وأظهرت السكان حسب العمر والجنس والعرق، الخ
- خرائط المناطق التي أظهرت أن المشاكل الرئيسية تكون غالبا في وسط المدينة.

طور توماس أيضًا تقنيات التقارير الشخصية وتاريخ الفرد لتوفير ميزاني موضوعي للتحليل. يُنسب الفضل إلى بارك وبورغيس وماكنزي في إضفاء الطابع المؤسسي على علم الاجتماع إن لم يكن تأسيسه.كما أنهم يتعرضون للانتقاد بسبب نهجهم التجريبي والمثالي بشكل مفرط في دراسة المجتمع، ولكن مواقفهم وأحكامهم المسبقة في السنوات التي تلت الحرب كانت معيارية ثلاث سمات واسعة تميزت هذه الفترة الديناميكية لدراسات شيكاغو :

1. ثقافة التواصل والصراع. نشأ هذا عن توماس وزنانكي (1918) الذي درس كيف تتفاعل المجموعات العرقية وتتنافس في عملية تنامي المجتمع والتحول المؤسسي (هيوز وهيوز: 1952). جزء مهم من هذا العمل يتعلق بالأميركيين الأفارقة. شكل عمل فرانكلين فرايزر (1932) ودريك وكايتون (1945) صورة أمريكا البيضاء عن المجتمعات السوداء لعقود.
2. التنامي في المؤسسات المجتمعية كأصحاب المصلحة والجهات الفاعلة في انحسار وتدفق الجماعات العرقية. درس كريسي (1932) قاعة الرقص وخدمات الترفيه التجارية، درس كينشولو (1938) تتابع الكنيسة، ودرست جانويتز (1952) الصحافة المجتمعية، ودرس هيوز (1979) مجلس إدارة العقارات.
3. سياسة المدينة. كان التزام مريم بسياسات الإصلاح العملي يقابله غوسنيل الذي بحث في التصويت وأشكال أخرى من المشاركة السياسية. غوسنيل (1935)، ويلسون (1960)، غريمسو (1992) درسوا السياسة الأمريكية الأفريقية، وبانفيلد وويلسون (1963) وضعوا سياسة مدينة شيكاغو في سياق أوسع .

تشتهر المدرسة بنظريات ثراسر وفرازييه وسذرلاند في الثقافات الفرعية، ولتطبيق مبادئ الإيكولوجيا لتطوير نظرية الفوضى الاجتماعية التي تشير إلى عواقب فشل :

- المؤسسات الاجتماعية أو المنظمات الاجتماعية بما في ذلك الأسرة، المدارس، الكنيسة، المؤسسات السياسية، الشرطة، الأعمال، إلخ في المجتمعات و / أو الأحياء المحددة، أو في المجتمع ككل؛
- والعلاقات الاجتماعية التي تشجع التعاون بين الناس.

وقد عرّف توماس الاختلال الاجتماعي بأنه «عدم قدرة الحي –المجتمعات الصغيرة– على حل مشاكله معًا» مما يوحي بمستوى معين من الأمراض الاجتماعية والفوضى الشخصية، لذا فإن مصطلح «التنظيم الاجتماعي التفاضلي» كان مفضّلًا لدى الكثيرين، وربما كان مصدرًا لساذرلاند. (1947) نظرية جمعية التفاضل.وقد قدم الباحثون تحليلا واضحا مفاده أن المدينة هي مكان تكون فيه الحياة سطحية، حيث يكون الناس مجهولي الهوية، حيث تكون العلاقات مؤقتة والصداقة كذلك

وتكون الروابط الأسرية ضعيفة.لقد لاحظوا إضعاف العلاقات الاجتماعية الأولية وربطوا ذلك بعملية الفوضى الاجتماعية (مقارنة مع مفهوم الشذوذ، ونظريات الضغط التعليمية.

2. مدرسة فرونكفورت و نظرية الثقافة الجماهيرية

أولا: تعريف الثقافة الجماهيرية

في تعريف الثقافة الجماهيرية يذكر عزي عبد الرحمان بأنها : تلك المحتويات التي تبثها وسائل الاتصال الجماهيرية في المجتمع التقني المعاصر و يقصد بالمحتويات هنا المضامين التي تبثها وسائل الاعلام من مثل : البرامج الموسيقية الاذاعية, الأفلام التلفزيونية والسينيمائية و حتى الكتب والصحف

التي لا تعد أكثر من سلع ترمى بعد أن تستهلك بدلا من أن تكون أعمالا تبقى و تحفظ لأنها تدفع للإحترام أو الاعجاب حسب تعبير الباحث الفرنسي فرانسيس بال" .

يرى البعض أنها كل التعبيرات والمواد الثقافية التي تنشرها وسائل الاتصال الجماهيرية، ويرى آخرون أن الثقافة الجماهيرية تقوم في البداية على تطوير وسائلها الخاصة وعلى رأسها الراديو والسينما. (الطيب، 2011، صفحة 145).

أما الثقافة الجماهيرية فهي ثقافة الجميع التي تنتجها مؤسسات تجارية "مؤسسات إعلامية / صحافية إذاعية وتلفزيونية / سينيمائية / شركات إنتاج مختلفة. فهي التي تستمد مضمونها من الثقافة الراقية ومن الثقافة الشعبية. وهي منتج من منتجات وسائل الاتصال الجماهيري الراديو والأفلام وكتب التسلية والقصص التلفزيونية والسينما وهي معدة للاستهلاك الجماهيري فالثقافة الجماهيرية هي الرسائل الاتصالية التي تبثها وسائل الإعلام الجماهيرية غير موجهة إلى طبقة محددة ولا إلى مستوى ثقافي أو تعليمي محدد. (أصبع، 2012، صفحة 6)

ويعتمد مضمون الثقافة الجماهيرية على الأغنية والتمثيلية والمسلسلات والفيلم وبرامج المسابقات والرياضة. انه مضمون ترفيهي مسيطر يخضع لقانون السوق التجاري. ويستدعي تبسيطاً وتسطيحاً للثقافة ويهدف إلى اقتناص أكبر عدد ممكن من الجمهمور عن طريق هذا المضمون الترفيهي.

وتتسم الرسائل الاتصالية الجماهيرية بالتماثل والسطحية وتعمل على إرضاء أذواق الجماهير وتعمل على توحيدها وهي ثقافة مصطنعة مفروضة على الجماهير من أعلى من قبل وسائل الاتصال الجماهيري . ويعرفها "جمال العيفة" في كتابه "الثقافة الجماهيرية عندما تخضع وسائل الإعلام والاتصال لقوى السوق" هي المواقف الجديدة التي تنشرها وسائل الاتصال والإعلام لدى الجماهير الواسعة وبصفة اصطناعية

وتمتاز بأنها ثقافة مصطنعة تخضع المقاييس السوق وفق مبدأ العرض والطلب وظهرت بظهور وسائل الاتصال الحديثة .

ثانيا:أسباب ظهورها:

إن التغيير الذي صاحب ظهور الثورة الصناعية وظهور التكنولوجيا وتوسع الأنشطة الإجمالية داخل المجتمع زاد من وقت الفراغ الاجتماعي وهذا ما ولد حاجة الناس المتزايدة للمعلومات والثقافة والترفيه ظهور وسائل اتصال جماهيرية وكان سببا لظهور مشكلة إعلامية جديدة عرفت في القرن 20 بظاهرة الثقافة الجماهيرية أي المضمون الثقافي الهابط والذي نشرته وسائل الإعلام في النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن 20، كما لعبت الطباعة دورًا في تطور المجتمع الجماهيري وسميت بإمكانية التوزيع والنشر إلى أعداد هائلة من الأفراد، كما حطمت الديمقراطية السياسية التعلم الشعبي واحتكار الطبقة العليا في القديم للثقافة وبدأ دور الجماهير يظهر إلى الوجود والحياة كما وجدت المشروعات التجارية سوق مريحة لإشباع الطلبات الثقافية للجماهير وسمح التطور إمكانية إنتاج السلع من المطبوعات بمكيات ضخمة وبأبعاد منخفضة لإشباع حاجيات الطبقات الجديدة . (كويس، 2007، صفحة 132)

ثالثا: نظرية النقدية:

تعتمد مدرسة فرانكفورت على أعمال وأفكار كارل ماركس وفي المقابل تعد أعمال المدرسة النقدية قد أثرت في تطوير أفكار الماركسية المعاصرة .فإذا كانت النظرية المنبثقة من الماركسية تسمى المادية التاريخية والنظرية المنبثقة من مدرسة باولو ألتو التحليل النفسي فإن النظرية المنبثقة من مدرسة فرانكفورت تسمى النظرية النقدية .تفترض النظريات النقدية أن النظريات الاجتماعية يجب أن تقوم على قاعدة من القيم والأهداف المثالية لحياة الإنسان، وتهدف هذه النظريات إلى بناء دليل لعمليات الإصلاح

أو تحول المؤسسات الاجتماعية أو النظام الاجتماعي حتى تصبح القيم الهامة حقيقة في حياة هذه المجتمعات وغالبا ما تتواصل النظريات النقدية من خلال اختيار مشكلات اجتماعية معينة ودراسة مصادر هذه المشكلات وموقع المصادر منها وتقدم توصياتها وحلولها المقترحة فالمدرسة النقدية تعطي الأولوية في تحليلها لمحيط الثقافي والاجتماعي الذي تتم فيه عملية الاتصال؛ ولذلك يطلق عليها البعض اسم " المدخل الاجتماعي الثقافي حيث تأثرت هذه المدرسة منذ بداية بالفكر الماركسي فكان أتباعها يركزون أساسا على المحيط الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي للبلد الذي تتم فيه عملية الاتصال. (عواطف، 2002، صفحة 125)

ولذلك فإن اتجاهات هذه النظريات تقترب كثيرا من النظرية الماركسية في جوانبها الخاصة بسيطرة البنية الفوقية للمجتمع على الثقافة التي تستخدمها الصفوة لتخدير الطبقات الدنيا وتوجيههم للعمل ضد اهتمامهم حتى ترتفع قوة الصفوة وتنحدر حياتهم إلى الأسوأ .

وتعد مدرسة فرانكفورت كما تطرقنا إليها سابقا إحدى المدارس التي قامت مبكرا على فكرة الماركسية الجديدة، ابتداءًا من عام (1923) في معهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت، وأصبحت معروفة باسم مدرسة فرانكفورت وقام بإعلاء فكرتها كل من ماكس هور خيمر وتيودور أدرنو هذه النظرية بين الماركسية النقدية وتحليل الأدبيات الإنسانية، وروجت لأشكال متنوعة من الثقافة الرفيعة مثل السيمفونيات والفنون والكلاسيكيات الأدبية، ورأت هذه النظرية أن الثقافة الرفيعة شيء يملك كل مقومات كماله ولا يمكن أن يستخدمها الصفوة المجرد تعزيز قوتهم الشخصية» ولذلك فإنهم شككوا في تقديم هذه الثقافة من خلال وسائل الإعلام .(الحميد، 2004، صفحة 25)

إن ما تقدمه وسائل الاتصال هو عبارة عن أعمال وضيعة أو تشويه للأعمال الراقية هدفها إلهاء الناس عن البحث عن الحقيقة، وضربوا أمثالا لذلك التحليل النقدي الثقافة النازية والطرق الخاصة

بتحريف الثقافة الرفيعة التي أقامها هتلر وأجهزة دعايته .وتعتبر العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية مهد النظريات النقدية في علاقتها بمختلف المشكلات الاجتماعية ولذلك فإنها تطرح العديد من الأسئلة حول الدور الاجتماعي المثالي لوسائل الاتصال، ومناقشة دوافع المهنيين في هذه الوسائل، وغيرها من الأفكار والقضايا التي تهتم بالبعد الاجتماعي لوسائل الاتصال ودورها في عملية التغيير الاجتماعي. (العياضي، 1997)

ويمكن تقسيم المسار النقدي الفلسفي لمدرسة فرانكفورت إلى ثلاثة مراحل: (الحميد، 2004، صفحة 26)

- المرحلة الأولى: المرحلة التأسيسية الممتدة من الثلاثينات إلى أواخر السبعينات يمثلها الجيل الأول على رأسهم: ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو وهبرت ماركوز وفروم.
- المرحلة الثانية: الممتدة من بداية السبعينات إلى الثمانينات وتمثل الجيل الثاني: يورغين هابرماس Jürgen Habermas، وكارل أوتو آبل Karl Atto Appel، وألبرشت Albrecht وفيلمر Filmer.

المرحلة الثالثة: ويمثلها أكسل هونيت Axel Honneth، وهو المدير الحالي لمعهد مارس مفكرو مدرسة فرانكفورت وبعقل نقدي النزعة العقلانية المغالية للمجتمع الرأسمالي وأيديولوجيته المهيمنة، حيث "أصبحت السيطرة التي تمارسها العقلانية الأداتية على الإنسان اليوم أخطر وأشمل من السيطرة التي عرفها في الماضي، لأنها شملت عقله وعواطفه ورغباته وغرائزه وجسده، وهذا عندما أصبح خاضعا لوسائل الدعاية والإشهار والإعلام التي تعمل على ترويضه واختزاله في البعد الاستهلاكي، فأصبح الإنسان كما يقول ماركوز فاقداً لأبعاده ولم يعد يتقوّم إلا ببعد واحد وهو البعد الاستهلاكي". (هاو، 2010، صفحة 69).

وفي ظل ذلك عُنيت مدرسة فرانكفورت بمصير الإنسان الغربي المعاصر وسعت إلى تحريره وانعتاقه من السيطرة المؤسساتية السياسية والفكرية ويمثل كتاب جدل التنوير الصادر عام 1944 لمؤلفيه ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو أهم الدراسات التي ركزت على العقل الوسائلي /الأداتي.

إن النظرية النقدية نظرية اجتماعية تهدف إلى تغيير الواقع بربط النظرية بالممارسة إلا أن مفكريها عجزوا عن "إيجاد بدائل واقعية ملموسة لتغيير الواقع القائم ووضع حد لـ "طغيان العقلانية الأداتية، ولهذا فضل هوركهايمر في أواخر حياته الارتماء في أحضان اللاهوت الديني اليهودي. وصاغ أفكاره الأخيرة في إطار هذا اللاهوت (...) أما أدورنو وماركوز فقد اتجها نحو البعد الفني والجمالي باعتباره أفقاً يمكن أن يتحرر فيه الإنسان من طغيان العقلانية".". (هاو، 2010، صفحة 70)

يرى أدورنو في الفن "مشخصاً لأمراض الحضارة المعاصرة، وتقديم الدواء لها، لأن الفن هو قوة الاحتجاج الإنساني ضد قمع المؤسسات، التي تمثل الهيمنة الاستبدادية ،والسؤال الذي يطرحه، كيف يكون الفن ممكنا في الحياة اليومية بصفته قوة احتجاج ضد الهيمنة في الثقافة، رغم أنه يقدم المضمون الموضوعي لهذه الهيمنة، بمعنى أنه متأثر بشكل ما بالجدلية الاجتماعية، حتى وهو في حالة مضاداً لها".

من حيث انتهى الجيل الأول بدأ الجيل بريادة يورغن هابرماس Jurgen Habermas الذي أبرز موقفه من العقلانية الأداتية تماشياً مع سابقيه إلا أنه طرح عقلانية أخرى؛ العقلانية التواصلية في كتابه نظرية الفعل التواصلي الصادر عام 1981، التي تقوم على إدماج الذات مع الذوات الآخرين وإعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية وتحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي بالتواصل اللغوي "فاللغة في نظره حوار بين عقول المتحدثين، تهدف إلى إقامة جسر التفاهم وبلوغ التوافق بصدد القضايا المثارة بينهم من دون

اللجوء إلى العنف، واللغة هنا جملة قواعد تؤسس للاتصال والتواصل بين الناس وليست أصواتاً تلقى شذرا مذرا، إضافة إلى كونها خزان المعارف والتجارب الإنسانية".

وفي البحث عن البدائل رأى أكسل هونيث Axel Honneth – مدير مدرسة فرانكفورت حاليا – أن التفاعل التذاوتي لا يقتصر على التواصل اللغوي كما ذهب أستاذه هابرماس Habermas بل باعتراف كل ذات بقيمتها وتقديرها لذوات الآخرين ضمن ما أسماه بنظرية الاعتراف؛ ويرى "أن تحقيق الذات أمر مرهون بإقامة أو تأسيس الاعتراف المتبادل بين الناس ضمن ثلاث أشكال أساسية: الحب، الحق، والتضامن".

صاغ أدورنو Adorno مصطلح تصنيع الثقافة في كتاب (جدل التنوير) الذي ألفه رفقة هوركهايمر Horkheimer عام 1947، حيث انصب اهتمامه بتحليل صناعة الثقافة؛ وكيف أصبحت الثقافة الشعبية/الجماهيرية والفنون بضاعة مصنعة، "تهدف إلى التلاعب بأفراد المجتمع وجعله سلبيا وعاجزا عن طريق استهلاك المتع السريعة والمغرية عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي تمتلخ الأفراد من واقعهم وتجعلهم يركضون لاهثين وراء بضائع المدنية البراقة بغض النظر عن ظروفهم المعيشية" ، وأن هذه البضاعة الثقافية تولد في أفراد المجتمع حاجات نفسية يتم إشباعها من خلال البضائع الصناعية، ومن ثم تغدو الثقافة الجماهيرية أداة للهيمنة على هؤلاء الأفراد الذين يكتفون بدور المستهلك.

وقد انتقد أدورنو Adorno النقد الثقافي في المجتمع الأوروبي في نهاية القرن التاسع عشر، وأرى أنه قد حاد عن دوره الحقيقي، وأنه موجه وصنيع إيديولوجي، لعب دور السمسرة بين المنتج والمستهلك. (هاو، 2010، صفحة 72)

3. نظرية التأثير المحدود للازار سفيلد

أسسها بول لازارفيلد، وتعرف بنظرية التعرض الانتقائي، ويستند الفهم لتأثيرات وسائل الاتصال الجماهيرية على الجمهور الى مسلمات نفسية واجتماعية مختلفة تماما عن تلك الافتراضات والمسلمات التي استند اليها الباحثون السابقون. (عواجي، 2011، صفحة 76)

وينطوي تحت هذه النظرية نماذج او مداخل مختلفة أهمها: (مكاوي، 2006، صفحة 88)

أ. مدخل الفروق الفردية: يركز أصحاب هذا المدخل على دور عملية التعليم والتعلم كمصدر من مصادر الفروق الفردية بين الافراد في استجاباتهم لوسائل الاتصال الجماهيرية.

ب. مدخل الفئات الاجتماعية: يغلب عليهم التوجه السوسيولوجي (الاجتماعي) فهم وان كانوا يقرون بوجود فروق فردية بين الأفراد في المجتمع، إلا انهم يختلفون معهم في نظرتهم الى استجابات هؤلاء الأفراد لوسائل الاتصال. فالأفراد كما يرى أصحاب مدخل الفئات الاجتماعية، لايوجدون كذرات مستقلة أو منفصلة عن بعضها البعض داخل المجتمع، وإنما هم يجتمعون في فئات اجتماعية معينة، ويتميزون بخصائص متشابهة.

إذا الفئات المتشابهة تستجيب لوسائل الاتصال بطرق متشابهة. (شعبان، 2001، صفحة 14)

ج. مدخل العلاقات الاجتماعية: يرى الباحثون ان طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي تعمل فيه المؤسسة الاتصالية (رسمية ام غير رسمية، مغلقة ام مفتوحة، ...) تحد وتقلل من التأثيرات المباشرة والفورية لوسائل الاتصال على الأفراد، فالعلاقات غير الرسمية والمفتوحة السائدة في مجتمع ما، قد تعمل على حماية الأفراد، من تأثيرات وسائل الاتصال المباشرة عليهم، وتقلل من مخاطرها وانعكاساتها السلبية.

4. مدرسة بالو ألتو:

تم بناء هذه النظرية انطلاقا من أعمال Bateson و مجموعة من باحثي مدرسة Palo –Alto التي ظهرت سنة 1957، أين تمت دراسة الأثار البراغماتية للاتصال الإنساني ، بمعنى آثاره على السلوك ، مع التركيز خصوصا على اضطرابات هذا السلوك ، فكانت اذا هي أولى المدارس التي قامت بدراسة الإتصال في الانساق الأسرية .و في عام 1967 نشرت مجموعة باحثين من معهد الأبحاث العقلية خلاصة خبرتهم في كتاب برجماتيات الإتصال الانساني Pragmatics of Human coummunicationوالذي يمثل توليفة من نظرية الإتصال و نظرية الأنساق و الأمراض النفسية مع لمسات من الفلسفة و الأدب و الرياضيات.

و ما يميز أيضا هذه النظرية أن مدرسة Palo– Alto تعدت المفهوم الضيق للاتصال المنخرط في النموذج اللفظي اللاإرادي و الشعوري لتهتم بجوانب أخرى تتميز بما يلي : (Eric, 2015, p. 78)

–الاهتمام ببراغماتية الاتصال من خلال دراسة ديناميكية للعلاقات بين المرسل و المستقبل مع الاعتراف بقيمة و ضرورة الرسائل و ترجمة الاشارات التي تحملها ، بالإضافة إلى الخصائص النفسية و المعاني .

–براغماتية الاتصال (حركات ، اشارة ، ملامح الوجه ..) و الاهتمام بتأثيرات الاتصال على السلوك ، فما يوجد بين المرسل و المرسل إليه بطريق قصدي أو غير قصدي هو الاتصال .

–إن استحالة عدم الاتصال يؤدي الى اعتبار الجهاز النفسي عبارة عن علبة سوداء لا يمكن التعرف على ما بداخلها الى عن طريق السلوك .

–إن الاتصال يمثل مجموعة من القواعد التي تخضع بعض عناصرها لتعديلات بواسطة التي تحدث ضمن سيرورة التفاعل .

-سيرورات الاتصال هي أنساق من التغذية الرجعية تجعل من السلوك الإتصالي ردة فعل لما استقبله و لما سيصدره ملحقا كإرسال و عليه يصعب ضمن هذه السببية الدائرية معرفة بداية الاتصال و نهايته .

-السوي و المرضي هي مفاهيم نسبية بما أن كل سلوك يأخذ معناه من خلال السياق فيما يوصف بالسلوك المرضي في سياق ما قد يكون عاديا في سياق آخر ، و العكس صحيح ، فهذه الخصائص الفردية في المقاربة النسقية ماهي إلا مميزات سيرورات التفاعل.

المحاضرة 7: بنيوية اللسانيات و مشروع علم الاتصال الشامل:

تمهيد:

يتفق معظم الباحثين في الدرس اللساني الحديث على أن اللسانيات البنيوية قد بدأت بشكلٍ فعلي وجلي مع صدور الطبعة الأولى من محاضرات (دو سوسير)، وإن اتفقوا كذلك في عدم وجود بنيوية واحدة، حيث تتعدد البنيوية وتختلف بتعدد رجال الفكر البنيوي واختلافهم، وهذه الحقيقة من شأنها أن تدفعنا إلى طرح جملة من الأسئلة المنهجية والتصورية الدقيقة، منها على سبيل المثال: هل نكتفي بتقديم المنهجية المتبعة في اللسانيات ليكون حديثنا حديثًا ملائمًا لحقيقة المنهج البنيوي؟ وما العلاقة بين المنهجية البنيوية واللسانيات؟ ثم هل نتحدث عن الأسس اللسانية للبنيوية، أم عن الأسس الفكرية والفلسفية للبنيوية؟

1. المنهج البنيوي:

إن دقة هذه الأسئلة المنهجية تكمن في كون المنهج البنيوي تجاوز الدرسَ اللسانيَّ ليشمل كل العلوم، مما يدفعنا بالضرورة إلى التمييز بين المنهجية البنيوية، واللسانيات البنيوية أي البنيوية كمنهج عام، والدرس اللساني الذي يتخذ هذا المنهج أداة في التعامل مع الظواهر اللغوية.

إن التمييز هنا ضروري؛ لأن الفرقَ بينهما كبير جدًّا، إذ "البنيوية بمعناها الواسع، هي طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية. بل في العلاقات بينها، وهو ما يعبر عنه في التصور السوسيري بالنسق système، فالبنية structure عنده "نسق من العلاقات الباطنة، له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات

إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالًّا على معنى .(روبرت، 1997، صفحة 14)

والحق أن مصطلح البنية لم يظهر في لسانيات (دو سوسير)، بل ثمة مفاهيم أخرى أخذت معنى البنية كما هو الشأن بالنسبة لمفهوم النسق، مما يوحي إلى أن الاتجاه البنيوي لم يبدأ من حيث المفهوم، بقدر ما برز في محاضراته باعتباره منهجًا جديدًا في التعامل مع الظاهرة اللغوية. ومن الحقائق التي ينبغي أن نسلم بها منذ البداية هي صعوبة الحديث عن البنيوية في الدراسات اللسانية في معزل عن باقي العلوم الأخرى، وفي معزل عن السياق الذي ظهرت فيه العوامل التي أنتجت هذا النوع من المنهجية.

فقد فتحت البنيوية آفاقًا كثيرة في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، حيث "عرف الأدب البنيوية، وطبقها، كما عرف النقدُ الأدبي التوليدية والبنيوية النقدية، كما درست الأنثروبولوجيا البنيوية، والدراسة البنيوية للأسطورة والأسلوبية النقدية، وفي علم الاجتماع نجد الدراسة البنيوية والوظيفية، وفي علم السيميولوجيا، وعلم التحقيق اللغوي نجد دراسات متنوعة جادة" وفي هذا الصدد يقول غلفان: "ولم تعد المنهجية البنيوية تقتصر على المجال اللساني وحده. بل تُبَنْيِنُ structurer كل شيء، إذا جاز لنا أن نستعمل هذا التعبير، تُبَنْيِنُ المجتمع واللاشعور والثقافة والأدب والفكر والسينما والمسرح والمطبخ واللباس والإعلانات الإشهارية، وكل مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية".

لكن بالرغم من انتشار المنهج البنيوي واعتماده في الدراسة من قبل مختلف العلوم والتخصصات، فإنه "قد عثر على مركزه في الدراسة اللسانية، واتخذ قوته الدافعة من منجزات (سوسير) و(جاكبسون) وأساتذة آخرين كالفونولوجي الروسي (تروبتزكوي)". لقد عرف القرن التاسع عشر انتشار المنهج الوصفي البنيوي في دراسةِ اللغة دراسةً علمية في وقت معين ومحدد، ومع بداية القرن العشرين وبالضبط مع

صدور محاضرات (دو سوسير) 1916، حيث بين فيها اللساني السويسري أن المنهج المقارن لم يأت بنتائج علمية؛ مما دفعه إلى الإعلان عن البذرة الأولى لنشأة المنهج الوصفي في دراسة اللغة".

وقد تطور هذا المنهج وعرف انتشارًا كبيرًا بعد (دو سوسير)، "حتى بالغ بعضُ أصحابه في القول: إن الدراسة اللغوية لا ينبغي أن تستعين بمعطيات غيرِ لغوية، ولا بأي عامل من خارج اللغة، حتى وإن بدا أنه يساعد على فهم الظاهرة اللغوية". ولعل من أهم ما يبين ظهور المنهج البنيوي في اللسانيات على يد (دو سوسير) تلك القفزة النوعية التي عرفتها الدراسات اللغوية بعد ظهور محاضراته وانتشارها بين الباحثين. لقد انطلق (دو سوسير) من البحث في طبيعة اللغة باعتبارها موضوعَ البحث العلمي، محددًا موضوع اللسانيات في دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، مع تحديد موقع هذا العلم باعتباره جزءًا من علم عام، كان (دو سوسير) قد بشر بميلاده وهو علم السيميائيات.

2. للسانيات البنيوية؛ الأسس والمنطلقات:

يتفق اللسانيون على أن البنيوية تقوم على أساس نظريٍّ مؤداه "أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية، وأن أيَّ تغيُّرٍ يطرأ على أي واحد من هذه المكونات لا بد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى. وقد أشرنا فيما سبق إلى أن (دو سوسير) لم يستعمل مصطلحَ البنية والبنيوية في محاضراته، لكنه استعمل مضمونهما. يتفق اللسانيون على أن البنيوية تقوم على أساس نظريٍّ مؤداه "أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية". قال شريف استيتية: "ولم يستعمل (دوسوسير) هذا المصطلحَ كما قلنا، ولكنه تحدث عن مضمونِه، وأول مرة استعمل فيها هذا المصطلح، كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين في السلاف سنة 1929، فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم، ومن المشاركين في هذا المؤتمر، (ياكبسون) و(تروبتسكوي)، وقد دعا المؤتمر إلى تبني منهجٍ جديدٍ في دراسة اللغة سموه (المنهج البنيوي)" (خليل، 1990، صفحة 25)

ولعلَّ من أهم المفاهيم التي استخدمها (دو سوسير) مفهومَ السياق كما أشار إلى ذلك (بنفينست) في قوله: "يجمل بنا أن نشير إلى أن (دو سوسير) لم يستعمل أبدًا، وبأي معنى من المعاني، كلمة (بنية)؛ إذ المفهوم الجوهري في نظره هو النسق. كما صرح (أنطوان ميبه) –أحد تلامذة (دو سوسير) ومن أبرز المؤسسين للسوسيولسانيات– بأن هدف أستاذه كان في البحث عن النسق، قال: "إن ما كان يبحث عن تحديده، طوال حياته كلها، هو نسق الألسنة التي كان يدرسها". وبهذا يكون (دو سوسير) قد أحدثَ قطيعةً إبيستيمولوجية عما كان قبله من مناهج في دراسة اللغة، كما أسهم إسهامًا لا يُستهان به في بناء النظرية اللسانية ومناهج بحثها، "وكانت المبادئ اللسانية التي اعتنقها تمثل نقطةَ الانطلاق في النظرية البنيوية، وقد أرسى كثيرًا من وجوه التمايز النظرية التي كان لها تأثيرُها الهائلُ على الفكر اللساني عند كل المدارس اللسانية الحديثة.لقد تميز (دو سوسير) بالبحث عن موضوع اللسانيات باعتباره علمًا حديثًا ومستقلًّا، لذلك فإنه حدد جملة من المبادئ التي تُؤطر هذا العلم، بالإضافة إلى مبادئ في دراسة اللغة الطبيعية باعتبارها موضوعَ علم اللسانيات.

أما أهم هذه المبادئ فقد تناولها (المصطفى الشاذلي)، وذهب إلى القول بأنها ميزت كل المدارس التي جاءت بعد (دو سوسير)، ونذكر منها الآتي: (غازي، 2000، صفحة 22)

- مبدأ استقلالية الموضوع اللساني.
- مبدأ المعالجة الوصفية للغة.
- مبدأ الملاءمة.
- مبدأ تقديم الشكل على الماهية.
- مبدأ التفريق بين المستويات المستقلة والمستويات المتضامنة فيما يخص معالجة أفعال اللغة[(27)].

وبالإضافة إلى هذه المبادئ فإن اللسانيات منذ (دوسوسير) اعتمدت المنهج البنيوي، مما جعلها أمام مرحلة جديدة من دراسة اللغات، وذلك لتميزها بـ:

- ❖ الانتقال من دراسة ظواهر لغوية واعية إلى دراسة بنيتها التحتية اللاواعية،
- ❖ التعامل مع المسميات أو الكلمات بوصفها منتظمةً بعلاقات،
- ❖ السعي إلى الكشف عن قوانين كلية، سواء كان ذلك بالاستنباط أو بالاستدلال، مما يعطي هذه القوانين صفة مطلقة.

أما المبادئ التي قدمها (دو سوسير) في دراسة اللغة دراسة بنيوية باعتبارها نظامًا لا يُمكن تحليل ظواهره اللغوية بعزلها عن بعضها؛ إذ هي أجزاء في نسق أكبر. ولعل من أهم المنطلقات التي انطلق منها (دو سوسير) اعتبارَه اللغة ظاهرةً اجتماعية؛ وينبغي دراستها وفق هذا المبدأ، دون اللجوء إلى معايير أخرى خارجة عن مادتها، ولهذا فقد أبعد (دو سوسير) كل ما يتعلق بالذهن في دراساته اللغوية بهدف إثبات موضوعيتها.

المحاضرة8: سيميولوجيا الاتصال الجماهيري لدى أمبرتو إيكو و رولان بارت

تمهيد:

في هذه المحاضرة سنقف عند أهم المفاهيم المؤسسة للمشروع السيميولوجي التأويلي لدى أمبرتو إيكو، ورولان بارت، لنقف أم أهم محللين سيميولوجين ومفككين بذلك أهم مبادئ النظرية الأدبية التأويلية لهذان العالمين، الذان شغلا الدنيا بأفكارهما وطروحاتهما السيميولوجيا.

1. سيميولوجيا الاتصال الجماهيري لدى رولان بارت

أولا: نبذة عن حياة رولان بارت:

ولد رولان بارت Barthes Roland فـي 12 نوفمبر عام 1915 ، في1 شيربورغ Cherbourg في فرنسا، وتوفي في باريس في 25 مارس 1980. فقد والده وهو في السنة الأولى من عمره. أمضى طفولته في بلاد الباسك بالقرب من بايون Bayonne ، مع أمه التي بقيت فيها حتى عام 1924 ، ليستقرا بعد ذلك، في باريس. كتب نصه الأول عام 1933 على هامش كريتون ، والذي نشر عام 1974 في مجلة arc'L ، القوس. انخرط في العمل السياسي ضد النازية لمنظمة الدفاع الجمهوري ضد الفاشية داهمه المرض في سن مبكرة، ونغص عليه حياته، وأثر في انقطاع دراسته باستمرار. ويبدو أن السل الذي شكل وباء في عصره، جعله ينظر إلى الحياة من منظور مختلف. وبسبب هذه المرض لم يستطع النجاح في مسابقة القبول لدخول المدرسة العليا العامة، ولم ينه الإجازة الجامعية في الآداب الكلاسيكية إلا عام 1943 .

وبسبب المرض، كتب مقالاته الأولى في جريدة المصحة التي كان يقيم فيها في سان هيلار بمنطقة إيزار ومن هذه لذات كلاسيكية" .

كانت حياة رولان بارت العملية غير طبيعية، إذ أمضى معظمها خارج إطار الجامعة، انتدب إلى بوخارست عام 1948 للعمل في مكتبة قبل أن يصبح مدرساً. ثم انتقل بعد ذلك 1949 إلى جامعة الاسكندرية، وهناك التقى غريماس Greimas Julien Aljirdas وانصرف إلى دراسة فرديناند دي سوسير ياكبسون وورومان عاد في عام 1950 إلى فرنسا ليعمل في الإدارة العامة للعلاقات الثقافية في وزارة الخارجية، شؤون التعليم، ومن 1959–1952 كان متربصا في " المعجمية" في المركز الوطني للبحث العلمي ثم حصل على منحة نفس المركز كباحث في السوسيولوجيا، عين عام 1960 مديرا للأعمال في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ذاع صيته فسافر إلى اليابان لإلقاء محاضرات، ثم إلى المغرب للتدريس في جامعة الرباط. وعاد بعد ذلك إلى المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ثم سافر إلى الصين. ولم يبدأ بالتدريس في المدرسة التطبيقية العليا إلا عام 1960 . وفي عام 1976 وباقتراح من ميشال فوكو تم انتخاب بارت عضو في الكوليج دي فرانس France de College ، ليشغل أستاذ كرسي السيميولوجيا الأدبية، أي قبل وفاته بأربع سنوات فقط انتخب في الأكاديمية الفرنسية. جاءت كتابات بارت في أغلب الأحيان مقالات منها ما جمع و كتب أثناء حياته و منها ما جمع بعد وفاته لفت بارت الأنظار إليه منذ كتاباته الأولى التي نشرها في مجلة غير معروفة يصدرها المصح الذي يعالج فيه، وتحمل هذه المجلة عنوان وجود (بالجمع).

والأخرى حول رواية الغريب، لألبير كامو، والتي كانت نواة كتابه الدرجة صفر للكتابة. وتدل هذه الدراسة وغيرها على أن رولان بارت تأثر بالأفكار الوجودية التي بدأت تفرض نفسها على الفكر الأوروبي، والعالمي. قدم في كتابه الأول الدرجة صفر للكتابة، فرضية تأسيسية غنية بالإشكاليات؛ فهو

يؤكد إمكانية صناعة تاريخ للكتابة مرتبط بمستقبل الوعي الانساني و على تساؤل سارتر ما الأدب رد رولان ، ما الكتابة؟ تقع الكتابة بين اللغة والأسلوب، وفي وسط العلاقة بينهما، ولكنها مرهونة بحرية الكاتب واختياره، وتتطلب دراستها، التركيز على اللغة، وبدأ التجديد في مقاربة بارت للنص منذ ظهور كتابه الدرجة صفر للكتابة، فاللغة واستخدام الكاتب لها موضوعان من صميم الممارسة اللغوية.

ومن المنطقي أن يغني بارت هذا الميدان بدراساته النظريات التي يتمحور موضوعها حول الأدب والدلالة، أما كتابه الثاني عن ميشليه الذي نشر عام 1954 ، فيدين كثيراً للنقد الموضوعاتي. لكنه سيبدأ مع أسطوريات عام 1957 المغامرة السيميولوجية التي ستستمر حوالي عشر سنوات. وستنتج تصنيفاً دقيقاً لمفهومات سوسور اللغة والكلام والدال والمدلول ومفهومات هيلمسليف التحديد والإيحاء)، ومفهومات مارتينيه ازدواجية المحور اللغوي). بعد تلك ، سندرك " الحقيقة، التي سيصفها بارت في بعد بأنها "شيء من الهذيان العلمي سندرك رغبته الخاصة بجعل السيميائية علماً خاصاً متميزاً عن اللسانيات، وذلك بمنحها قوانين نظرية متماسكة. وعندما ظهر كتابه نظام الموضة عام 1967 ، حكم بارت على نصه بأنه متجاوز، لكنه لم ينكره، فهو مكتوب بين عامي 1957 – 1963 ، أي في زمن كانت فيه السيميائية، ماتزال حقلاً معرفياً في حيز التصورات. ومن الواضح أن كتاب نظام الموضة هو تطوير وتعميق لمؤلفه عناصر السيميائية 1965. في كتابه سز، الذي نشره عام 1970 أحدث رولان بارت منعطفاً في نتاجه النقدي، فبعد نظام الموضة الذي رسخ أهمية السيميائية، وحدودها معاً، جاء كتابه سز، ليعلن تأكيد الكتابة المقطعة، وانتصارها، ففي هذا الكتاب يقوم بارت بإجراء تداخل بين تعليقاته الخاصة، على قصة بلزاك، وبين نص القصة نفسها، والمقطعة إلى مقاطع بحسب تداخلها مع شروحاته يظهر بارت، من خلال هذه القراءة، مفهوم الأدب، ومفهوم الذات الكاتبة والتخييل شهد العام ذاته، ظهور كتابه إمبراطورية العلامات، الذي كتبه بعد رحلته إلى اليابان عام 1970 . ولم يكن يعرف اللغة اليابانية، ولا الثقافة اليابانية، ومع ذلك، تعلق بهذا البلد، وأحبه بعمق، وقرأه بوصفه نصاً للتحليل عبر رؤيته لأنظمة

الدلالة التي يلتقطها في كل مشهد يومي، وهنا يلتزم بارت بالكتابة المقطعة بوضوح أكبر، وذلك بتدوينه انطباعات شخصية. يعمق بارت بالتدريج اهتمامه بإدخال إشكالية الذات الكاتبة، وربطها بممارسة الكتابة المقطعة في أعماله، لذة النص، ساد، فوريه لويولا، ورولان بارت ومقاطع من خطاب عاشق. يقترب بارت، أكثر فأكثر من الطروحات التفكيكية التي قدمها جاك ديريدا ومن التحليل السيميائي الذي طورته جوليا كريسيفا و هكذا ابتعد بارت عن المفهوم الصارم للسيميائية الذي دافع عنه بقوة فيما مضى. رأى بعضهم ذلك تطوراً، ورأى آخرون فيه تنكراً، ووجده غيرهم نقصاً في الدقة، أو دليلاً على أنه هاو في الحقيقة، يجب الاهتمام بملاحظة مغامرة القارئ في مواجهة النص)، وهي مغامرة ستقود بارت إلى عتبة العالم الروائي، أو بالأحرى إلى ما بعد المشروع النقدي الأولي. يرتبط نصه الأخير الغرفة المضيئة 1980 ، الذي هو عبارة عن تأملات في الزمن والموت، بفقد والدته التي أحبها كثيراً، ويبدو أن هذا النص كان يمثل إعلاناً عن رحيله في العام نفسه، إثر حادث سير أمام الجامعة التي قضى فيها أخصب سنوات حياته . (تبيني، 2015، الصفحات 3-4-5)

ثانيا: نظرة الباحث رولان بارث إتجاه السيميولوجيا :

- **عناصر السيميولوجيا البارتية :**

يعتبر اول عمل يطمح الى اخراج السيميولوجيا عن ايطارها الإنساني التي عملت عليه منذ سوسير لتوسيعها لتشمل كل انظمة الدلالة الاخرى و يقول بارت سنجمع العناصر الدلائلية السيميولوجيا باربعة عناوين كبرى تابعة عن اللسانيات البنيوية اللسان و الكلام ، الدال والمدلول المركب والنظام التقرير و الايحاء و إليها يتوجه البحث فيما يلي:

أ-اللغة و الكلمة :

هي الأكثر قوة في لسانيات سوسور و ركز على العلاقة الضرورية بينهما حيث يرى انهم مرتبطين إرتباطا وثيقا و يشكلان (اللسان) و قام بارت بتطبيق هذه الثنائية على ظاهرة اللباس و الطعام و الاثاث الخ ... مثل لائحة الأطعمة التي تقدم في المطاعم تمثل لنا نموذجا واضحا بين اللغة و الكلام لان كل لائحة مصممة بناء على تركيبة وطنية او اقليميه او اجتماعيه

ب- الدال و المدلول :

يجد بارت في العلاقه بين الدال والمدلول مفتاحا جوهريا للبحث سيميولوجي ويؤكد في كتابه اسطوريات ان السيميولوجيا بحث في العلاقه بين الدال ومدلوله وهما من طبيعتين مختلفتين يتصفان بالمساواه فالدال لن يكون المدلول مطلقا وكذلك يميز بين العلامة اللسانيه الدليل اللساني وبين العلامة السيميولوجيه الدليل سيميولوجي.

ج- المركب والنظام

لهذه الثنائية دور كبير في تفسير كثير من القضايا اللغوية وسيمولوجيا وتقوم في اللسانيات على ان اللغه في انتاجها للكلام انما تخضع لنوعين من العلاقات يطلق سوسور على النوع الاول العلاقات التركيبية فالمركبات اللغوية تتوالى وراء بعضها ويتكون المعنى من العلاقه البنيويه التي تقيمها الكلمة في اطار سلسلة الكلامية من الكلمات الأخرى اما النوع الثاني حسب سوسور فيسمى بالعلاقات الترابطية او النظامية تختلف تماما عن الأولى فليس المدى سندا لها موضعها انما هو الدماغ وهي جزء من هذا الكنز الداخلي الذي يشكل اللغه عند كل فرد .

د-التقرير والايحاء:

تتناول هذه الثنائية الدلالة التقريريه التحديدية الدلالة الايحانيه التضمينيه التي يتميز بها النص الأدبي في علاقته مع المتلقي ويبدو ان فكره هذه الثنائيه قد اقتبسها رولان بارت من اللساني هيلمسليف الذي نقل افكار سوسير عن العلامة اللغوية الى اطار اوساع وذلك باستبدال مفهومي الدال والمدلول بمستوي التعبير والمضمون اذ يرى ان مستوى التعبير يشكل جانب اللغه الخارجي وتعني به الغلاف الصوتي او الخطي او الحركي اي هو غلاف اخر للفكره التي يجسدها اما مستوى المضمون فهو يوحي بعالم الفكره التي يجسدها لنا مستوى المضمون فهو يوحي بعلم الفكره التي تحتضنها اللغه تعبيرا . ع (ع . ق. م.) ق .م. هذا ما يطلق عليه هلملسليف دلالة الايحائية انهما نظاما متداخلان ومتشابكان لكنهما يتمتعان بانفصال نسبي يتارجح قربا وبعدا وفقا طبيعه العلاقة القائمة وتطويرها في المجتمعات المنتجه للدلاله يطلق على الأول النظام التعبيري المباشر ويحفظ الثاني بصفه النظام الايحائي التضميني وهو ما يتجسد في الخطاب الادبي الذي ينتج الدلالة الايحائيه وهذه الحالة الثانية تجسد النظام السمولوجي بامتياز ولتوضيح خطه نقدم مثال من البلاغة العربيه" كثير الرماد" و الوجهه السيميائيه يعد هذا التركيب رساله تامه تتمثل في علاقتها بالقارئ على نظامين سيميائيين صعيد العباره ع" وصعيد المحتوى "م" ويتمثل صعيد التعبير في هذا التركيب من جمله الماده الصوتية والعلاقات التركيبيه للجملة اما صعيد المحتوى فيشير الى المعنى الحرفي لكلمتي كثير ورماد فهذا النظام السيميائي الأول يسعى الى ان يكون تسجيلا لظاهره ماديه وهي كون هذا الرجل او ذلك يمارس حرق الحطب الامر الذي يترتب عليه كثره الرماد وبالتالي يضطلع النظام السيميائي الأول بحقيقة تقريرية .

2. سيميولوجيا الاتصال الجماهيري لدى أمبرتو إيكو

أولا: التعريف بالباحث أمبيرتو إيكو:

أمبيرتو إيكو فيلسوف إيطالي وروائي وباحث في القرون الوسطى له العديد من الروايات أشهرها إسم الوردة كما له العديد من المقالات وهو أحد أهم النقاد ولد في 5 يناير 1932 في مدينة الساندريا بإيطاليا إعتنق ديانة الإلحاد وكان عضو في أكديمية العلوم والرسائل والفنون الجميلة في بلجيكا والأكديمية الأمريكية للفنون والأدب والجمعية الدولية للدراسات السيميوطيقية من أشر مؤلفاته إسم الوردة مقبرة براغ كيفية السفر مع السلمون نزهات في غابة السرد السميائية وفلسفة اللغة العلامة للتحليل مفهوم وتاريخ أليات الكتابة السردية التأويل بين السيميائية والتفكيكية العدد الصفر من أشهر أقوله الحقيقة أفضل من الخيال الشيئ إذا كان حقيقيا فهو حقيقي ولا ذنب لك في ذلك السر يعجبنا أكثر عندما يصعب علينا كشفه لا تبني قصرا من الضنوت على كلمة السيمياء عاهرة تقية لها العديد من العشاق ولكنها تحبط الجميع ولا تمنح عطفها لأحد فهي تحول المغرورين إلى مخبولين والأغنياء إلى بؤساء والفلاسفة إلا أغبياء والمخدوعين إلى مخادعين ولقد تأثر أمبيرتو إيكو بكل من أرسطو ، توماس الأكويني، بيار وويليم ساندرز بيرس وكارل بوبر توفي إيكو عن عمر يناهز 84 سنة ب منزله في مدينة ميلانو وكان سبب ذلك سرطان البينكرياس الذي كان يعاني منه لمدة عامين 10 لقد شكل اللقاء التاريخي الفكري بين "بورس" و "ايكو" المفتاح الذي يفسر التحول الذي عرفه البحث السيميائي ، ومن هنا اصبح مفهوم التأويل استنادا الى مقولة المؤول التي جاء بها "بورس" الحلقة المركزية التي ستتكثف حولها كل الاجراءات التحليلية الخاصة بكل الوقائع الدالة بدءا من النصوص المكتوبة مرورا بالانساق البصرية ذاتها بكل الوقائع التي تشكل سند الحياة الاجتماعية وعمقها الرمزي .

ثانيا: نظرة الباحث أمبيرتو إيكو إتجاه السيميولوجيا:

حسب ايكو " فان العلامة الايقونية تخضع للمواضعة وتتاثر باسنن الادراك والنقل الخطي والتوقع فالعلامة الايقونية تقيم نموذجا من العلاقات بين الظواهر الخطية " ويصنف ايكو الاسنن الايقونية ضمن الاسنن الضعيفة . " تناول ايكو ايضا قابيلة العلامة الايقونية للتمفصل المزدوج . ذكر ايكو الاسنن التي تحكم الملفوظ الايقوني وهي عشر سنن:

اسنن الادراك – اسنن التعرف – اسنن الارسال – الاسنن النغمية – الاسنن الايقونية – الاسنن الايقونوغرافية – اسنن الذوق والحساسية – الاسنن البلاغية –الاسنن الاسلوبية –اسنن اللاشعو.

ثالثا: سيميولوجيا الثقافة عند أمبرتو ايكو:

لم تختلف جماعة إيطاليا لسيميوطيقا الثقافة عن طروحات مدرسة موسكو تارتو نظراً لاهتمامها أيضاً بالجانب الثقافي وكيفية اشتغال العلامات داخل الثقافة. ومثل جماعة ايطاليا كلاً من روسي لاندي Rossi – Landi، وامبرتو إيكو اللذين اهتما بالظواهر الثقافية. ويعتبر رواد المدرسة الإيطالية أن الثقافة لا تنشأ وتتطور إلا من خلال ثلاثة شروط وهي:

- عندما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي، بمعنى حين تتخذ الأشياء الطبيعية وظائف أخرى، غير وظيفتها الأيقونية داخل المجتمع. وهذه العملية هي نتاج الاشتغال الفكري للفرد
- من خلال استجابة الشيء الطبيعي لوظيفة معينة، عندها نتعرف عليه من خلال تلك الوظيفة، بوصفه ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة أخرى، بل الاكتفاء بالتعرف عليه .
- عندما يسعى ذلك الشيء باعتباره يستخدم في شيء ما، وليس من الضروري قول هذه التسمية بصوت مرتفع، وكذلك لا تشترط أن تقال للغير

مثلت طروحات إيكو جوهر المشروع السيميوطيقي للثقافة، وحدده في الوظيفة التي تلعبها العلامة داخل المجتمع. فالعلامة توظف ، من أجل نقل معلومات، ومن أجل قول شيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة، إنها بذلك جزء من سيرورة تواصلية من نوع مصدر – باث – قناة . إرسالية – مرسل إليه، إن المثير في مشروع إيكو، هو أنه لا ينظر إلى الأشياء بحياديتها واستقلاليتها، بل من خلال ربطها بسلوكات الأشخاص المنظمة، لأن أي نسق تواصلي يؤدي وظيفة ما. وبذلك فإن التمثيل الشمولي للشؤون الثقافية والتي تحدد داخل المؤولات، يشترط وجود نسق دلالي شامل يشكل مجمل معارفنا حول العالم، شريطة أن تكون هذه المعارف مستقرة اجتماعياً، لأنها لا تخضع لإجراءات منهجية، بل لخبرة متراكمة أوجدتها الخبرة والممارسة والمشاهدة. فالثقافة ، في كليتها ينظر إليها باعتبارها نسق أنساق العلامات حيث يصبح داخلها مدلول دال ما دالاً لمدلول جديد كيفما كانت طبيعة النسق كلام، موضوعات، سلع، أفكار، قيم، أحاسيس، إيماءات أو سلوكات". والسيميائيات، استناداً إلى هذا، هي الشكل العلمي الذي تتخذه الأنثروبولوجيا وبالتالي لامناص من الوحدة الثقافية، وهو المفهوم الذي اقترحه إيكو، وعرفه بأنه ، وحدة ملموسة يمكن التحكم فيها، إنها محسوسة لأنها تتجلى داخل حقل ثقافة ما، من خلال مؤول كلمات مكتوبة، رسم، تعريف حركة أو سلوك خاص حوّله العرف إلى كيانات سيميائية الخ" إن الوظيفة الرئيسة للوحدة الثقافية، هو فض التشابك العلائقي بين المتناقضات التي يولدها ذلك التشابك، ومنها :

- الواقعية الساذجة التي تطابق بين موضوع فيزيقي وبين علامة، وهذا الأمر ليس صحيحاً.
- التيار السلوكي الذي يطابق مع سلوك معين .
- النزعة الذهنية التي ترى أن العلامة تتطابق باعتبارها مدلولاً، مع وحدة غير قابلة للمعاينة: فكرة أو حالة وعي .

3. أوجه التشابه والاختلاف بين نظرة كل من الباحث رولان بارث وأميبرتو إيكو

لسيميولوجيا الإتصال الجماهيري رولان بارث من أصول فرنسية أمبيرتو إيكو من أصول إيطالية رولان بارث ركز على ما يعرف بالسياق في دراسته للسيميولوجيا أمبيرتو إيكو ركز على ما يعرف بالبعد الثقافي في دراسته للسيميولوجيا قال أن الثقافة هي التي تفكك النسق رولان بارث تحدث عن العلاقة الدال والمدلول وأمبيتو إيكو تحدث عن العلاقة بين السبب ومسببه مثال ذلك قوله إذ وجدت شعلة فإن بالضرورة هناك شخص أشعلها مثلا إذا كان التنفس مضطربا فثمة بالضرورة إضطراب في دقات القلب كلاهما تحدثت عن الشفافية وكان يقصد بها ثبات العلامة على مدلولها امبيرتو إيكو إستخدم العلامة بمعنى أوسع في تاريخ التفكير الفلسفي رولان بارث أعلن انه عندا موت المؤلف يلد القارئ وبتالي إعطاء حرية للقارئ من جهة أخرى أراد بارث أن يجعل النص مفتوحا كما أراد إقصاء مركزية الذات

أمبيرتو إيكو يقول لاشئ أكثر إنفتاحا من النص المغلق وأنه لا يوجد معنى حقيقي للنص وأن عملية التأويل تخلق جدلا بين إستراتجية المؤلف وجواب القارئ ولابد للقارئ من الظن أن كل سطر في النص يخفي معنى سريا اخر بدلا من التصريح .

المحاضرة 9: المستهلك: التسلسل الهرمي للممارسات الثقافية حسب بيار بورديو

تمهيد:

حاول بيير بورديو إعادة تأسيس علم الاجتماع على أطر معرفية تواكب ما يعتري الواقع من تحولات سريعة وواضحة، وذلك عن طريق الارتكاز على بعض المفاهيم أو المقولات الجديدة التي طورها في نظريته عن الممارسة والحقول والعادات، ورأس المال وإعادة إنتاج البنية الاجتماعية ، والسلطة الرمزية، والعنف الرمزي، والهمينة، والمصلحة، والاستراتيجية، وجميعها تمثل أهم القضايا النظرية التي تصدرت أعماله السوسيولوجية .

1. **نظرية الممارسةThe Theory of practice**

عرضت نظرية الممارسة ، عام 1972 في كتاب بعنوان "مخطط لنظرية في الممارسة" وفي صيغة أكثر بلورة، ظهرت في كتاب "الحس العملي" عام 1980. وفي الحالتين تقدم هذه النظرية باعتبارها ذات أبعاد شاملة. يقول بورديو في كتابه أسباب عملية:

"من أجل حل الإشكالات التي يطرحها تحليل ممارسة الطقوس واستراتيجيات زواج القربى اضطررت إلى تدقيق وتنظيم نظرية الممارسة التي كنت قد صغتها بشكل أقل بلورة في أعمال سابقة لا سيما في مداخل كتاب "فن وسيلة "عام 1975م . أعتقد أن الفكرة المركزية لهذه النظرية كانت موجودة سابقاً في أعمالي الأولى لا سيما في كتاب " العمل والعمال في الجزائر" إذ انتقدت نموذج الرجل الاقتصادي بوصفه حاسباً راشداً وهو ما يدرج اليوم باسم "نظرية الفعل الرشيد Rational Action Theory "أو الفردية المنهجية. لكن في المخطط و الحس العملي أوضحت أفضل ما يمكن مفاهيم الإستراتيجيا ولا سيما مفهوم الهابيتوس . هذا المفهوم أحدث بين أشياء أخرى قطيعة بين علم حركة الممارسة الذي حاولت بلورته وبين علم

الظواهر المتداخلة والتي تدرج حاليا في الأخرى عبر أشكال عدة من علم الأثنيات." (بورديو، 2009، صفحة 186)

يستند بورديو في الخطوط العريضة لنظرية الممارسة، إلى عمله الميداني في مناطق القبائل ليطور فكرة التجانس بين العالم الخارجي والترتيبات الداخلية للهابيتوس. إذ ركز بعد دوركهايم وموس على التصنيفات المترسخة في نظرة القبائل إلى العالم، ومتبعاً بنيوية كلود ليفي شتراوس في استخراج المعارضات الثنائية التي تساعد في ترتيب هذه التصنيفات إلى علاقات هرمية واختلاف، ولكنه موضوعية هذا التقليد بإصراره على الصلة الوثيقة بين مستوى التمثيل والرموز من جهة والممارسات الاجتماعية التي توسطت ظاهرة الهابيتوس المتجسدة من جهة أخرى. ترى التصنيفات والتمثيلات والمعارضات الثنائية كوسائل مساعدة على تشكيل مخططات توليدية عدة مرتبطة بالمجالات المختلفة للعمل والتي تمارس القبائل من خلالها حياتها اليومية.

ووصف بورديو بكثير من التفصيل النظم التصنيفية المعقدة والمعارضات الثنائية المتعلقة بالممارسات في مجالات التقويم الزراعي (مثل موسم الأمطار / موسم الجفاف)، الطهي، عمل المرأة، دورة الحياة . التباين والمعارضات – في شكلها الأكثر صراحة – مرتبطة بممارسات طقوسية جماعية مثل المرور من موسم الأمطار إلى موسم الجفاف والذي يترجم مباشرة إلى تغييرات في الممارسات الروتينية اليومية، حتى أنه على سبيل المثال القطعان الآن تخرج وتعود في أوقات مختلفة من اليوم. ترتبط بعض تصنيفات التقويم أيضا على سبيل المثال بالمحرمات الزمنية على الممارسات، من التقليم والنسيج والحرث إلى احتفالات الزفاف أو غسل المنازل بماء الكلس. معظم هذه المخططات طرق مسلم بها وضمنية للوجود والتفكير في الذي يرشد ويوجه الممارسات في مجالات مختلفة، ولكنها متصلة .

ويعمل الهابيتوس كوسيط ظواهري بين العالم الاجتماعي الخارجي والطبيعي والعالم الذي يعيش فيه العامل البشري بشكل تجريبي.

ويصر بورديو على أن الرأسمال أو السلطة الفاعلة المتوافرة للعامل لا تعتمد فقط على استعداداته (هابيتوس) . وبالأحرى يجب أن تكون جوانب الهابيتوس المعتمد عليها مناسبة لمجال الممارسات ذي الصلة حتى تصبح فاعلة. وهذا ما يعنيه بالمعادلة: هابيتوس+حقل = رأسمال .(جون، 2009، الصفحات 45-46)

إذاً تهتم نظرية الممارسة بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي، باعتبارها رد فعل على النظرية البنيوية التي أهملت النظر للإنسان وجعلته خاضعاً للبناء الاجتماعي ونتاجاً له، فالبنيوية تؤكد على إزاحة الفاعلين عن مركز البنية ، على نحو يغدو معه كما لو كان البناء يعمل بشكل آلي يتجاوز إرادة ووعى الأفراد. وقد طرح مفهوم الممارسة قبل بورديو، في إطار النظرية الماركسية، باعتبارها عملية جدلية تهدف لتغيير العالم من خلال النشاطات الخلاقة للإنسان. فعلى الرغم من أن الفاعلين نتاج البنية، إلا أنهم صنعوا ويصنعون البنية باستمرار. فعملية إعادة إنتاج البنية هذه، بعيداً عن أنها نتاج سيرورة آلية، لا تتحقق بدون تعاون الفاعلين الذين استدمجوا ضرورة البنية في شكل هابيتوس، حيث ينتجون، ويعيدون الإنتاج، سواء كانوا واعين بتعاونهم أم لا. وبذلك يقوم علم دراسة الممارسة على تجاوز التعارض بين الموضوعية والذاتية، حيث يرى بورديو أنه ليس سوى تعارض زائف، يساهم في تعتيم الحقيقة الإنسانية للممارسة البشرية. ويتحدد إنتاج الممارسات عند بورديو على الوضع الذي يحتله الفاعل في الفضاء الاجتماعي وأيضاً على المجال الذي تتم فيه هذه الممارسات، ويعبر عن ذلك على النحو الآتي : الممارسة = (الهابيتوس × رأس المال) + المجال.

نظرية الممارسة عند بورديو تشكل المرجعية الأساسية لتحليل الاستهلاك كممارسة اجتماعية، وأيضا فإن مفهوم الهابتوس هام لفهم الممارسات والاستهلاك فهو يحتل موقعاً مركزياً وأساسياً في تحليلات الاستهلاك كممارسة اجتماعية، وبناء على ذلك فإن تحليل فعل الاستهلاك يتطلب ممارسة علائقية أي علاقة الفاعل مع الفضاءات والسياقات الاجتماعية ومن خلال علاقته بالآخرين ومن خلال هذه العلاقة تعطى للسلع الاستهلاكية معناها الرمزي.

فالممارسات ليست مجرد تصميم داخلي موضوعي فهي إنتاج أمور ظاهرية على نحو مماثل لإنتاج الممارسة أي خلق معان جديدة من خلال الانتقال لنسق الترتيبات والأوضاع الجديدة فالممارسة ترتبط بتحقيق مجموعة من المعاني والقيم الاجتماعية .

2. نظرية الحقول والعادات :The Theory of fields and Habitus

تشكل المجالات الجسم الحقيقي للعلم الاجتماعي "فهي فضاء اجتماعي منظم مكون من مناصب وأماكن متنوعة ونظام من صفوف القوة والسيطرة.

يحدد بورديو ويعرف التطور التاريخي للمجالات في المجتمعات المعقدة الحديثة وعملياتها الخاصة التمييز الداخلي وحركة الحكم الذاتي التي تبدو قريبة من علم الاجتماع الخاص ببارسونز، ولكن التغير الاجتماعي يحدث من خلال الصراع والمنافسة، فالتغير هو الصراع الذي ينتج الاختلاف ات التي تظهر في المجال الواحد. ويمكن تقسيم المجالات إلى مزيد من التقسيمات الفرعية (يحتوي المجال الثقافي على مجالات فرعية أخرى من قصة ورسم وموسيقى). وإنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الأفراد ليسوا من ينتجون الاختلاف ات التي تظهر في المجال ولكن الأماكن والمناصب الموضوعية التي يحتلها الوسطاء والمؤسسات. وعلى الرغم من ذلك فإن جميع المجالات تتشارك في قانون واحد وهو: أن الوسطاء الذين يحتلون أماكن ومناصب مسيطرة سيبنون بالضرورة "استراتيجيات حفظ" دفاعية للحفاظ على مكانتهم،

بينما تقوم العناصر الجديدة على المجال بتطوير "استراتيجيات هدامة" تهدف إلى التخلص من القواعد السائدة والمسيطرة على الرغم من أنهم في نفس الوقت يقبلون شرعية المجال.

لذلك فأثناء كفاح الأفراد لتمييز أنفسهم عن الآخرين والمنافسين مثل الشركات الاقتصادية ومصممين الأزياء والكتاب والمهندسين المعماريين يتم توجيههم من خلال استراتيجيات (فردية وجماعية) تعمل على تغيير والحفاظ على المجال نفسه.

ان الخصائص الداخلية المحددة للمجالات هي التي تمكن الوسطاء من التصرف من خلال عدد من الممارسات الفعالة الإيجابية وليست السلبية. ووجهة نظر بوردويو هي أن الوسطاء يصبحون أكثر اجتماعية في المجالات ليس من خلال العادات والأعراف ولكن بشكل إدراكي عن طريق عملية استلهام البنية الاجتماعية للمجال نفسه. وبشكل موجز يقوم الوسطاء بترجمة ونقل الخصائص الموضوعية للمجال نفسه. (التسلسل الهرمي للمناصب والعادات والتاريخ والمؤسسات) إلى تراكيب عقلية أو إطارات عامة التي تتحكم بعد ذلك في الطرق التي يتم بها إدراك واعتبار المجال ثم استيعابه وفهمه بشكل كامل. وبهذه الطريقة يتم تدعيم إمكانات الأفعال المتأصلة فيه.

ويستخدم بوردويو مفهوم العادات "الموضوعية الاجتماعية " نظام من "الإيداعات المستمرة أو الخصائص التي تمكن الوسطاء من الفهم والتفسير والتفاعل في العالم الاجتماعي. العادات تقوم بتنظيم الممارسات والأنشطة وتسمح بإدراكها واستيعابها. (Swingewood, 2000, p. 211)

وتمكن العادات الوسطاء من التكيف مع مختلف السياقات والمواقف. وتغرس العادات وترسخ في الذهن أثناء الطفولة ويتم تنظيمها من خلال السياق الاجتماعي ومن ثم تصبح متأصلة باعتبارها كلا من نزعات إنتاجية وقابلة للتحويل. إن نظام النزاعات المستمرة والقابلة للتحويل والتي تندمج مع الخبرات الماضية تعمل في جميع الأحيان بصفتها قالب أو مصفوفة من الإدراكات والأفعال التي ستؤدي إلى

وجود عدد من الأذواق المتنوعة بالإضافة إلى التوقعات والطموحات المختلفة. وتنتج العادات عدد من الممارسات والإدراكات والتقديرات الخاصة بالنشاط. ومن الواضح أن العادات تكون مرتبطة ومحتومة بالطبقة الاجتماعية ، كما أن الأفراد سيتشاركون في ثقافة واحدة عامة وذوق موحد (مثل الطبقة العامة التي تفضل اللحم الأحمر، الطبقة المتوسطة التي تفضل الأسماك، وتختار الطبقة العامة الفنون الواقعية وتفضل الطبقة المتوسطة الفنون المستحدثة)، وتعمل العادات بشكل عملي باعتبارها "تراكيب تأسيسه ومبادئ تولد وتنظم الممارسات والأنشطة والعروض المختلفة". وعلى الرغم من أنه يمكن تحديدها من خلال الخبرة فإن نظام النزعات يصبح متأصلاً وراسخاً بصفته "طبيعة ثانوية."

تحتفظ العادات بشعور من الاستمرارية والعمل وذلك لأن المبادئ البنيوية غير الواعية تحكم وتسيطر على الطرق والأساليب التي لعبها الماضي وأصبحت لها دوراً فعالاً في الحاضر. وكل فرد يحتوي بداخله إنسان الماضي والأمس والذي يكتسب من خلال خبرات الماضي ويكتسب رأس المال الضروري الذي يمكنه من العمل في مجال معين. هذه هي مشكلة التاريخ، فينظم المجال العادات فهو نتاج تجسيد الحاجات الضرورية حيث إن الأفراد يواجهون العديد من المواقف بشكل طبيعي والتي تؤكد عاداتهم ونزعاتهم، وبشكل تحليلي يفترض مفهوم المجال توزيع رأس المال الصوري والثقافي والاقتصادي والصراعات الاجتماعية بين الطبقات وأجزاء الطبقات والتي تسعى كل منها للوصول إلى أهداف مميزة واستراتيجيات فعالة فالمجالات : هي عبارة عن مجالات للصراع "مجالات قوى" والتي فيها يحتل الوسطاء أماكن ومناصب معينة تهدف إلى نقل أو الحفاظ على توازن القوى الموجود.

ترتبط المجالات وتتصل بالنزعة الحداثية بالنسبة للمجتمعات الأقل تعقيداً والتي تفتقر "للآليات غير المزدوجة" الأمر الذي يؤدي إلى انفصال المجالات عن المؤسسات الإيديولوجية والدينية والسياسية والمركزية.

إن اعتماد فكرة المجال تستدعي قلباً تاماً للرؤية العادية للميدان الاجتماعي، تلك الرؤية التي تكتفي بالأمور المرئية وحدها : كالفرد الذي يربطنا به نوع من المصلحة الإيديولوجية الأساسية، أو الجماعة التي لا تحدد إلا ظاهرياً عن طريق العلاقات التي تربط الأفراد كما تتم بالفعل، وفي الواقع ، كما أن نظرية الجاذبية عند نيوتن لم تتكون إلا بانفصالها عن الواقعية الديكارتية التي كانت تأبى الاعتراف بأي نوع آخر من الفعل الفيزيائي. عدا الصدمة والاتصال المباشر، فإن مفهوم المجال يفترض قطيعة مع التمثل الواقعي الذي يدعو إلى إرجاع تأثير فعل الوسط إلى تأثير العمل المباشر الذي يتم عن طريق تبادل الفعل، هذا في حين أن بنية العلاقات التي تشكل فضاء المجال التي تتحكم في الصورة التي يمكن لعلاقات التفاعل الظاهرية أن تتخذها، بل وفي محتوى الخبرة التي يمكن أن تكون لدى الأعضاء بصددها. إن أخذ فضاء العلاقات الذي يتحرك فيه الأعضاء بعين الاعتبار، يقتضي الانفصال النهائي عن فلسفة التاريخ التي يتضمنها الاستعمال العادي للغة العادية، أو التي تفترضها عادات التفكير التي تصاحب الجدالات السياسية حيث يكون من الضروري العثور على المسؤول عن الأعمال، خيرها وشرها.

وإن مبدأ الحركة الدائبة الذي يعطي للمجال حركته يتحرك في التوترات التي تتولد عن البنية. التي تكّون المجال فتسعى إلى إعادة الإنتاج هذه البنية، إنه يكمن في مجموع الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن الأعضاء الذين لا يملكون إلا أن يتصارعوا للحفاظ على وضعيتهم داخل المجال أو تحسين تلك الوضعية. هذا إن لم يقض بعضهم على الآخر ويقصيه من المجال. وبهذا فهم يساهمون في فرض الضغوط على الأعضاء الآخرين، تلك الضغوط التي تنشأ عن التصارع بينهم والتي غالباً ما لا تحتمل، إن المجال لا يمكن أن يعمل إلا إذا وجد أفراد مهيؤون اجتماعيا كي يعملوا فيه كأعضاء مسؤولين، وكي يغامروا بأموالهم ووقتهم وأحيانا بشرفهم وحياتهم لمتابعة جميع تحولاته وجني ثمراته التي قد تبدو من وجهة نظر أخرى سخيفة لا قيمة لها. وهذا أمر وارد ما دامت تلك الثمرات تستند إلى علاقة التضافر الوجودي بين الهابيتوس والمجال الذي لا يكون سبب المشاركة فيه اللعبة الاجتماعية .

ومما شجع بورديو على نظريته في الطابع الاجتماعي الثقافي Habitus و المجال Field رغبته في كسر ما يراه حاجزا غير ضروري بين الموضوعية (البناء بصفة عامة) والذاتية (الفعل بصفة عامة) . ويركز بورديو على العلاقة الجدلية بينهما ، وعلى ما يراه نتاجا لهذه العلاقة، أي الممارسة . وتلمح هذه النظرية إلى أن الممارسة ليست ناجمة عن الإرادة الحرة غير المكبوحة، كما أنها لا تفرض فرضا تاما بوساطة بعض العوامل الخارجية.

وتنهض نظرية بورديو على ما أسماه "البنيوية الاستدلالية Constructive Structuralism "، حيث يهتم بالطريقة التي يرى بها الفاعلون عالمهم الاجتماعي استنادا الى موقعهم فيه. وتتأثر هذه الرؤية – مع ذلك – ببناء العالم الاجتماعي الذي يشكل إدراك الفاعلين ويضع قيودا عليه. وينصب اهتمام بورديو على العلاقة بين الأبنية : الاجتماعية والعقلية، وهي ليست علاقة جدلية على الدوام، ويستخدم بورديو مصطلحي "الطابع الاجتماعي الثقافي " و "المجال" ليصف المكونين الأساسيين لنظريته. ويشير الطابع الاجتماعي الثقفي إلى الأبنية المعرفية التي يستخدمها الناس في تعاملهم مع العالم الاجتماعي. وهذا الطابع "بناء متشكل Structuring Structure "، بمعنى أنه يتشكل بالطريقة التي يتعامل بها الفاعلون مع العالم الاجتماعي الخارجي من جهة، كما يتعامل في نفس الوقت على تشكيل هذه الطريقة من جهة ثانية. وكل فرد لديه طابع اجتماعي ثقافي مختلف، وهذا يعتمد على الوضع الذي يشغله الفرد داخل البيئة الاجتماعية الأكبر، أي أنه يتأثر بعوامل مثل العمر والثروة والنوع والمظهر الفيزيقي والمهنة وما إلى ذلك . وليس "المجال" بناءً، ولكنه مصطلح يستخدم في وصف سلسلة العلاقات بين الأوضاع بداخله. ولا يصف المجال التفاعلات أو الصلات الاجتماعية بين المواقع الموضوعية بداخله. ولكنه موجود وجودا مستقلا عما إذا كان الفاعلون أو النظم تشكل جزءا منه وتفرض كوابح عليهم. والمجال نوع من حلبة القتال حيث تكون جملة الأوضاع بداخله في حالة اقتناع من أجل تحسين أحوالها بالاعتماد على رصيدها من مختلف أنواع رأس المال : الاجتماعي والاقتصادي والرمزي والثقافي.

المحاضرة 10: من الإستهلاك إلى التلقي:

تمهيد:

ترى معظم الدراسات والبحوث الإعلامية أن عملية الترويج لثقافة الاستهلاك في عصر العولمة أصبحت صناعة غاية في الدقة والسهولة في نفس الوقت، فهي تعتمد على وسائل تكنولوجية معقدة لتفتح المجال أمام التدفق الحر للمعرفة وتحويل إنتاج المعلومات إلى صناعة تنتج سلعا، وتدعو إلى الانفتاح الحر وطرح كل ما هو سهل وبسيط وسريع الانتشار. لقد قامت فلسفة التأثير في المستهلك على سيادة مفهوم المنافسة كمحرك محوري للعولمة الاستهلاكية. فالمنافسة في السوق العالمي تتطلب التكيف مع ثقافة هذا السوق، ولذلك فهي تؤمن بحرية الإعلام وفتح المجالات الواسعة أمام التقنية الإعلانية. وامتلاك وسائل الإعلام وأساليب الدعاية والتسويق للسلع. وتجسيدا لهذه الفلسفة في الواقع العملي.

1. ثقافة الاستهلاك في الاعلام:

تعتمد مختف وسائل الاعلام على إثارة غرائز الجمهور والترويج للسلع ودفع الأفراد للتسوق وترسخ ثقافة الاستهلاك وخلق تطلعات ترفيه عن طريق الصور التي تجعل السلع المعلن عنها مرغوبا فيها ومقنعة وميسرة ويمكن الحصول عليها بطرق ملائمة لمعظم قطاعات المجتمع حتى لو أدى ذلك إلى تدهور أحوالهم المعيشية أو فقدانهم لتراثهم الثقافي أو خفض قدراتهم البشرية أو اعتماد أنظمتهم على الاستيراد من الخارج، ولا عجب في أن الرسالة الإعلانية ارتبطت بالتسويق لمنتجات وخدمات المؤسسات الاقتصادية العملاقة في العالم، تلك التي عملت من أجل دعم النشاط التسويقي وتوسيع دائرة الاتصالات وخلق الأسواق وتوسيعها، ومن أجل ذلك امتلكت وسائل الإعلام وآليات التأثير، أو أصبحت الممول

الأساسي للمؤسسات الإعلامية، فهي صانعة ثقافة الاستهلاك والمخططة لترويجها في القرية الكونية المستحدثة.

ونظرا لسلبيات تلك السياسات الموجهة– خاصة لدى الشعوب المتطلعة إلى الاستهلاك الترفي، يظل الهم الأخطر يتمثل في: هل يمكن، في ظل تحديات العولمة وتطبيقات قواعد النظام الدولي الجديد، وآليات المنافسة غير المتكافلة، الحد من تفشى ظاهرة الاستهلاك الترفي في تلك البلدان التي تفتقد لعناصر القوة المحدثة وكيف يمكن مواجهة سلبيات شيوع ثقافة الاستهلاك الجماهيري وانتشارها بين كافة شرائح المجتمعات العربية، وكذا تعطشهم إلى التسوق والمتعة في الامتلاك وللإجابة على تلك التساؤلات الجوهرية والمصيرية نقدم بعض الاعتبارات الأساسية التي تلقى الضوء على تحليل وضبط سلوك المستهلك من جانب، وفهم طبيعة تخليق هذه الثقافة الاستهلاكية في عصر الثورة الاتصالية والسماوات المفتوحة من جانب أخر.

2. الاعتبارات أساسية في تحليل ثقافة الاستهلاك:

تتمثل هذه الاعتبارات فيما يلي:

- لم يعد الاقتصاد وحده هو المدخل الحقيقي لفهم سلوك المستهلك وزيادة النزعة الاستهلاكية بين البشر في عالمنا المعاصر، فلقد صارت النزعة إلى الاستهلاك عنصرا ثقافيا مؤثرا في اقتصاديات الدول، وذلك نتيجة لما تمارسه من تأثيرات قوية على سلوك الإنسان في اتجاه الميل إلى الاستهلاك بل وجعل الاستهلاك هدفا في حد ذاته.

- وبناء عليه يصبح التحليل الاجتماعي النفسي هو الأقدر على فهم شخصية المستهلك وملامح السلعة وطبيعتها ودرجة التشوق إليها، ويعنى ذلك التركيز على بعدين، أولهما: البعد الثقافي للعملية الاقتصادية والتجارية، أي عملية إضفاء معان رمزية على السلع المادية واستخدامها كوسائط للتواصل وثانيهما: اقتصاديات السلع الثقافية وفلسفة السوق الخاصة وليس فقط كمنافع مادية، بالإمداد والطلب والتراكم الرأسمالي والتنافسي والاحتكاري، وهى فلسفة فاعلة ومؤثرة في مجال أنماط الحياة وأسلوب المعيشة لدى الجماعات والشرائح الاجتماعية في مختلف المجتمعات والثقافات، ومن هنا يمكن تحليل ثقافة الاستهلاك في إطار أعمال مدرسة فرانكفورت (خاصة أدورنو وهوركهايمر وماركوزا ولوفينتال) وكذا أعمال جورج لوكاش، في تحليلاتهم لظاهرة "السيولة الثقافية" التي تقوم على المنطق السلعي والقيم الاستهلاكية التي تغرى الجماهير وتجذبهم نحو الشراء وبصفة خاصة الاستخدام الأمثل للرأسمالية في اختراق الأدب والفن والأزياء للتقريب بين الثقافة الراقية والثقافة الجماهيرية وهو ما يعرف بـ "صناعة الثقافة الاستهلاكية".

- أدت التطورات التي شهدها العالم في مجال العلاقات التجارية والاتصال إلى انتقال عناصر ثقافة الاستهلاك إلى كافة أنحاء العالم وتغيرت أساليب حياة الشعوب وتبدلت الأذواق وظهرت أنماط جديدة من الاستهلاك، وساعد على ذلك دعم صناعة الثقافة وتكنولوجيا الاتصال والإعلام، وواقع الأمر أن المدخل الحقيقي لفهم صناعة ثقافة الاستهلاك وحرفية هذه الصناعة وآلياتها الترويجية يحتم علينا تحليل الأبعاد والعوامل المتداخلة بين الداخل والخارج، بين التقبل والسيطرة، بين الثقافة الجماهيرية وثقافة النخبة في ظل العلاقات الدولية وبخاصة أبعادها التجارية، ولا شك أن الإشكالية المطروحة (الاستهلاك) ليست قائمة بنفس الصورة في كافة الدول، حيث تختفى في الدول المتقدمة، بسبب قدرتها على المنافسة والامتلاك

والسيطرة على الأسواق وإمكاناتها العظمى في صياغة ثقافة الاستهلاك وتشكيل شخصية المستهلك وفقا لشخصية السلعة المعروضة. (Ward، 2000)

3. تلقي الجمهور لوسائل الاعلام:

لقد شكل التطور الذي شهدته التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال وتطبيقاتها الإعلامية نقلة نوعية في تغيير علاقة الجمهور بوسائل الإعلام وخاصة في عملية التلقي للآراء والأفكار والمضامين الإعلامية ، مما يفتح المجال امام البا حثين للاهتمام ببحوث الاستخدامات والتلقي لوسائل الإعلام سوى الرقمية منها ام التقليدية والعلاقة بين اشكالية التلقي التي حدثت في ظل هذا التطور الكبير في وسائل الإعلام الرقمي وانعكاسها على طبيعة ونوع وعادات وسلوك تعرض الجمهور لتلك الوسائل ترجع بدايات نظرية التلقي الأولى إلى ما كان يعرف عند أرسطو باسم التطهير في كتابه فن الشعر ، اذ ان فكرة التطهير هي مقولة اساسية من مقولات التجربة الجمالية ، يكتسب الجمهور دورا اساسيا من خلال استجابته للأعمال الأدبية والفني، ويشكل موضوع التلقي جانبا هاما في الدراسات الإعلامية، فنظرية التلقي تبحث في العلاقة بين النص والمتلقي في الدراسات الأدبية ، فهي تركز من جهة على التفاعل بين النص والمتلقي ، ومن جهة ثانية تركز على ابداع المتلقي ، حيث جعلت منه المصدر النهائي والأساسي والفاعل الحقيقي في انتاج الدلالات وتولي نظرية التلقي في الدراسات الإعلامية عناية بالغة لسياق التلقي والمتلقي، وذلك من خلال انتاج معاني وتأويل النصوص انطلاقا من خبرات المتلقي وتكوينه الشخصي ، لأن فعل التلقي يختلف من قارئ لأخر حسب تكوينه النظري والميول والرغبات، وحسب قدرته الاجتماعية والثقافية التي يحملها، وإن التلقي هو فعل استقبال الجمهور للرسالة الاتصالية من خلال الوسيلة الإعلامية الجماهيرية، ويرتبط فعل التلقي بمعايير وخصائص منها ما يتعلق بشكل ومضمون

الرسالة، ومنها ما يتعلق بالوسيلة وطبيعتها كأداة مادية ناقلة للمعلومات ويصاحبه في ذلك عنصر إتاحة وتوافر هذه الوسيلة وتوافقها مع الجمهو.

وهنالك ناحية أخرى متعلقة بخصائص وعادات الأفراد والجماعات ومرجعيتها فضلا من سمات الأفراد النفسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكن تحديد عدة أشكال لفعل التلقي والتي تختلف باختلاف التطبيقات والرسائل والوسائل الإعلامية والوسائط والتطبيقات الرقمية ومنها:

التلقي الاختياري: يتمثل هذا النوع من التلقي في الفعل الإرادي الذي يمارسه الجمهور، القصد منها طلب المعلومات وتلقيها للتدعيم أو التفسير أو الاستطلاع للرسالة اتصالية معنية دون أخرى، فيكون التلقي مقصود ونابع من رغبة وإرادة واختيار الجمهور في حد ذاته، وقد يتم التلقي الاختياري بشكل مخطط له كانتظار جمهور معين وفي وقت محدد من جراء تعودهم على متابعاته يوميا أو من خلال معرفة موعده من الإعلانات، وقد يحدث هذا النوع من التلقي عن طريق الصدفة أي دون التخطيط لنوع الجمهور، وهذا مها يظهر لنا من خلال تعود الجمهور، على المواظبة دون قصد، على برنامج معين ينال إعجابهم في وسائل الإعلام التقليدية .

- التلقي غير الاختياري: وهو التلقي الذي يحدث بصورة اضطرارية، أو إجبارية، أو ظرفية أو عارضة نتيجة المؤثرات التي تتعلق بالمصلحة الحقيقية في موضع الرسالة أو التماسهما للترقية أو بسبب الحاجة إلى تنويع أو الخصائص والمؤثرات التي تتعلق بالظروف الاتصالية، كالمشاهدة لتجنب التعارض مع الآخرين.
- التلقي المباشر: الذي يتم عندما تنساب رسائل الوسائل الإعلامية من الوسيلة المادية إلى الحواس البشرية بصورة مباشرة، فالجمهور في ظل الثورة الرقمية في عالقة مباشرة مع وسائل الإعلام الرقمية والجمهور الذي يستخدمها4- ..

- التلقي غير المباشر: تقف حدود التلقي المباشر، فهما أو تفسيرا أو تأثيرا، عند حدود الجمهور، إنما تنتقل وتفسر الرسائل إلى الآخرين بشكل غير محسوس وهنا يصبح الحديث عن النوع الثاني للتلقي، حيث ال تقتصر حدود التعرض لجمهور باعتباره وسيلة جماهيرية على المتعرضين لها بشكل مباشر، وإنما يسير أيضا وفق نظريات التأثير غير المباشر فيما بين أفراد الجماعات الأولية من خلال وسطاء تماما مثلما يحدث وفق نظرية تدفق المعلومات عبر مرحلتين من خلال قائد الرأي .أسس دراسات التلقي وجمهور وسائل الإعلام : بعد ظهور وسائل الإعلام الرقمي فقد تغيرت الاعتقادات السائدة في القرن العشرين حول تأثير وسائل الإعلام على الجمهور ،أي ماذا تفعل وسائل الإعلام في الجمهور؟ ، اذن فهم سلوك الجمهور أصبح يشكل حجز الزاوية في دراسات التلقي ، ولم يعد الباحثون في هذا التقليد يركزون على الرسائل المرسلة وإنما أصبح اهتمامهم يدور حول الرسالة التي تم استقبالها فعال من قبل المتلقي وهذا ما يرتبط بالإجابة على التساؤل ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام ، وانطلاقا من هذا المنظور فقد تم الانتقال من النموذج الذي يفسر فعل وسائل الإعلام انطلاقا من المصدر أو المرسل إلى النموذج الذي يعطي الدور الإيجابي للمتلقي النشط الاستنتاج دلالات معاني الخطاب الإعلامي الموجود في بيئته ، وبعباره أخرى الانتقال من نموذج أحادي الاتجاه أو شاقولي إلى نموذج تفاعلي أو تحاوري لعملية الاتصال، وتعتمد دراسات التلقي في التلفزيون مثال على الطريقة التي يترجم بها الأفراد ما يستقبلونه من رسائل إعلامية من خلال تحليل عملية التلقي المشاهدة التلفزيونية واعتبارها كصيرورة لتأسيس الدالات من طرف الجمهور.

يمكن تحديد اسس دراسة جمهور وسائل الإعلام وفق نظرية التلقي من خلال:

- ✓ افتراض الجمهور النشط : تقليل الاهتمام بما تفعله وسائل الإعلام بالناس وزيادة أو التركيز على المتلقي فمنذ ذلك الحين تم إدراك جماهير وسائل الاتصال باعتبارهم ناشطين، ويختارون

التعرض للوسائل التي تلبي حاجتهم والمضمون الذي يتفق مع توقعاتهم وأن عنصر النشاط أو الفعالية لدى الجمهور يشير إلى الدافع الأساسي والانتقائية والأذواق واهتمامات التي يمكن أن تحدثه في حالة التعرض لوسائل الإعلام.

- ✓ دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام: ينظر بعض الناس إلى الدوافع باعتبارها حالت داخلية يمكن إدراكها وفهمها مباشرة من جانب أفراد الجمهور وتفترض هذه النظرية أن دوافع تعرض الفرد لوسائل الإعلام يعكس سلوك إيجابيا ذو قيمة، واتجاهات إيجابية نحو وسائل الإعلام، وأن المتلقي لدية الوعي والقدرة على التعبير عن اتجاهاته بشكل مباشر، ويسعي إلى إشباع الد وافع من خلال التعرض لوسائل الإعلام.

ويمكن تقسيم دوافع التعرض إلى فئتين:

أ- الدوافع المنفعية: يستهدف التعرض على الذات، واكتساب المعرفة والمعلومات والخبرات وجميع أشكال التعلم.

ب – دوافع طقوسية: تستهدف تمضية الوقت، الاسترخاء، الصداقة، الألفة مع الوسيلة والهروب من المشكلات وتتمثل هذه الفئة في تعرضها إلى المسلسلات، الأفلام، المنوعات.

- ✓ التعرض لوسائل الإعلام : أشارت دراسات عديدة إلى وجود علاقات ارتباط بين البحث عن البشاعات والتعرض لوسائل الإعلام، ويرتبط زيادة تعرض الجمهور بوجه عام لوسائل الإعلام على نشاط هذا الجمهور، وقدرته على اختيار المعلومات التي تلبي احتياجاته.
- ✓ إشباعات وسائل الإعلام : لقد اهتمت دراسات الاستخدامات والاشباعات منذ السبعينات بضارورة التمييز بين الاشباعات التي تتحقق إمكانية ربط محتوى الرسالة بالاشباعات المحققة، فبرامج

الترفيه والدراما في التلفزيون يمكن أن تحقق إشباع التنفس والتخلص من التوتر والقلق والهروب من المشكلات اليومية، أما برامج الأخبار والمعلومات يمكن أن تحقق إشباع يتمثل في الحصول على المعلومات والخبرات والمهارات

وقد شهدت دراسات الجمهور في بداية العقد الأول من هذه الألفية تطورا سماه الجيل الثالث من دراسات التلقي في سياق إعادة التفكير في جمهور وسائل الإعلام، بعدما كان ينظر له كفرد سلبي وفعال.

ومن ضمن الأبعاد الجديدة التي اكتسبها منظور التلقي بفضل تطور أبحاث الجمهور وانعكاسات تكنولوجيها الاتصال والاعلام الجديدة، عنصر الوجود اللامادي واللامحدودية في الزمن، والمكان، والذي أصبح يطلق عليه عالم ما بعد الجمهور، حيث أضافت هذه التكنولوجيا تشكيلة متنوعة من العناصر الداخلة في تكوين الجمهور، لم تكن متوفرة في أنظمة الاتصال الجماهيرية التقليدية وهو نظام الاتصال الرقمي والشبكة العنكبوتية العالمية، حيث أن الاتصال الرقمي لم يمنح حرية الاختيار المطلق للملتقى وحسب، لكنها قضت أيضا على العديد من القيود التي تفرضها وسائل الإعلام التقليدية على جمهورها. (مصطفى ع.، 2021، صفحة 22)

وفي الاخير يمكن القول أن التكنولوجيات الحديثة قد اسهمت في تطور مفهوم جمهور المتلقين بالنسبة للرسائل الإعلامية وهذه نتيجة للتطورات المذهلة والسريعة التي تشهدها تكنولوجيات الاتصال والاعلام ، حيث اوجدت مقاربات بين مفهوم التلقي والجمهور الذي يتفاعل بصورة مستمرة مع الرسائل الإعلامية خاصة بعدما أصبحت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في قبضة يد الجمهور الذي أصبح يستطيع أن يتحكم فيها وبكل سهولة وكذا اللامحدودية في الزمن والمكان.

المحاضرة 11: الدراسات الثقافية لستورت هال:

تمهيد:

اعتبر هول أن الثقافة ليست قاصرة على الموسيقى الكلاسيكية والفنون الجميلة، كما تتوهم النخب المثقفة، وأننا لا يمكن أن ندرك الصورة الحقيقية والكاملة للعالم بالاعتماد على الدراسات التقليدية وحدها، مثل الدراسات السياسية والاقتصادية. لاقت محاضرات هول أصداء إيجابية لدى شباب الباحثين الذين ضجت بهم قاعات الدرس في جامعة إلينوي، إضافة إلى مجموعة من المفكرين والكُتاب الذين تجمعوا في أحد المنتديات الصيفية لبحث المنهجيات الماركسية في التحليل الثقافي.

1. الثقافة الاتصالية عند هول:

كان هول مهتما بأوقات الزخم التغييري؛ فالثقافة بالنسبة إليه لا تعدو أن تكون محاولة لفهم حركة هذه التغيرات وتوقع مآلاتها. كان هول يؤمن أيضا بأن الثقافة في المجتمعات الحرة لا تستجيب للإملاءات المركزية الحكومية، لكنها – رغم ذلك – تجسد شعورا لا واعيا بالقيم المشتركة التي تميز بين الحق والباطل، وبين الغث والثمين. وعلى مدار عمله الفكري، أولى هول اهتماما خاصا بما يُعرف بنظريات "الاستقبال" (أي كيف تساعدنا الثقافة على اختيار هوياتنا.

في هذا السياق، لم يقف اهتمام هول عند حدود تفسير الأشكال الثقافية الجديدة، مثل السينما أو التليفزيون، باستخدام الأدوات التي كان الباحثون في السابق يستخدمونها في مجال الأدب، وإنما كان معنيا بفهم القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتلاقى في هذه الوسائل. ولم يعد الأمر النسبة إليه مقصورا فقط على محتوى أو لغة الأخبار المسائية، أو المجلات الثقافية متوسطة المستوى، التي كانت تخبرنا بما يجب علينا التفكير فيه، وإنما أصبح من الضروري الالتفات إلى كيفية تنظيمها وتعبئتها وتوزيعها.

وعلى الرغم من نزوع كثير من الباحثين إلى التشكيك في حقيقة أن الروح التي أزكت الدراسات الثقافية في إنجلترا كانت تسري بالأساس في الولايات المتحدة الأمريكية منذ خمسينيات وستينيات القرن الماضي عبر محتوى المجلات غير الرسمية والصحف البديلة، إلا أن هول وجد ضالته في العثور على طلاب مؤهلين لتأسيس مبحث الدراسات الثقافية في الجامعات الأمريكية. لقد منح الوله الأمريكي بالمجتمع اللاطبقي الثقافة معنى مختلفا يفوق ما كانت تنطوي عليه في إنجلترا، التي كانت المسارات الاجتماعية فيها محددة بصورة أكثر صرامة.

ان هول، ومن على شاكلته من المهتمين بالمبحث الثقافي، كانوا معنين بالأساس بما يُعرف بـ 'المرحلة الأمريكية' من الحياة البريطانية، التي تغيرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث لم تعد إنجلترا تمثل 'الحالة النموذجية' للمجتمع الصناعي الغربي. في هذه الأثناء توغلت وسائل الإعلام الجماهيرية وثقافة الاستهلاك بصورة كبيرة في الجسد الأمريكي، وتحولت الولايات المتحدة الأمريكية عبر تجربة فريدة إلى إرهاصا لما كان على وشك البدء. ففي بلد تتوافر فيه إمكانية الانتقال السريع من الفقر المدقع إلى الثراء الفاحش، تصبح الثقافة مختصة بالأساس بما تريد إضافته إلى العالم سواء كنت تواجهه من موقع النخبة أو من موقع الجماهير. (بركات، 2024)

2. المقاربة الاعلامية الاتصالية للدراسات الثقافية:

لقد تبوأت الدراسات الاتصالية داخل الدراسات الثقافية مكانة مهمة على مستويات متعددة كالإنتاج (الاقتصاد السياسي)، النص (السيمياء تحليل الخطاب التلقي (الاستهلاك)، ورغم الاختلافات النسبية لكل مستوى، فالذي يمكن التأكيد عليه هو أن عمليات الاتصال والثقافة تحتاج لأن تستكشف عبر جميع هذه المستويات، ضمن فحص متعدّد الرؤى للأبعاد الثقافية. ويعتبر نموذج ستيوارت هال Stuart Hall المتمثل في الترميز وفك الترميز، مساهمة معتبرة دعمت ميدان الدراسات الثقافية في تفسيرها لصيرورة

الفعل الاتصالي، حيث اعتبر أن هناك فوارق كثيرة في تفسير النصوص الإعلامية بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المشكلة للنظام الثقافي والتي كانت – في الأدبيات السابقة – تركز على أن عملية الاتصال تسير في اتجاه واحد مرسل – رسالة – مستقبل، غير أنه توصل إلى نتيجة مفادها أن الاتصال لا يسير في شكل خطي، وإنّما يمكن للمستقبل أن يضفي تعديلات جديدة على الرسالة وفق العملية التالية: إنتاج – انتقال – توزيع – استهلاك – إعادة إنتاج .

طور النموذج الاتصالي – التشفير وفك التشفير – بواسطة ستيوارت هول في أواخر 1970 وأوائل 1980 وهو يشير إلى العلاقة بين النصوص ومنتجيها وقرائها أو جمهورها ويقترح هذا النموذج أنه مهما كان التحليل النصوصي للمعاني نوعا من النقد التي قد تضطلع بهذه المهمة، فإنّه سيكون نقدا أو تحليلا بعيدا عن بعض ما حددته هذه المعاني وإن وجدت فسوف تفعل من قبل القارئ الحيني – الجماهير – المستهلكين" .

وكان نموذج " الترميز وفكه encoding / decoding model أول تدخل مؤثر في هذا المجال من ضمن الدراسات الثقافية في حد ذاتها، ففي مقال مهم يحمل العنوان نفسه اقترح ستيوارت هول Stuart Hallنظرية تواصل مؤلفة من الأربع مراحل السابق ذكرها، فكل مرحلة تعتبر مستقلة نسبيا عن المراحل الأخرى، وهذا يعني أن ترميز الرسالة يتحكم فعلا في تلقيها ، لكن ليس على نحو شفاف – فلكل مرحلة حدودها الخاصة المميزة وإمكاناتها – ويسمح مفهوم الاستقلال الذاتي النسبي لهول أن يبين أن تعدّد المعاني polysemy ليس كالتعددية ، فالرسائل ليست منفتحة على أي تفسير أو استخدام لمجرد أن كل مرحلة في الدائرة تحد من إمكانات المرحلة المقبلة، ويمضي هول ليثبت أنّ الرّسائل بنية سيطرة معقدة في الوجود الاجتماعي الفعلي لأن علاقات القوة المؤسساتية تبصمها في كل مرحلة، علاوة على ذلك، يمكن أن يجري استقبال رسالة في مرحلة معينة فقط ، ويمكن أن يجري استقبال رسالة في مرحلة معينة فقط إذا

كانت مناسبة وأمكن تمييزها على الرغم من وجود متسع لأن يجري فهم الرسالة أو استخدامها على الأقل بطريقة مخالفة للميل الفطري لدى الإنسان. هذا يعني أن علاقات القوة في مرحلة الإنتاج على سبيل المثال – سوف تتناسب تجاوزا مع العلاقات في مرحلة الاستهلاك، وبهذه الطريقة تصبح دائرة الاتصال أيضا دائرة تعيد إنتاج نموذج الهيمنة ، وهي بالتالي تنتمي إلى " إيديولوجية " تفهم على أنها نظام معان يجري من خلاله عد البنى الاجتماعية طبيعية أو على الفطرة بدلا من كونها وسيلة تسمح للرأسمالية وهرميتاها الطبقية بأن تستنسخ نفسها .

ويقول هال أنه يمكن الاقتراب من السيرورة الاتصالية كبنية منتجة ومثبتة من طرف فترات مترابطة فيما بينها ولكنها متمايزة، وهذا ما يعتبر كبنية معقدة في موقف الهيمنة، يتم الإبقاء عليه من خلال تمفصل ممارسات متصلة بحيث تحافظ كل واحدة منها على خصوصياتها وبالمقابل لها طريقتها المميزة وأشكالها الخاصة وظروف وجودها . (لصلج، عائشة، و نور الدين، 2020، الصفحات 468-486)

في الاخير يمكن القول ان هال يرى أن ما يظهره التلفزيون ليس هو الواقع رغم محاولات المهيمنين إقناعنا عكس ذلك، أي أن الأحداث ليست خاما ، وحتى نتمكن من إرسالها وفهمها ينبغي أن تحمل معنى أي أن تكون مرمزة، وتتدخل في هذه العملية، أي عملية ترميز الرسائل الإعلامية عدة عوامل منها التنظيم البيروقراطي للعمل داخل المؤسسة الإعلامية، الإيديولوجية المهنية رغبات الجمهور، وأخيرا جو الآراء السائدة الذي ينبغي على المرسل التموقع فيه إذا أراد أن يوصل رسالته .

المحاضرة 12: دراسات سوسيولوجيا الاستخدام و التملك:

تمهيد:

تهتم سوسيولوجيا الاستخدام بتحليل دلالات استخدام تقنية معينة، كما تبرز التطور الفائق لتكنولوجيات الاتصال الحديثة واندماجها الاجتماعي في الحياة اليومية للمستخدم وتتوقف على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات، وتتميز وتناولها لمختلف الظواهر السوسيو تقنية، وعلى الكيفية التي يبني بها المستخدم علاقته بأدوات الاتصال الحديثة حتى يصبح فردا مبدعا ومتملكا لهذه الأخيرة من خلال رصد أهم الاتجاهات البحثية لسوسيولوجيا الاستخدام ذات العلاقة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة، ومن خلال هذا المقال سوف نعرف كيف أصبحت مصطلحات التمثل والانتشار والتملّك ونموذج البناء الاجتماعي من المفاهيم القارة في الدراسات المتعلقة بسوسيولوجيا الاستخدام، حيث ساهمت هذه الأخيرة في تقديم تبصيرات علمية تجريبية وقامت بتحليل سياقات استخدام تكنولوجيا الاتصال في النسيج الاجتماعي .

1. سوسيولوجيا الاسخدام:

عرف كل من "ساسيل ميادال" و "سيرج برو (Cecile Meadel) (Serge Proulx) المستخدم على أنه كل شخص يدخل في تفاعل في وقت معين مع المنتجات النهائية وفي هذا الخاصة بمؤسسات وسائط الاتصال، كما أشاد ميشال دو سيرتو De Certeau Michel من جهته بقدرة الأفراد على الاستقلالية والحرية، إذ حاول فهم الميكانيزمات التي من خلالها يصبح الأفراد فاعلين ومستقلين في سياق مجموعة واسعة من الممارسات اليومية فمن خلال الوصف الدقيق لما أسماه بـ "فنون الفعل أو طرق الفعل"، بين "دو سيرتو" كيف أن ممارسات المستخدمين تحدث اختلاف مع البرنامج الذي تسعى الصناعات الثقافية إلى فرضه هذا وقد ساهمت الدراسات الثقافية بدورها في تعميق مفهوم المستخدم وذلك بدراسة ثقافة المجتمعات الحديثة الصناعية تكمن إحدى أهم مخرجات هذه الأعمال في إثبات أن

الانحرافات الموجودة في تأويل الرسالة تتسبب فيها أولا العوامل الاجتماعية والثقافية المكونة لـ "النظام الثقافي السائد(Mattelart, 1996) ."

أما الأعمال المتصلة بسوسيولوجيا الابتكار فقد ساهمت في تجديد النظرة القائمة على المستخدمين بالتساؤل حول العلاقات التي تربط بين التقنية والمجتمع ومفهوم الفاعلين. ورغم الانتقادات التي أثارتها سمحت باكتشاف أهمية الدور الذي يلعبه المستخدم في عملية الابتكار وحتى في تصور الأدوات التقنية، وفي هذا الصدد أشار "بيار شامبا" إلى الدور الإنتاجي للمستخدم، واعتبر أن سوسيولوجيا الاستخدام تؤكد أكثر فأكثر على دوره الفعال، ومن جهتها أشارت "جوزيان جوي" أن البحوث في سوسيولوجيا الاستخدامات بينت الدور الفعال للمستخدم في نمذجة استعمالات التقنية، أضافت "جوي" بأن نموذج الممارس الفعال هو أول نموذج يستخلص من سوسيولوجيا الاستخدامات . (Jouet, 2000, p. 493)

2. نظرية الاستخدامات

تعد نظرية "الاستخدامات والإشباعات" إحدى المداخل الوظيفية التي تعطي أهمية لقيمة الفرد واهتماماته ومصالحه وأدواره الاجتماعية في علاقته باستخدام التكنولوجيا. ويركز هذا الاتجاه البحثي على أن الفرد يستخدم وسيلة اتصال ما قصد إشباع حاجات معينة لديه وبين الباحثون في هذا الصدد أن الأسباب التي تدفع الفرد لاستخدام وسائل الاتصال هي الرغبة في التفاعل الاجتماعي والترفيه والتسلية .

في إطار هذا الاتجاه، يبرز الفرد كمتلقي إيجابي ونشط لرسائل الاتصال. إذ يمثل هذا النموذج البديل لنموذج التأثيرات الذي يركز على كيف تؤثر وسائل الاتصال على تغير المعرفة والاتجاه والسلوك بينما يبين مدخل الاستخدامات والإشباعات كيفية استجابة وسائل الاتصال لدوافع واحتياجات الأفراد . وتميزت البحوث التي تمت في هذا المجال بدراستها للعلاقة بين الوظائف التي تم صياغتها في إطار الدوافع والحاجات بناءا على إطار نظري أساسه التحليل الوظيفي من جانب ونظرية الدوافع من جانب آخر. كما لا تكتفي هذه البحوث بقياس حجم التعرض لوسائل الاتصال، ولكن تهتم أيضا بما يحصل

عليه الأفراد من استخدام وسائل الاتصال، أي دراسة تأثير وسائل الاتصال ومضمونها من وجهة نظر الأفراد .(القيريوي، 2020، الصفحات 165-186)

3. سوسيولجيا التملك:

يمكن رصد عدة أوجه للاختلاف بين مقاربة التملك والمقاربتين السابقتين. ففي حين تركز مقاربة الابتكار أشغالها البحثية على مرحلة تصور الأدوات التقنية"، تولي مقاربة التملك اهتمامها بمرحلة بداية الاستخدام في الحياة الاجتماعية.

وخلافا المقاربة الانتشار التي تعمل على دراسة عملية انتشار التكنولوجيات من خلال تطور معدل التبني، فإن دراسة الاستخدامات في مقاربة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات ترجع إلى تحليل تشكلها من وجهة نظر" المستخدمين .يبدو المستخدم في إطار هذه المقاربة، فردا نشطا وليس سلبيا. فالمستخدم المتملك قادر على تشخيص إستخداماته وتطبيقاته الاتصالية والافتراضية إنطلاقا من الاستقلالية التي تمنحها له الوسائل التقنية ويؤكدFlichy ، أن المستخدم المتملك ينظم ممارسته الشخصية مع الأداة التقنية التي تسمح له بأن يختار مختلف الإمكانيات المتاحة للاستخدام وبذلك تكون له إمكانية إعادة بعض الوظائف والتخلي عن الأخرى يتحقق التملك، حسب Proulx في حالة توفر شرطين أساسين وهما، أولا التحكم التقني والمعرفي في الأداة التقنية، وثانيا امتلاك الحد الأدنى من المعرفة التي تؤهل الفرد لإدماج الأداة التقنية بصورة معبرة ومبدعة في حياته اليومية. وفي هذا الصدد يضيف Proulx شرطين أخريين وهما أن يفتح الاستخدام المتكرر لهذه التكنولوجيات إمكانيات للإبداع أفعالا تولد الجديد في الممارسة الاجتماعية). (القيريوي، 2020، الصفحات 165-186)

ان التملك الاجتماعي يقصي فكرة أن المستخدمين عبارة عن كتلة من المستهلكين ويحمل بعد معرفي وإبريقي ويقدم في مقاربته للظاهرة الاتصالية عناصر الفهم التالية :

- تشكيل الاستخدام مرتبط أساسا باكتساب مهارات وخبرات استخدام تكنولوجيا الاتصال، حيث تعمل عمليات التملك الاجتماعي على بلورة طرائق استخدام التقنية، الاستخدامات الفعلية التي لا تكون دائما بالشكل المخطط لها مسبقا.
- التملك هو السيرورة التي من خلالها تتحول الوسيلة التقنية إلى أداة اجتماعية يجمع أحيانا البعد الذاتي المتمثل في بناء الذات والبعد الجماعي. وفي كل مرة تساهم استخدام تكنولوجيا الاتصال في سيرورات تطوير الفرد أين تتجاذب وتتصارع أبعاد التفرد مع أبعاد الانتماء داخل الجسد الاجتماعي، فاستخدامات التكنولوجيا حسب متغير الجنس تستمد من الثقافة السائدة، حيث تؤكد الدارسات أن المحمول هو استخدام نسائي بامتياز، كما أن استخدام التكنولوجيا لدى النساء يكون ظرفي ولأسباب وظيفية، ويكشف عن معارف قليلة لدى المرأة، على خلاف الرجل الذي يظهر تحكم أكثر في التكنولوجيات الحديثة ، وأيا كان نوع الاستخدام فإن تملك التكنولوجيا يتم تشكيلها من خلال حوار وتفاوض المستخدم بما يملكه من معارف ومكتسبات ومهارات الاستخدام وما تتيحه الآلة من وظائف وعروض وتطبيقات. (بخوش و سوقال، 2017، الصفحات 184-200)

ما يمكن أن نستخلصه من خلال ما تم تناوله في ظل التوجهات الجديدة في بحوث علوم الإعلام والاتصال أن حضور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المعاش اليومي للمستخدمين أحدث تفاعل كبير بين الوسيلة والمستخدم في إطار سياق اجتماعي ثقافي مشكل بناء اجتماعي للاستخدامات في ظل الانشغالات البحثية الجديدة وقدم هذا المقترب من جانب وصفي لعرض خلاصة هذا التوجه الذي رافق استخدامات التكنولوجية للوسائل الاتصالية.

المحاضرة 13: سوسيولوجيا مهنيي السمعي البصري (الصحافي، المنتج، المبرمج،...)

تمهيد:

تهدف هذه المحاضرة إلى محاولة التوقف عند أهم التطورات التي عرفتها الدراسات السوسيو مهنية، في علاقتها بالبيئة الاجتماعية والتعليمية للصحفيين وارتباطها بالأداء المهني..، هذا المسعى يدفعنا في الوقت ذاته إلى تتبع تطور مسار البحث في هذا الموضوع سوسيولوجية الصحفيين، وكيف بدأت هذه الدراسات بإشكاليات سطحية تتعلق بالخلفية الاجتماعية والتعليمية إلى أن وصلت إلى طرح إشكاليات في العمق، وما علاقة هذه التطورات بتطور الوسيلة الإعلامية.

1. السوسيولوجيا الوظيفية للصحافيين:

تهتم سوسيولوجية الصحفيين كفرع في علم الاجتماع الإعلامي بدراسة الخصائص الاجتماعية، والثقافية والسمات المهنية للقائمين بالإعلام والاتصال على مستوى وسائل الإعلام. وتفرض دراسة الصحفيين من منظور سوسيولوجي ضرورة الاعتماد على مقاربات مختلفة لفهم العوامل التي تؤثر على العمل الصحفي، وتطوراته، وتتبع السياقات والمسارات التي ساهمت في توجيه أدواره.

ففي الواقع، لا يمكن فصل الصحافة وإن تعددت أشكالها عن الأطر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تنخرط فيها، وعليه، فإن سوسيولوجية الصحفيين ترفض التوصيف الذي يكتفي باعتبار الصحفيين "منتجين للرسائل الاتصالية والإعلامية"، ومجرد فئة تخصص كل وقتها لتقديم الأخبار فحسب، بعيدا عن تأثير السياقات التاريخية والأوضاع الاقتصادية، والطبقية، والمرجعيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع التي يعيش فيها الصحفي.

كما أن، تعدد المواقف والسمات الثقافية والاجتماعية للصحفيين تكشف عن تباين مستويات انخراطهم الاجتماعي ضمن حقول وقطاعات المجتمع، كما أنها تعبّر عن الدور المؤثر للمصالح والحسابات والمصالح الشخصية والولاءات التي تساهم في رسم المشهد الإعلامي، والسياسي والثقافي.

وترى الباحثة الفرنسية "جوديث لازار(Judith Lazar) "، أن ظهور هذا التخصص له علاقة بظهور الدراسات في مجال سوسيولوجية العمل، ما يعني أن تخصص سوسيولوجية الإعلام هو حديث النشأة، حيث ظهر مع تطور الدراسات في مجال الإعلام والاتصال، خاصة مع ظهور تخصص علم الاجتماع الإعلامي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية وبعدها في أروبا.

وهذا التطور في الدراسات والاهتمامات العلمية نجده أيضا في علم الاجتماع الذي تفرعت منه عدة تخصصات مثل "سوسيولوجية المهن"، و"سوسيولوجية المثقفين، أو سوسيولوجية النخبة المثقفة"، حيث تعتبر كتابات الباحثيين الإيطالي "أنطونيو غرامشي(Antonio Gramschi) "، والأمريكي "نوام شومسكي (Noam Chmosky) "والفرنسي "بيير بورديو(Pierre Bourdieu) "، من أهم ما كتب في مجال "سوسيولوجية المثقفين."

ظهرت سوسيولوجية المهن كمجال بحثي مدعم بمراجع ذات قيمة في نهاية سنوات 1920 في بريطانيا، وعرفت تطورا خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية أين عرف البحث في هذا المجال منذ سنوات 1930، تطورات سريعة ونقاشات نظرية كثيرة ساهمت فيها المنافسة بين المقاربة الوظيفية ومقاربة التفاعلات الخاصة بالمهن، ونماذج نظرية أخرى، كما ظهرت محاولات حديثة من طرف الباحثين في السنوات الأخيرة لإدماج مقاربات سوسيولوجية بمقاربات اقتصادية لدراسة المهن من الناحية السوسيولوجية . (MENGER, 2003, p. 1)

وقد ركز التيار الفكري الوظيفي على المهن، حيث حظي باهتمام خاص واكتسب مكانة متميزة في أقسام علم الاجتماع في الجامعات الأمريكية في الفترة ما بين 1920 إلى غاية 1960، وقد عرض هذا التيار نظرته حول المجتمعات التي ترتكز على النظام والانسجام اللذان يميزان الجماعات التي تشكل هذه المجتمعات، وذلك بترابطها من خلال علاقات وظيفية . (CHAMPAGNE, 2009, pp. 14-15)

نتطرق في هذا الكتاب إلى تطور مفهوم الصحفي من الناحية السوسيولوجية وإلى تطور الدراسات التي اهتمت بالعوامل المؤثرة على الصحفيين، حيث سيتم في البداية بعرض تطور المفهوم السوسيولوجي ودور الصحفي في المجتمع منذ القديم إلى غاية الوقت الراهن، ويكتسي هذا العنصر أهمية بالغة بالنسبة لنا، حيث لا يمكن الحديث وتحليل الممارسة الصحفية دون فهم الهوية الاجتماعية للصحفيين، حيث نلاحظ أن هذه الأخيرة، وبالرغم من التطور الذي عرفته الممارسة الإعلامية إلا أنها تبقى غامضة.

كما نركز في هذا الكتب أيضا على مسار تطور اهتمامات الباحثين بالقائمين بالاتصال والصحفيين منذ البدايات الأولى، حيث يمكن تقسيم هذا المسار إلى مراحل مختلفة مع مراعاة السياق التاريخي الذي تطورت فيه الدراسات والمقاربات النظرية المفسرة لعمل القائمين بالاتصال وبيئة العمل والممارسة الصحفية.

حيث تبرز الأدبيات المتعلقة بسوسيولجية وبيئة العمل الصحفي أن هناك تطورا واضحا في نماذج تحليل وتفسير العوامل المؤثرة في العمل الصحفي. ففي مرحلة ما قبل سنوات الخمسينيات وبداياتها، ركزت الدراسات الأولى على العوامل الشخصية والذاتية للقائمين بالاتصال وتأثيرها في الإنتاج والمضمون الإعلامي، بينما برز في سنوات الستينيات تيار علمي آخر ركز على تأثير العوامل التنظيمية والبيروقراطية والروتينية والسياسة الإعلامية على القائمين بالاتصال.

وفي سنوات السبعينيات والثمانينات، ركز الباحثون على ملكية وسائل الإعلام وتأثير الإيديولوجية وعلاقة الصحفيين بمصادر المعلومات والأخبار لتفسير العمل الصحفي وبيئته، أما في الفترة الأخيرة والتي تبدأ حسب اعتقاد الباحث، مع نهاية الثمانينات ولا تزال مستمرة إلى الوقت الحالي، حيث استفاد الباحثون من التراكم المعرفي المحقق بفضل البحوث والدراسات السابقة.

2. نبذة حول تطور المفهوم السوسيولوجي للصحفي:

عرفت مهنة الصحافة عبر مختلف المراحل الزمنية أحكاما مسبقة، وما هو متعارف عليه اليوم حول مهنة الصحفي هو أنه ذلك الشخص الذي يبحث وينتقي المعلومات والأخبار، كما يتأكد منها ويقوم بصياغتها في أشكال متنوعة، وتحليلها والتعليق عليها لحساب وسيلة إعلامية ما وذلك باتجاه جمهور معين وقد ظلت الصحافة لوقت طويل غير معترف بها كمهنة بالمعنى الحقيقي للمهنة، ففي قاموس "إدوارد شاتون" مثلا والمعنون "مالك الصحافة والعارف الجيد للوسط" الصادر في 1851 صنف الصحفي في ركن "رجل الأدب"، وفي ذات القاموس الصادر في عام 1881 بعنوان: "الصحفي... هل هو مهنة"؟، لم يتم الاعتراف بالصحافة كمهنة.

فما يميز المهنة هو وجوب التحضير لها، فلا يمكن مزاولتها إلا بعد الانتهاء من التحضير لذلك، حيث يمكن أن يكون الشخص طبيبا أو محاميا حتى وإن لم يكن لديه زبائن. لكن يكون الشخص صحفيا فقط عندما يكتب في الصحافة، كما يمكن أن تنزع منه هذه الصفة بمجرد توقفه عن الكتابة في الصحافة، فالصحافة لا تشترط تكوينا خاصا، ولا شهادة في التخصص، بمعنى أنها ليست مهنة بالمعنى المألوف للمهنة. (LAVILLE, 2008, p. 145)

والمهنة مصطلح معروف وكثير التداول والاستعمال، لكنه بالمقابل صعب ومتعدد المعاني، حيث تختلف معانيه إلى حد لم يتم الاتفاق على أن الصحافة مهنة بالمفهوم السوسيولوجي للمهنة، فعلماء الاجتماع يتكلمون عما يسمونه "مجموعة مهنيةPatric ، ويمكن توضيح ثلاث نقاط في هذا الشأن:

أولا، إن مصطلحي "مهنة" و"حرفة" يستعملان في الفرنسية للدلالة على نفس المعنى، ولو أن الأول له بعد أشمل، أما مصطلح "حرفة"، يخصص لتحديد مختلف المعارف في مهنة الصحافة. ثانيا، هناك اختلاف في اللغة الانجليزية بين "شغل (occupation) "والذي يعني أي عمل بسيط يشغله الفرد من أجل الحصول على دخل يضمن له العيش، و"مهنة" والتي تعني مجموعة مهنية منظمة لها مكانة اجتماعية مرموقة عالية كالمهن الحرة" والتي تضمن تنظيمها الداخلي. ثالثا، هناك مقاربتين سوسيولوجيتين؛ الأولى تتمثل هي المقاربة الوظيفية والي تستند على الاختلافات التي نجدها في اللغة الانجليزية من تحديد المعايير التي يجب أن تتوفر في مجموعة مهنية معينة لكي يصلح أن نطلق عليها صفة مهنة، تتمثل هذه الشروط في : التخصص والشهادة، المواثيق، مجلس العمادة، حدود المهنة). والثانية، هي المقاربة التفاعلية التي تدرس مسار تداخل القطاعات (صحافيون متخصصون في قسم معين أو وظيفة تقنية مثلا) لهم علاقة ببعضهم البعض ويعترفون بانتمائهم لمجال يسمى الصحافة.

وقد طرح تطور الصحافة مسألة "مهنة الصحفي"، وهذا في شقين؛ **الشق الأول** متعلق بالمعارف التي يتمتع بها الصحفي، أما **الشق الثاني** فهو مرتبط بضرورة اعتبار الصحافة كمهنة منظمة ومقننة. لقد أفرزت السوسيولوجية الوظيفية أدبيات كثيرة حول فكرة المهنة، والتي وضعت أربع صفات تتميز بها المهنة، حيث تشترط هذه الأخيرة شروطا رسمية لممارستها (شهادات)، وإمكانية الرقابة على النشاط الذي تغطيه، كما هو الحال لدى التنظيمات الخاصة بالمحامين والأطباء، إضافة إلى كونها لديها ثقافة وشرف يجب احترامهما باستعمال وسائل تمنحها لها الدولة .

وأخيرا، فهي تضم مجموعة حقيقية من الأعضاء المنتمين إليها، ويخصص هؤلاء لمهنتهم أهم طاقتهم وجهدهم ووقتهم، كما يتميزون بالإدراك والوعي بمصالحهم المشتركة. إذ تكفي محاولة تطبيق هذه الشروط المذكورة سالفا على الصحافة للكشف عن وجود غموض بخصوص الصحافة. وبالرغم من وجود قانون أساسي خاص بالصحفي في الكثير من البلدان في العالم، إلا أن منح بطاقة الصحفي لا يستند قانونا لا على المستوى التكويني ولا على الحصول على شهادة في مجال الصحافة.

لكن هذا لا يعني بأن الصحفيين لا يتقاسمون حقيقة مجموعة من المؤهلاتإذا يمكن القول "أن الصحافة ليست مهنة بالمفهوم السوسيولوجي الحقيقي"، هذا ما إذا ما تمت مقارنتها بمهن حرة مثل مهنة التطبيب ومهنة المحاماة اللتان تتميزان بوجود شروط واضحة من أجل ممارستها مثل المعارف المعترف بها والخضوع لمشوار دراسي محدد، ومراقبة من طرف الزملاء وأخلاقيات مهنية تؤطرها . (RIEFFE, 2005, p. 132)

ففي السوسيولوجيا، كلمة مهنة تطلق على بعض المهن والوظائف الخاصة التي استطاعت انتزاع مكانة اجتماعية وقانونية، وذات قانون خاص ينظمها ويؤطرها، وذلك لأنها اجتماعية، وتقدم خدمة ومنفعة للمجتمع، ومن هذه المهن نجد مهنة المحاماة والطب والمهن الحرة الكبرى التي تتمتع بمميزات كلاسيكية تصنفها كمهن منظمة ومؤطرة، ومن تلك الخصائص نجد أن أصحابها يمتلكون معرفة معترف بها اكتسبوها من خلال التكوين، ولهم شهادة خاصة التي تعتبر شرطا رئيسيا في التوظيف، كما تفرض مراقبة على عملية التوظيف، كما أن لهذه المهن قانون أساسي، أو ميثاق متعلق بالمهنة وأخلاقياتها.

3. مسألة تعددية المواضيع والفضاء الإعلامي دون جمهور:

إنَ إشكالية المفاهيم في حقل علوم والاعلام والاتصال لم تعد إشكالية جديدة بل هي مطروحة منذ القدم، ولعلا تداول هذه الأخيرة من بيئة إلى بيئة أخرى، أو من حقل معرفي إلى آخر يختلف معه في

البناء النظري أو التطبيقي معا من جهة، أو من خلال السياق من جهة أخرى، لكن ما يمكن طرحه اليوم هو كثرة المفاهيم واختلاطها بصفة تجعلك تستعمل أكثر من مفهوم في المعنى الواحد، وهذا يرجع إلى تلك التطورات الإلكترونية والتقنية التي أتاحت فضاءات معرفية ومهنية متنوعة، طرحت الكثير من المعلومات التي أصبحت بدورها تشكل مفاهيم جديدة ليس في حقل الاعلام والاتصال فقط، وإنّما شملت جَل الحقول المعرفية الأخرى، وتداول هذه المعلومات لا يخرج عن اطار العملية الاتصالية وعناصرها، ممَا ساهم في رسم بعض الملامح والسمات الاتصالية الجديدة، وكذا في صناعة بعض الصور، وتشكّل بعض الظواهر الجديدة.

وفي ظلَ هذه الفضاءات العمومية الجديدة أصبحت العملية الاتصالية تفسر باشتراك المرسل والمستقبل والتفاعل بينهما، على غرار تطور المضامين الإعلامية بناء على تطور التقنية أو الوسيلة التي تفرض طبيعتها في المعالجة والتناول بالنسبة للمعلومات أو عندما تصبح التكنولوجيا كأيديولوجية في بعدها الاستعملاتي والوظيفي ، مقارنة بالنظريات الأولى التي تنطلق من أن العملية الاتصالية تتخذ اتجاها واحدا، أو ما يعرف بالنظريات الاتصالية الخطية، بالإضافة إلى أنَ المستقبل لا يكون فاعلا في تلك العملية بل مجرد متلقي، فحركية المجال، ومميزاته التفاعلية جعلت منه يغير من مجرى الاتصال، مما شكّل اتجاهات عديدة وأنماط مختلفة في العملية الاتصالية، والتي أصبحت بدورها تتيح موضوعات متنوعة في الدراسات والبحوث، ومجالا خصبا لها ايضا لما فرضته طبيعة هذه الوسائل، سواء تعلق بالمضامين الإعلامية الإلكترونية أو بالمجتمعات الافتراضية الجديدة.

ومن هنا فإنَ تمظهرات الاتصال في المجتمع لم تعد نفسها، وظهور الاتصال التفاعلي هو أحد هذه التطورات التكنولوجية، ولعلَ ميزة التفاعلية في الإعلام الالكتروني أصبحت اليوم هي الميزة الأساسية في الفضاءات العمومية الجديدة.

4. أسباب دراسة علماء الاجتماع لرجال الاعلام:

لقد أوضح دينيس كيل أنه على علماء الاجتماع الاهتمام بدراسة المهنيين الاعلاميين للاسباب التالية:

- النظر في طريقة فهمهم لدورهم، وفي كيفية نظرهم للجمهور.
- التحقيق في تأثير المؤسسة الاعلامية وفي الاطار البيروقراطي الذي يشتغلون فيه.
- تقييم تأثير الخلفية الاجتماعية والقوانين المهنية الأخلاقية على عملية الاختيار والمراقبة التي يقوم بها الصحفي.

وفي هذا السياق قسمت زيليزر توجهات البحث في مجال الصحافة والقائم بالاتصال ذات الأطروحات السوسيولوجية الى ثلاثة مراحل:

1. التركيز على تواصل الصحفيين مع بعضهم البعض.
2. ابراز التأثير الذي أحدثته الضوابط التنظيمية على ممارسات الصحفيين وتوجهاتهم.
3. دراسة ايديولوجية الهيمنة التي فرضتها هذه الممارسات والتوجهات، بحيث أن المخرجات الصحفية كانت دليلا على السلطة التي انعكست على المجتمع، والتي أدت الى القيام بعملية تقويم لقضايا التمثيل وطرائق الوصول الى وسائل الاعلام في تحليلاتهم.
4. التركيز على الازمة التي يعانيها الصحفيون الذين يجدون أنفسهم بين مطرقة السلطات السياسية من جهة والسلطة الاقتصادية من جهة أخرى. (بوجمعة و بن الصغير، 2016، الصفحات 61-86)

في الاخير يمكن القول أن الدراسات التي اهتمت بدراسة الصحفين وانتماءاتهم وخصائصهم الاجتماعية، وكذا العوامل المؤثرة في سيرورة انتاجهم في الاتصال الاجتماعي، تعتبر من الدراسات الكلاسيكية في علم الاجتماع.

المحاضرة 14: الصناعات الثقافية و الإبداعية

تمهيد:

شهد العالم في الآونة الأخيرة طفرات كبيرة وتغيُّرات ضخمة على كافَّة الأصعدة؛ العلمية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، انعكست هذه المستجدات على مفهوم الثقافة في العصر الحديث، ودورها في التنمية، وتحوُّلها من فكرة الإنتاج إلى توظيفها في دعم الاقتصاد القومي. ولذلك اهتمت المجتمعات المعاصرة باقتصاد المعرفة وصناعة الإبداع، وأصبحت السياسات الاقتصادية في العالم داعمة للإبداع والفن والثقافة بصورة أوسع؛ بهدف زيادة الإنتاج الثقافي والإبداعي، مما يؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي العام للدول. إن جوهر الصناعات الثقافية والإبداعية يتمثل في الإبداع البشري الذي يتميز بالقدرة على إنتاج أفكار جديدة تتَّصف بالتفرد والأصالة.

3. مفهوم الصناعات الثقافية:

هي مجموعة من الانشطة التي تنتج وتعيد انتاج الأعمال الثقافية حسب مبادئ الانتاج الصناعي، أين أنه بإمكان الأعمال الثقافية والفنية الاصلية أن تتحول صناعيا الى سلعة استهلاكية تعرض في السوق مثلها مثل أي سلعة صناعية أخرى، وذلك من خلال الانتاج الضخم لها.

كما تعرف أيضا بأنها "مجمل الأنشطة الانتاجية والتبادلية للمواد الثقافية التي هي في تطور مستمر والتي تخضع للقواعد التجارية، وتكون فيها تقنيات الانتاج متطورة بشكل كبير أو بشكل أقل لكن يكون خاضعا أكثر للنمط الرأس مالي من خلال الفصل المزدوج بين المنتج وانتاجه، وبين الأعمال الابداعية وتنفيذها، وهذا الفصل ينتج فقدان العاملين المراقبة على انتاجهم". (فوزي، 2016، الصفحات 203-2016)

4. أشكال الصناعات الثقافية:

وتشمل الصناعات الثقافية على أشكال عديدة يتم حصرها فيما يلي:

- **الطباعة والكتاب:** تهدف صناعة الكتاب الى الى اعادة انتاج الاعمال الابداعية الاصلية واستنساخها بهدف تسويقها، خاصة في ظل التطور الهائل الذي عرفته تقنيات الطباعة الحديثة.
- **الصحافة المكتوبة:** نظرا لارتباط الصحافة المكتوبة بالمجتمع الصناعي فقد ساهمت بشكل كبير بتطور النظام الاقتصادي في كل مراحله الاناجية، توزيع استهلاك لمختلف المواد الصناعية و الخدمات، ومن جهة أخرى المعلومة أيضا أصبحت عبارة على مادة انتاجية خاضعة لمعطيات السوق، ومن اكثر أوجه الارتباط بين الصحافة المكتوبة والمجتمع الصناعي هو الاشهار الخدمات التي يقدمها للمنتجين.
- **السينما:** تعد السينما أكثر الصناعات الثقافية وضوحا حتى أنه اصبح يطلق عليها مؤخرا مفهوم صناعة السينما، وتبرز الأهمية الاقتصادية والثقافية للانتاج السينمائي في لجوء العديد من الدول الى دعم وحماية انتاجها السينمائي، ولم يتعثر اقبال الجماهير الى السنما بتطور وسائل الاتصال والاعلام الرقمية.
- **التلفزيون:** حيث يعد من اكثر الوسائل الاعلامية انتشارا، حيث أنه احتل مكانة مهمة في حياة الأفراد في كل مناطل العالم، خصوصا مع الانتقال الى البث الفضائي الرقمي، حيث زادت القنوات الفضائية وبالتالي زيادة المشتغلين عليها وارتفاع عائدات الاستثمار في هذا المجال.
- **الموسيقى:** تعتبر الموسيقى من اهم أشكال الثقافة والفنون التي أنتجها الانسان، لكن تحول الموسيقى الى انتاج صناعي لم يكن الا في نهايات القرن 19، ويمكن القول ان مفهوم صناعة الموسيقى قد يطلق في بعض الأحيان على العروض الحية المتثلة في المهرجانات والحفلات،

لكن المعنى الدقيق لصناعة الموسيقى كواحدة من الصناعات الثقافية هي الموسيقى المعاد انتاجها، من خلال تثبيتها على وسيط معين يمكن من تسويقها كسلعة.

- وضمن هذه الاشكال الاساسية نجد العديد من الأنواع الأخرى المتفرعة كالأنتريت والالعاب الالكترونية، الراديو والتلفزيون، الصحافة المكتوبة، ...الخ، حيث ان كل هذه الأشكال تعتبر أعمال يمكن انتاجها واعادة انتاجها صناعيا وتسويقها مثل السلع الأخرى، وتعد خاصية القابلية لاعادة المنتوج من أهم الخصائص التي تتميز بها صناعة الثقافة، لأن العمل الفني الغير قابل لاعادة الانتاج لا يدخل ضمن هذه الأشكال، مثل العرض الحية كالمسرح والحفلات الموسيقية المباشرة، أو التظاهرات الفنية. (Yves , 2013, p. 143)

5. عناصر الصناعات الثقافية:

تتكون الصناعات الثقافية على مجموعة من العناصر الاساسية التي تعمل على صياغتها وتحديد أهدافها وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:

- **العمل الابداعي:** حيث يعد الوسط الثقافي الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد مصدرا للأعمال الابداعية، وذلك من خلال النشاط الفني والثقافي الذي يزاوله الفرد في حياته اليومية أو من خلال التربية الفنية التي يتلقاها في مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمدرس والمراكز الثقافية والاعلامية، وكذلك من خلال تأطير وتكوين الفنانين المشتغلين في الميدان الثقافي، من خلال انشاء مراكز ومدارس متخصصة لذلك، ويمكن ممثالة الاعمال الابداعية التي ينتجها عليها الأفراد بالمادة الخام التي تعتمد عليها الصناعات الأخرى.
- **العمل التحويلي والانتاجي:** يستدعي هذا العمل تدخل العديد من العناصر في العمل الابداعي لأن انتاجه واعادة انتاجه بهدف تقديمه في شكل جديد يتطلب توفير امكانيات عديدة وضخمة،

ويتم ذلك باستثمار الأموال في انشاء المؤسسات والهياكل القاعدية اللازمة، وكذلك مواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال من خلال اللجوء لاستخدام التقنيات الحديثة.

العمل التوزيعي التسويقي: ويعتبر المستوى الثالث والأهم في عناصر الصناعة الثقافية التي تعتبر مثل الصناعات الأخرى التي تبحث عن المستهلكين وكيفية اقناعهم باستهلاك منتجاتها، ويتم ذلك من خلال الاستفادة من التقنيات المعاصرة في التسويق كدراسات السوق والاشهارالالكتروني والترويج والدعاية. (فوزي، 2016، الصفحات 203-2016)

في الأخير يمكن القول أنه في عصر التقنية الصناعية لعبت الصناعات الثقافية بشكل عام دور محوري في عمليات الاعلامية والاتصالية مع البداية مع الكتاب والصحافة الجماهيرية المكتوبة، ثم مع الراديو، السينما، والتلفزيون، وفي السنوات الأخيرة العاب الفيديو وكل هذه الصناعات هي صناعات مادتها الخام هي الأعمال والمواد الثقافية .

المحاضرة 15: سيطرة الجمهور:

تمهيد:

ان الجمهور هو عبارة عن كتل بشرية تتحرك بنسق واحد تقود أفرادها في الغالب ولا تقاد من قبلهم لها قوانين في التحرك. التعامل معها من حيث المبدأ مشابه للتعامل مع فرد مستقل له نفسيته الخاصة مع احتياجاته ورغباته، هؤلاء الأفراد باحتياجاتهم وطباعهم العامة ومستوى الوعي لديهم، بأجزائهم النفسية والفيزيائية يشكلون الجمهور، كما أن الأفراد لديهم صفات اجتماعية وديموغرافية ونفسيه شخصية خاصة يجب دراستها للتعامل معهم، كذلك الجماهير ككتل بشرية تملك احتياجات وطباع وصفات تتميز بها، لكن هنالك اختلاف كبير في التعامل مع الفرد لوحده والتعامل معه عندما يقع ضمن دائرة تفكير وعقلية الجمهور.

1. مفهوم الجمهور:

ليس هناك مفهوم كامل للجمهور ولكن يمكن وصفه بأنه مجموعة من الافراد يتشاركون في حالة أو وضع واحد، ومن هنا فقد نظرت النظريات الاجتماعية التي اهتمت بمجال الاعلام والاتصال الجماهيري في الأربيعينيات الى الجمهور على أنه حشد، ونجد هربرت يلوم يرى بأن الجمهور يختلف عن الحشد، لان الجمهور أكثر تفككا، وأقل اندماجا، وأن الأفراد ليسو متماسكين، ولا يقوم بينهم التماسك الانفعالي الذي يتوفر على حالة الحشد.

ويترواح مفهوم الجمهور عند فرنسيس بال بين معنيين هما:

- **المعنى الاول:** هو المعنى الضيق لهذا المصطلح " مجموعة من الأفراد القادرين على تقبل الرسائل المعروضة لوسائل الاعلام"، وهذا الجمهور اما أن يكون فعلا أو غير فعال، والفاعلية هنا تتحدد حسب درجة اقتراب الرسائل الاعلامية من رغبات الجمهور.

- **المعنى الثاني:** هو المعنى الواسع لهذا المصطلح، أي مجموع السكان الذين تصلهم أو يتوقع أن تصلهم الرسائل المعروضة عليهم، مهما كانت طبيعة أو طريقة أو مدة هذا الصدى أو التأثير، وهذا المعنى يذهب الى مفهوم الحشد، غير أن الجمهور الخاص بوسائل الاعلام هو اكثر من مجرد حاصل جمع عدد من الافراد، حيث أنه يعتبر جماعة تدين بوجودها لتقاسم أفرادها لتجارب معينة، والاشتراك في تقاليد معينة، والاشتراك في تقاليد مظروف حياة واحدة، كما أن هذه الجماعة في ذاتها ليست كلا متمثلا، حتى ولو كانت مجموعة صغيرة محلية، بل يخضع أفرادها لفروقات طبقية، اقتصادية وسياسية وايديلوجة وغيرها، فكل عضو في هذه المجموعة يختلف عن الثاني في ناحية من تلك النواحي أو أكثر، وهنا الجمهور هو من يقيم الرسائل الاعلامية الواردة وفق مقاييس توارثها واكتسبها، وهي التي تحكم استجابته بالقبول أو الرفض، وهي التي تحدد درجة تفاعله. (عبد الحميد، 1993، صفحة 25)

2 . أنواع الجمهور:

- **الجمهور المفترض:** الذي يطلع على المواضيع فقط.
- **الجمهور الفعلي:** هو الذي يشارك في المواضيع بإبداء الرأي.
- **الجمهور المستهدف:** مستهدف من قبل حصص تلفزيونية معينة مثل الحصص الرياضية.
- **الجمهور النشط:** هو الجمهور المشارك في البارمج مثال حصة من سيربح المليون يطلب من
- الجمهور الإجابة والمساعدة. (عبد الحميد، 1993)

1. السمات السوسيولوجية لجمهور وسائل الإعلام:

إن دراسة الجمهور في بحوث الإعلام تعتبر من دراسات الماكرو(الدراسات الاجتماعية) التي تعتمد على دراسة عينات كبيرة الحجم نسبيا من جمهور وسائل الإعلام، تتحقق فيها صفة الانتشار التي

ترتبط بالأطر الجغرافية للبث أو التوزيع، مما يجعل دراسة مفردات صغيرة الحجم من الجمهور، التي يمكن من خلالها دراسة السمات الفردية والنفسية، كما أن وسائل الإعلام تتعامل مع أفراد يتفاعلون في وحدات اجتماعية، وتجتمع لهم مجموعة من السمات المشتركة التي تتأثر بالسياق الاجتماعي العام لهذه المجموعات أو الوحدات، وبالتالي فإن التخطيط الإعلامي وصياغة رسائله يضع في اعتباره السمات المشتركة لعدد من الجماعات، وبخصوص السمات الاجتماعية، يتعلق الأمر أساسا بالزاوية التي ينظر منها إلى جمهور وسائل الإعلام: هل هو مجرد حصيلة لعدد معلوم أو غير معلوم من الأفراد يشتركون في تعرضهم لرسائل إعلامية معينة، تنقلها لهم وسيلة إعلامية معينة، أم هو جماعة اجتماعية تختفي فيها بعض السمات الخاصة بالأفراد وتحكم سلوكياتها ضوابط ومعايير اجتماعية أكثر منها فردية.

وعليه وضع الباحث السوسيولوجي "إينيس" منذ بداية الستينات ثلاثة جوانب رأى أنها حاسمة في تحديد الطابع الاجتماعي لسلوك أي جماعة، عممها كتاب وباحثون إعلاميون بعده على جمهور وسائل الإعلام وهي على النحو التالي:

التمايزالاجتماعي:

إن الدراسات والأبحاث التي أجريت على جمهور وسائل الإعلام المختلفة أثبتت وجود اختلافات شكلية جوهرية عند جماهير وسائل الإعلام المختلفة وعند الجمهور الواحد للوسيلة الإعلامية الواحدة، نتيجة اختلاف الحاجيات لدى مختلف فئات الجمهور ولدى أفراد الفئة الواحدة من الجمهور من هذا المنظور، فإنه يوجد دائما عند كل جمهور اختلاف في المصالح والاهتمامات وفي درجة الإدراك وفي الاستجابة للرسائل الإعلامية أي اختلاف درجة التأثير، وبالتالي أثبتت دراسات إمبريقية وجود اختلافات "شكلية وجوهرية" عند جمهور وسائل الإعلام المختلفة وعند الجمهور الواحد للوسيلة الإعلامية الواحدة، ويمكن تلخيص هذه الفروق فيما يلي:

- اختلاف المصالح والاهتمامات.
- اختلاف درجات الإدراك.
- اختلاف مدة التأثير.

التفاعل الاجتماعي

تستدعي معالجة التفاعل الاجتماعي الذي يثيره التعرض لوسائل الإعلام، النظر إلى جملة من العناصر تتداخل بشكل بارز في توضيح هذه الظاهرة من خلال:

- **اجتماعية سلوك الجمهور(الطابع الاجتماعي):** ولقد توصلت عدة دراسات نظرية وأبحاث إمبريقية إلى نتائج تدعم الأطروحة القائلة بأن استعمال وسائل الإعلام هو أداة فضلى لتحسين العلاقات الاجتماعية ، وعليه فقد ظهر في سياق التفاعل الاجتماعي الاستعمالات الاجتماعية لوسائل الإعلام.
- **الاستعمالات الاجتماعية:** لقد أصبح واضحا أن استعمال وسائل الإعلام والاتصال هو عمل اجتماعي ، وخاصة منها الجماهيرية، حيث أنجزت عدة دراسات حول مشاركة أفراد العائلة في استعمال وسائل الإعلام المنزلية، وتوصلت إلى وضع إطار يتجلى من خلاله الطابع الاجتماعي لوسائل الإعلام تتضمن الجوانب التالية(الانضمام، الكفاءة، الهيمنة، التعلم الاجتماعي).
- **العزلة الاجتماعية:** وقد تم تفسير هذه المسألة من زاوية سيكولوجية على أنها نتيجة الشعور بالحرمان أو الاستلاب شكل من أشكال العزلة النفسية والانصراف عن الواقع الضاغط خوفا أو عجزا عن مقاومة الضغوطات الاجتماعية، وهذه العزلة نجدها خاصة عند الأوساط المحتشمة مثل المرضى، البطالين، ربات البيوت...الخ.

- **علاقة الجمهور/المرسل:** إن الحديث عن التفاعل الاجتماعي عند الجمهور يحيل أولا إلى الاتصالات الشخصية بين الناس، ولكن الأمر هنا يتعلق بنوع من العلاقات الاجتماعية بين الجمهور والمرسل، ويرى جل الباحثين الغربيين أنه من الممكن النظر إلى العلاقة الممكن إقامتها أو المحافظة عليها بين المرسل والجمهور.
- **أنساق الضبط المعيارية:** إن القيم المتعلقة بالمحتوى الاعلامي مستمدة أساسا من الأحكام التقليدية التي تتضمنها الثقافة السائدة وتعاضدها المؤسسات التربوية والأسرية والدينية، وتنطبق هذه القيم أولا على بعض أنواع المحتوى، حيث يفضل الجمهور ، خاصة الآباء إذ توفر هذه الوسائل :التعليم، التربية، والأخلاق على أن تقتصر على السلبية والترفيه والثقافة المبتذلة التي تحتويها الرسائل الإعلامية ومواقع الواب.

عموما ينتظر الجمهور من وسائل الإعلام أن توفر له الإعلام والتعليم والترفيه في تطابق تام مع قواعد الذوق الرفيع، ومن جهتها تعتبر وسائل الإعلام التي تعمل في ظل المبادئ الليبرالية، هذه المطالب نوعا من الرقابة الاجتماعية على نشاطها وخرقا لحريتها

السمات الديموغرافية لجمهور وسائل الإعلام

مع تنوع وسائل الإعلام واتساع حجم الجمهور واحتياجاته واهتماماته في إطار البعد الدعائي والتجاري التسويقي للإعلام والاتصال، أضحت دراساته تعتمد على تحديد حجمه ووصف تركيبته وتجزئته إلى فئات فرعية على أساس سمات ديموغرافية مثل (السن، والجنس، الوظيفية) التي تتفاعل مع عناصر سيكولوجية وسوسيولوجية تؤثر في السلوك الاتصالي وتصنف هذه السمات إلى نوعين هما

- **السمات الأولية:** وهي الخصائص غير القابلة للتغيير، أي الثابتة، وتنسب إلى الفرد بميلاده مثل: تاريخ ومكان الميلاد، الجنس، الانتماء العرقي.

- **السمات المكتسبة:** وهي الخصائص القابلة للتغيير/ مثل: اللغة، الدين، السن، ومستوى التعليم، مكان الإقامة والوظيفة والدخل والحالة المدنية).
- **السمات الموظفة في بحوث الإعلام:** وقد أصبح لهذه السمات دلالات اجتماعية منذ أن لاحظ "روبرت ميرتون" أن عناصر بعض الفئات مثل فئات السن، والنوع والتعليم والدخل، يمكن أن تتماثل في سلوكياتها تجاه الرسائل الإعلامية في إطار العلاقة كلها أو بعضها بهذه السمات. (عبد الحميد، 1993، صفحة 36)

تستخدم الدراسة الإعلامية لهذه السمات تبعا لطبيعة وأهداف أبحاث الجمهور، إلا أن فئات النوع، السن، ومستوى التعليم، والدخل نجدها أكثر السمات الديموغرافية استعمالا نظرا لدورها في تكوين خبرات الفرد وموقعه في سياق حياته الخاصة والاجتماعية ن ونظرا لتأثيرها في شخصيته ونموذج سلوكه الاجتماعي بصفة عامة، وسلوكه الاتصالي بصفة خاصة.

يذكر الكاتب غوستاف لوبون مؤسس علم نفس الجماهير في كتابه "سيكولوجية الجماهير" أن عقلية الفرد تكون واقعية وأكثر منطقية ورقي وأقل عاطفية بينما عقلية الجمهور تكون عقلية بدائية عاطفية جدا سهلة التأثر خاصة في وقت الانفعال والأزمات. لذلك لا نتفاجأ إذا وجدنا شخص بدرجة عالية من العلمية والثقافة قد انجر في انفعال ما، للقيام بأفعال بدائية تنم عن تخلف واضح.

الأفراد داخل جمهور منفعل يتدنى مستوى التفكير لديهم لمستوى عقلية الجمهور، فتجد نفس الفرد يتخذ قرارات عنيفة من المستحيل أن يتخذها فيما لوكان لوحده ووضع في نفس الموقف. هذه القرارات قد تصل لحد التضحية في النفس كما نراه في بعض الانفعالات المجتمعية كالمظاهرات، فنلاحظ أن الأفراد يقومون بتكسير النوافذ ومهاجمة وتخريب الممتلكات العامة تصل إلى حد مهاجمة قوات الأمن، في حين

عندما يوضع الشخص بمفردة وبنفس الموقف مع بقائه ضمن دائرة التفكير الفردية تجده ضد أي تخريب أو أي نوع من أنواع العنف. (لوبون، 2014)

في الأخير يمكن القول أنه عندما تتخذ الجماهير قراراً معيناً يصعب السيطرة عليها وإقناعها ولن تتوقف في الغالب إلا بتحقيق أهدافها حتى لو كلف ذلك خسائر كبير. إذاً الجماهير قوة كبيرة لا تتحرك بسهولة لكن مع تحركها يصعب جدا إيقافها، في الوقت ذاته من الممكن استثارتها وتوجيهها في حال معرفة كيفية التعامل معها لصناعة الاتجاهات المجتمعية المطلوبة، فقط يجب أن يتوفر الإدراك الكافي، مع امتلاك أدوات تحريك الرأي داخل الجمهور لدفع المجتمع لتبني ثقافه أو فكرة معينة أو حتى دفعه للتخلي عن قناعات كان متمسك بها في مقابل تبني أفكار أخرى مغايره تخدم الأهداف الاستراتيجية لمحركي الجماهير.

قائمة المراجع

1. إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، ط 4 ، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن
2. أحمد الجواد: مبادئ علم الاجتماع مكتبة نهضة الشروق القاهرة، مصر، 1983
3. أحمد النكلاوي، مدخل إلى علم اجتماع اتصال، 5، القاهرة، مصر، دار الثقافة العربية 2001
4. أحمد بدر علوم الإعلام البحث العلمي المناهج التطبيقات دار قباء الحديثة للطباعة والنشر و التوزيع القاهرة 2008
5. أحمد بدر: مناهج في علم المعلومات والمكتبات، دار المعرفة الجامعية، الرياض، السعودية، 1999
6. أحمد بن مرسلي مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2003
7. أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع مكتبة نهضة الشرق القاهرة، 1983
8. أحمد عظيمي: منهجية كتابة المذكرات و أطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية 2009، الجزائر
9. ألن هاو، النظرية النقدية مدرسة فرنكفورت،ترجمة تأثير ديب،المركز القومي العربي دار العين للنشر ،الطبعة الاولى ،القاهرة،2010
10. انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي، 2001
11. بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة : سلمان قعفراني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009م
12. بيومى محمد أحمد: أسس وموضوعات علم الاجتماع مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، السعودية ، 2000
13. جميل حمداوي: نظريات على الاجتماع، دنا، 2015
14. جون سكوت: علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2009م.
15. حميد جاعد محسن الدليمي اللافي إدريس عبد القادر أساسيات البحث المنهجي في الدراسات الإعلامية، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ليبيا ، 2008
16. خضير شعبان، مصطلحات في الإعلام والاتصال. دار اللسان العربي. الطبعة الأولى، 1422، الجزائر.

17. دنيس كويس، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2007
18. رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة تر، جابر عصفور دار قباء، للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، 1998
19. رحيمة الطيب عيساني، الاعلام والاتصال المفاهيم الاساسية والوظائف الجديدة، عالم الكتب الحديث، عمان، 2008
20. روجر و يمر ، جوزيف دومينيك ، ترجمة صالح أبو إصبع، فاروق منصور، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2013
21. الزاوي محمد الطيب، قندوز عبد القادر، المدخل إلى علوم الاعلام والاتصال، المطبعة العربية للنشر و التوزيع 110 نهج طالبي احمد غرداية ، 2011
22. زهبرة تبيني : الخطاب النقدي عند رولان بارت الكتابة والقراءة – مذكرة ماجستار في الله والمناهج كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
23. زهير إحدادن : مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1991 .
24. سمير محمد حسن بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ عالم الكتب القاهرة، مصر، 1995
25. صالح أبو أصبع الثقافة الجماهيرية والتنوير، مهرجان جرش 9/7/2012 ، جامعة فيلادلفي
26. عبد الرحمان محمد عبد الرحمان ، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام ط2، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ، 2002
27. عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، ط1، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ، 2010
28. عبد الناصر عبد العالي &عبد السلام شماطة: إشكاليات النظرية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، 2011م
29. عواطف عبد الرحمان ،النظرية النقدية في بحوت الاتصال ، دار الفكر العربي،القاهرة ،2002
30. فاروق عبد المعطي أوجست كونت مؤسس على الاجتماع الحديث دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993
31. فضيل دليو، تاريخ وسائل الاعلام و الاتصال، دار الخلدونية، الجزائر، 2013

32. فهمي سليم الغزي وآخرون: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 2006
33. كامل خورشيد مراد الاتصال الجماهيري والإعلام، التطور الخصائص ، النظريات ط 2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة الأردن 2014
34. محمد إحسان إسماعيل، مبادئ علم الاتصال و نظريات التأثير، ط1، مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003
35. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2000
36. محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام و اتجاهات التأثير ،عالم الكتب،القاهرة،2004
37. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال و نظريات التأثير، ط1، مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003
38. محمود عودة أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية لنشر، بيروت، لبنان، د تا
39. مصطفى الخشاب دراسة المجتمع مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1975
40. منال أبو الحسن أساسيات علم الاجتماع الإعلامي: النظريات و الوظائف و التأثيرات، ط 1 ، القاهرة، مصر، دار النشر للجامعات 2006
41. مي العبد الله البحث في علوم الإعلام و الاتصال ، من الأطر المعرفية إلى الإشكالات البحثية، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت، لبنان، 2011
42. نصر الدين العياضي ،وسائل الاتصال الجماهيري ،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر ،الجزائر،1997
43. نعيمة واكد مدخل الى وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري مركز البحوث والدراسات حول الجزائر الجزائر 2018
44. هشام مريزيق المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
45. Alan Swingewood: Ashort History of Sociological Thought ،palgraf mac millan london ،2000، pp: 211-212-213